

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة 02 - لونيبي علي -



كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة العربية وآدابها

مظاهر الاستلزام الحوارية في التراث العربي من خلال
القرن الخامس للهجرة

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إشراف الدكتور:
-محمد بن أحمد

إعداد الطالبة:
-رندة قدور

السنة الجامعية: 2022 / 2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة 02 - لونيبي علي -



كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة العربية وآدابها

مظاهر الاستلزام الحوارية في التراث العربي من خلال
القرن الخامس للهجرة

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إشراف الدكتور:

-محمد بن أحمد

إعداد الطالبة:

-رندة قدور

لجنة المناقشة

الاسم الكامل	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
صالح تقابجي	أستاذ التعليم العالي	جامعة البليدة 2	رئيسا
محمد بن أحمد	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة 2	مشرفا ومقررا
نسيمة لوح	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا
الصادق خشاب	أستاذ التعليم العالي	جامعة المدية	عضوا مناقشا
محمد مداني	أستاذ محاضر أ	جامعة المدية	عضوا مناقشا
محمد بشري	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة:

شكر ونقير:

إن الشكر لله أولاً وأخيراً أن وفقنا وهمداً لما بآله وبرضاه وبعد:

فمصداقاً لقوله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: لَا بِشَكْرِ اللَّهِ
مَنْ لَا بِشَكْرِ النَّاسِ

أنوجه بالشكر الجزيل إله:

الأسنان المكنون المشرف محمد بن أحمد

النبي أشرف على همداً ألبت طيلة سنوات قراءة ونوجها
ونصقها ونقوبها

إله لينة المناقشة التي نقبلت بكننا همداً بالقراءة والنصيح

إله كل من أمداً بالهوات اللازمة لاستكمال بكننا

إهداء:

الحمد لله الذي بنعمته نشأنا بالصالحات والصلوة والسلام على

أشرف الخلق وخاتم الأنبياء وبعد:

إلى والديّ الكريمين حفظهما الله ورعاهما وأطال فيهما عمرهما

إلى جميع عائلتي حبا وعرفانا ونقديرا

إلى كل من قضى عمره في التكبير والتكبر في سبيل نشر العلم

إلى كل من كان له يد في وصول البعث إلى ما هو عليه

إلى كل من حرص من وقته لقراءة هذا البعث

إليكم جميعا أهدي ثمرات جهدي المتواضع

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة واحدة من أهم الدراسات التداولية ألا وهي نظرية الاستلزام الحواري التي ظهرت للوجود مع واحد من فلاسفة أوكسفورد وهو بول غرايس، وقد أراد هذا الفيلسوف الإيضاح بأن معاني المتكلم ليست تلك المعاني البسيطة واضحة الدلالة دائماً والتي نفهمها حال سماعنا لها، إذ إن كلماتنا قد تتقل ما نعنيه حقاً، أو عن شيء مناقض لما نقوله، أو حتى تعبر عن جزء من معنى الكلمات المعبر عنها. هذا الإشكال الذي دفع غرايس إلى الحديث عن ما يعرف بالمعاني الصريحة والمضمرة في حواراتنا اليومية المتداولة فأشار إلى أن المتكلمين في حواراتهم يضعون بعض الحكم والشروط التي يحتكمون إليها حال كلامهم مع الآخرين والمعروفة في ذهن كل من المتكلم والمستمع هذا ما أدى إلى ظهور ما يسمى مبدأ التعاون وقواعده الحوارية؛ قاعدة الكم، قاعدة الكيف، قاعدة الملاءمة وقاعدة الجهة، ثم إن أي انتهاك لهذه القواعد هو ما يؤدي لما سمّاه بالاستلزام الحواري.

لم تغب مثل هذه الشروط الحوارية وبعض الانتهاكات الكلامية اليومية لهذه الشروط عن أذهان أعلام تراثيين جعلوا من مهمهم دراسة الأساليب الحوارية في النص القرآني وعملوا على تسهيل فهمه لا سيما للأعاجم الذين دخلوا الإسلام فوجدوا من العسير فهم النص القرآني واللغة العربية، وبفضل هذا ظهرت مجموعة من العلوم اللغوية العربية التي تعمل على دراسة اللغة من مختلف جوانبها من مثل الأصوات والصرف والتراكيب والبلاغة... الخ من جهة أخرى ظهر ما يسمى بعلم أصول الفقه حيث قام علماء أصول الفقه بالعمل على التعرف وتعليم الناس عن الأوامر والنواهي من خلال هذه النصوص القرآنية وما يتوجب عليهم فعله وما يتوجب عليهم اجتنابه... ثم إن الدارسين لمثل هذه النصوص تحدثوا عن أشياء كثيرة مشابهة للفكر التداولي لا سيما ما يسمى بالاستلزام الحواري.

ثم إن هذا الإشكال ودراستنا في المجال التداولي والفكر اللغوي التراثي وأهمية هذه الأفكار والقضايا-الدراسات الغربية والدراسات اللغوية التراثية- دفعنا إلى كتابة بحث ندرس من خلاله أهم الملامح التداولية والغرايسية في الفكر اللغوي التراثي. ولذا فقد قمنا بالبحث في هذه النصوص التراثية المطروحة في القرن الخامس بالاعتماد على مجموعة من الكتب كعيّنة من مثل: (دلائل الإعجاز) للرجاني في المجال البلاغي، و(العمدة) للقيرواني في المجال النقدي، و(المعتمد في أصول الفقه) للبصري في مجال أصول الفقه.

ركّز بحثنا هذا على استقراء أفكار ستة أعلام من أعلام القرن الخامس، اعتمدنا على مجموعة مختلفة من المناهج لاستكمالها منها المنهج الوصفي التحليلي، المنهج المقارن، وكذا

المنهج التاريخي، ساعدتنا هذه المناهج لاستكمال دراستنا التي ابتدأناها بالبحث في تلك الأفكار التراثية توصيفا وتحليلا، ومن ثمّ مقارنتها بالفكر التداولي الغرايسي، وعليه قمنا بتقسيم بحثنا على ثلاثة فصول قمنا في الفصل الأول بالحديث عن الفكر التداولي والغرايسي، ثم انتقلنا في الفصل الثاني إلى الحديث عن الفكر الغرايسي في البلاغة والنقد، لنتقل في الفصل الثالث إلى الحديث عن الفكر الأصولي الذي يتضمّن شيئا من الفكر التداولي الغرايسي، ومنه توصّلنا إلى مجموعة من النصوص التي تتوافق والفكر الغرايسي-القواعد الحوارية وانتهاكات هذه القواعد- وعليه فإننا نعتقد بأن النصوص التراثية تحمل بين طيّاتها مجموعة من الأفكار التي تتشابه والدراسات اللغوية الغربية الحديثة ولذا فلا يفترض بنا تغييبها عن مجال دراستنا.

an abstract:

this research seeks to study one of the most important pragmatics studies which is the conversational implicature theory that came to light with one of the Oxford's philosopher who is named: **(Paul Grice)** this philosopher wanted to show that the speaker's meanings are not always these simply meanings which we understand when we hear it. So our words may convey what we actually mean, maybe different things, or maybe only some of the meanings. This problem that prompted Grice to talk about what is known as the explicit and the implicit meaning of utterances in our daily conversation. So he indicated that the speakers in their daily conversations postulate some Maxims in their conversation which are present in the mind of both the speaker and the listener; this is what led to the emergence of the notion of Cooperative Principles and its Conversational Maxims: Maxim of Quantity, Maxim of Quality, Maxim of Relation, Maxim of Manner. and some of violating of these maxims leads to what he termed as the Conversational implicature.

perhaps these daily conversational maxims and some of the daily conversations violating didn't lost from the minds of heritage scientists who wanted to study the Quranic Text and worked towards making it easy to understand it; especially to non – Arabs who converted to Islam and found the Arabic language difficult to understand. This is the reason why a lot of heritage sciences emerged working on studying the language from all of their sides such as: the phonetic, the morphologic, the syntax, the rhetoric... etc on the other hand the science of jurisprudence came about, where the scholars of jurisprudence fundamentals have worked on identifying and teaching the people about the orders and forbiddances through these Quranic texts; what we have to do; what we must avoid...etc the learners of these Quranic texts had talked about many things that appear to be similar to the pragmatics thinking especially the conversational implicature.

This issue and our study in the field of both the pragmatics and the heritage languages thoughts and because of the importance of these thoughts and theories –non Arabs studies and heritages Arabic language studies- prompted us to write a research studying the important countenance pragmatics especially the Gricean in the Arabic heritage language thoughts. So we search about these thoughts in the fifth century texts by taking some books as a sample like: **(Dalail El Iejaz)** by **Eljorjani** in the rhetoric side, **(El Omda)** by **El kayrawani** in the criticism side; and **(El Moetamad Fi Osoul El Fikh)** by **Elbasri** in the fundamentalist side.

our work has focused on studying the thoughts of six authors from the fifth heritage century, we have relied on different methods to continue it such as the descriptive analytical method, the comparative, and the historical method. These methods helped us for continuing our study which began by searching in the ancient thoughts and describing and analyzing them, then comparing them to the Gricean pragmatic thoughts. So we categorize our work for three chapters. in the first chapter we discuss about the pragmatics and Gricean thought, then we talk in the second chapter about the Gricean thinking in the rhetorical and criticism thought, and the third chapter we mention about the fundamentalist thoughts which include some Gricean thoughts. so we found many texts that agree with the Gricean thoughts of the conversational maxims, and some violating of these maxims, this why we think that the ancient texts include many thoughts that seem similar to the new non-Arab language studies which we shouldn't forget in our studies.

-الألفاظ المركبة والاختصارات:

الاختصار	معناه
ص ص	الاقتباس مأخوذ من صفحتين أو أكثر.
تح	تحقيق.
تر	ترجمة.
تع	تعليق.
*	تم إيراد بعض المعلومات التي تحيل إلى مصدر أو مرجع أخذنا منه هاته المعلومات.
ينظر	تم تعديل الاقتباس وإضافة بعض الكلمات أو العبارات بأسلوبنا.
د ب	دون بلد.
د ت	دون تاريخ.
د ط	دون طبعة.
د ن	دون نسب أو المؤلف غير مذكور في الكتاب.
ط ع	الطبعة العلمية.

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
البسملة.	
شكر.	
إهداء.	
ملخص.	
الألفاظ المركبة والاختصارات.	
مقدمة	أ - ح
الفصل الأول: الطرح الغرايسي في المجال التداولي من البحث الدلالي إلى الاستلزام الحواري.	ص 9-79
المبحث الأول: في مفهوم التداولية ومباحثها.	ص 11
أ-تمهيد.	ص 11
1-التداولية.	ص 12
1-1 التداولية في اللغة.	ص 15
1-2 التداولية في الاصطلاح.	ص 16
2- المباحث التداولية.	ص 18
1-2 الإشارات.	ص 18
2-2 أفعال الكلام.	ص 20
2-3 الافتراض المسبق.	ص 23
2-4 الاستلزام الحواري.	ص 25
2-5 نظرية الملاءمة.	ص 28
2-6 الحجاج.	ص 30
ب-حوصلة.	ص 32
المبحث الثاني: بول غرايس والخلفية المعرفية لتشكل فلسفته والبحث التداولي عنده.	ص 33

33ص	1- الفلسفة التحليلية.
34ص	1-1 جدول يعرض تيارات الفلسفة التحليلية.
35ص	1-2 تحليل الجدول.
38ص	2- غرايس ونظريته في المعنى والاستلزام الحواري.
40ص	3- الدلالة غير الطبيعية عند غرايس.
43ص	المبحث الثالث: المبدأ التعاوني: القواعد والاستلزمات الحوارية.
43ص	1- مبدأ التعاون.
44ص	2- القواعد الحوارية.
44ص	1-2 قاعدة الكم.
45ص	2-2 قاعدة الكيف.
46ص	2-3 قاعدة الملازمة.
47ص	2-4 قاعدة الجهة.
49ص	3- تمثيل على انتهاك القواعد الحوارية.
52ص	1-3 تمثيل على قاعدة الكم.
52ص	2-3 تمثيل على قاعدة الكيف.
52ص	3-3 تمثيل على قاعدة الملازمة.
53ص	4-3 تمثيل على قاعدة الجهة.
53ص	4- تحليل الأمثلة.
56ص	المبحث الرابع: الاستلزام الحواري خصائصه وأنواعه.
56ص	1- مفهوم الاستلزام.
56ص	1-1 لغة.
58ص	1-2 اصطلاحا.
59ص	2- مفهوم الحواري.
59ص	1-2 لغة.
60ص	2-2 اصطلاحا.

ص 61	3- تمهيد عن الاستلزام الحواري.
ص 64	4- الاستلزمات الحوارية والعرفية.
ص 64	4-1 الاستلزام العرفي.
ص 67	4-2 الاستلزام الحواري.
ص 68	4-2-1 خصائص الاستلزام الحواري.
ص 69	4-2-1-1 إمكانية الإلغاء.
ص 69	4-2-1-2 لا يقبل الانفصال.
ص 71	4-2-1-3 متغير حسب السياق.
ص 72	4-2-1-4 يمكن تقديره.
ص 73	5- الاستلزمات الحوارية المعتمدة والمخصصة.
ص 74	5-1 الاستلزام الحواري المعمم.
ص 76	5-2 الاستلزام الحواري المخصص.
ص 78	- حوصلة عن الاستلزام الحواري والقواعد الحوارية وآراء العلماء.
ص 81- 165	الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في الفكر البلاغي والنقدي عند أعلام القرن الخامس الهجري.
ص 83	أولاً/ تمهيد.
ص 83	ثانياً/ عينة البحث.
ص 86	المبحث الأول: الاستلزام الحواري في القرن الخامس الهجري استقراء تداولي للمفاهيم الجرجانية.
ص 86	أ- تمهيد عن الكاتب والكتاب.
ص 87	ب- جدول يعرض أهم المباحث.
ص 88	ج- المصطلحات البلاغية عند الجرجاني استقراءً تداولي.
ص 88	1- الكلام بين الحقيقة والمجاز قراءة مقارنة لقاعدة الكيف.
ص 91	1-1 بسط حديث وتمثيل عن المجاز والكناية والاستعارة.
ص 91	1-1-1 المجاز عند الجرجاني.

ص 91	1-1-2 الاستعارة.
ص 95	1-1-3 الكناية.
ص 97	1-2 خلاصة حول أصل الكلام العربي وقاعدة غرايس.
ص 98	2- الحذف والزيادة عند الجرجاني بحث في الإيجاز والإطناب والمساواة.
ص 98	-أنواع الكلام والتبليغ بين غرايس ورؤية الجرجاني البلاغية.
ص 100	1-2 الإيجاز والإطناب والمساواة تعريف بالمصطلحات.
ص 102	2-2 بحث الحذف والزيادة عند الجرجاني.
ص 104	2-3 الحشو عند الجرجاني.
ص 106	3-النظم عند الجرجاني مدخل لدراسة مسألة الترتيب وتوخي معاني النحو.
ص 107	1-3 أقوال الجرجاني في الترتيب.
ص 108	2-3 أقوال الجرجاني في التقديم والتأخير.
ص 111	4-متفرقات بحثية من كلام الجرجاني.
ص 113	د-حوصلة عن المباحث البلاغية وجه التقاطع والاختلاف مع الشروط الغرايسية.
ص 116	المبحث الثاني: الفكر التداولي في كتابات ابن سنان الخفاجي استقراء مبحث الاستلزام في كتابه سر الفصاحة.
ص 116	أ-تمهيد عن الكاتب والكتاب.
ص 117	ب-المباحث التداولية في الكتاب.
ص 117	1-مبحث الصدق والكذب قراءة في فكر الخفاجي.
ص 117	1-1 الاستعارة والعدول عن حقيقة الكلام عند الخفاجي.
ص 117	1_1_1 بحث الاستعارة.
ص 121	1-1-2 بحث الكناية.
ص 123	1-3 قاعدة الكيف عند غرايس والاستعارات والمجازات عندهم.
ص 124	-حوصلة.
ص 124	2-مبحث زيادة اللفظ ونقصانه عند الخفاجي.
ص 124	1-2 طرق الكلام عند الخفاجي بين المساواة والتذييل والإيجاز شرح وتمثيل.

126ص	2-1-1 أبلغ الأساليب عند الخفاجي.
128ص	2-1-2 المساواة المحمودة.
130ص	2-1-3 زيادة الألفاظ على الدلالات بين التطويل والحشو.
130ص	2-1-3-1 التطويل أو التذييل.
132ص	2-1-3-2 الحشو.
133ص	2-1-4 تحري الإيجاز عند غرايس قراءة في فكر الخفاجي.
134ص	2-1 تمثيلات على انتهاك شرط تحري الإيجاز عند غرايس.
135ص	2-2 تمثيلات الخفاجي عن الإيجاز.
137ص	2-3 إسقاط التطويل والحشو على القواعد والشروط الغرايسية.
139ص	-حوصلة.
139ص	3-تقاطع المباحث مع قاعدة الجهة.
139ص	3-1 الغموض في الكلام عند الخفاجي ميزة أم عيب من عيوب الفصاحة.
140ص	3-1-1 الغموض الناتج عن الألفاظ المفردة.
143ص	3-1-2 غموض الألفاظ المؤلفة.
143ص	3-1-3 غموض المعاني.
146ص	3-2 التقديم والتأخير.
148ص	المبحث الثالث: المنحى التداولي وتمثيلات الاستلزام الحوارية في المجال النقدي قراءة في كتاب العمدة للقيرواني.
148ص	أ-تمهيد عن الكاتب والكتاب.
148ص	ب-البحث التداولي في فكر ابن رشيق القيرواني.
149ص	1-المواضيع التي تتلاقى مع قاعدة الكيف.
149ص	1-1 مبحث المجاز عند القيرواني.
151ص	1-2 مبحث الاستعارة عند القيرواني.
152ص	1-3 مبحث الغلو عند القيرواني.
153ص	2-المواضيع التي تتلاقى مع قاعدة الكم.

ص154	2-1 مبحث المساواة عند القيرواني.
ص154	2-2 مبحث الاكتفاء عند القيرواني.
ص156	2-3 مباحث الحشو والتنميم والاستثناء عند القيرواني.
ص159	3-المواضيع التي تتلاقى مع قاعدة الجهة.
ص159	3-1 شرط اللبس عند غرايس وما يقابله عند القيرواني.
ص162	3-2 أسباب إشكال الكلام عند الرمانى.
ص164	4- البلاغة عندهم وأوجه التلاقي بين حدّها والشروط الغرايسية.
ص167-240	الفصل الثالث: تمثلات الاستلزام الحوارى فى كتابات أصولى القرن الخامس الهجرى.
ص169	أولاً/ تمهيد.
ص169	ثانياً/ عيّنة البحث.
ص172	المبحث الأول: الاستلزام الحوارى عند أبى الحسين البصرى من خلال كتابه المعتمد فى أصول الفقه.
ص172	أ- التعريف بالكاتب والكتاب.
ص174	ب- تمثلات الفكر التداولى فى كتاب المعتمد استقراء لمبحث الاستلزام الحوارى.
ص174	ج- الكلام عند أبى الحسين البصرى.
ص177	1- الحقيقة والمجاز عند أبى الحسين البصرى استقراء غرايسى لقاعدة الكيف.
ص177	1-2 الحقيقة بأنواعها.
ص179	1-2-1 الحقيقة الشرعية.
ص180	1-3 المجاز.
ص183	2-نقل الأخبار بين الأصوليين والقواعد الغرايسية.
ص183	2-1 حد الخبر عند البصرى.
ص185	2-2 فى ضرورة تأدية الكم الكافى من المعلومات.
ص187	3- استقراء الأسماء المشتركة عند البصرى وفق قاعدة الجهة.
ص188	4- المجل والبيان من الكلام عند البصرى.

ص189	4-1 جدول تعريفى بالمجمل والبيان من الكلام.
ص190	4-2 التحليل الغريسي لهذه المفاهيم الأصولية.
ص192	5- متفرقات بحثية في كتابات البصري.
ص192	5-1 الكلام الخاص والمخصوص والمنسوخ.
ص193	5-2 قراءة في كتابات البصري لخاصية إمكانية الإلغاء الغريسية.
ص193	5-2-1 إمكانية الإلغاء.
ص193	د- حوصلة.
ص196	المبحث الثاني: المنحى التداولي في فكر الشيرازي استقراء مبحث الاستلزام الحواري في كتابه اللمع.
ص196	أ- التعريف بالكاتب والكتاب.
ص197	ب- الاستلزام الحواري في كتابات الشيرازي.
ص198	1- استقراء مبحث الحقيقة والمجاز عند الشيرازي وفق المباحث الغريسية.
ص204	2- قراءة في مباحث الأمر والنهي عند الشيرازي وفق قاعدة كيف.
ص207	3- قراءة تداولية لأقسام دلالات الخطاب عند الشيرازي في ضوء المباحث الغريسية
ص207	3-1 فحوى الخطاب.
ص209	3-2 لحن الخطاب.
ص211	3-3 دليل الخطاب.
ص211	4-المجمل والمبين عند الشيرازي.
ص212	4-1 الكلام المبين.
ص212	4-1-1 الكلام المبين المفيد بنطقه.
ص212	4-1-1-1 نص الكلام.
ص214	4-1-1-2 الظاهر والعموم من الكلام.
ص214	4-2 الكلام المجمل.
ص215	ج- حوصلة.

ص217	المبحث الثالث: استقراء مبحث الاستلزام الحواري في كتابات البزدوي.
ص217	أ- تمهيد عن الكاتب والكتاب.
ص218	ب- استقراء تداولي لمباحث كتابات البزدوي.
ص219	1- أقسام الدلالات عند البزدوي.
ص220	1-1 عبارة النص.
ص221	1-2 إشارة النص.
ص223	1-3 دلالة النص.
ص224	1-4 اقتضاء النص.
ص226	2- الحقيقة والمجاز.
ص228	3- الصريح والكناية.
ص229	4- العلاقة بين اللفظ والمعنى.
ص230	4-1 الواضح من الكلام عند البزدوي استقراء لشرط الوضوح الغريسي.
ص231	4-1-1 الواضح والنص.
ص233	4-1-2 المفسر والمحكم.
ص235	4-2 أشكال الخفي من الكلام عند البزدوي استقراء للمباحث الغريسية.
ص236	5- الاشتراك اللفظي عند غريس قراءة لمبحث الاشتراك والمجمل من الكلام.
ص236	5-1 المشترك اللفظي.
ص237	5-2 المجمل من الكلام.
ص238	ج- حوصلة.
ص240	خاتمة.
ص246	قائمة المصادر والمراجع.
ص260	قائمة الفهارس.



مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين بلسان عربي مبين أعجز الأولين والآخرين وبعد:

تعد اللغة محط اهتمام كل عالم ذي لغة، من هذا المنطلق توالى العلوم والبحوث المهمة بدراساتها على غرار (اللسانيات linguistics) التي تعمل على دراستها دراسة موضوعية قوامها دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها عمادها المنهج الوصفي الآني مستثنية بذلك الكلام عن منهج الدراسة؛ لكن ما لبثت هذه اللسانيات أن قوبلت بكثيرٍ من التعديل سواء على مستوى المناهج المتبعة، أو الغايات المتوخاة تبعاً لمتطلبات الدراسات والعصر؛ فظهرت فروعٌ شتى من اللسانيات لعل أحدثها ظهوراً ما يسمى بـ(التداولية Pragmatics) التي تعد علماً تراكمياً تشكّل من بحوث ودراسات ألقاها بعض الفلاسفة الذين ارتأوا التطوير في مناهج دراساتهم، ومنه الاهتمام بالحوارات اليومية العادية، فظهرت مجموعة بحوث تم تطويرها فيما بعد لتصبح دراساتٍ مستقلةً، من بين هذه المواضيع التي خصّصت بحثها في الحوارات ما يسمى بـ: (الاستلزام الحواري Conversational Implicature) الذي جاء على يد فيلسوفٍ غربي اسمه: (بول غرايس Paul Grice) ضمّنه مجموعة قواعد وشروط تساعد المتلقي أو المستمع بصفة أعمّ في فهم لغته اليومية، ثم إن دراسة هذا الموضوع وقضاياها يثير في ذهن القارئ لا سيما المطلّع على تراثه العربي الفكري بمجمل فروعها مسألة لا تخفى، ألا وهي وجود قضايا وبحوث نوقشت في عصرٍ متقدّم على أيادي علماء أفاضوا جعلوا حفظ القرآن واللغة العربية نُصب أعينهم؛ فأسسوا القواعد، وشرحوا وفسّروا المبهمات، ويسّروا المستعصي على الأفهام، فظهر ما يسمى بـ: البلاغة والنحو والأصول والفقه والأدب والنقد على فتراتٍ متتالية؛ ولعلّ أزهى فترةٍ أنجبت علماء وعلوم عديدة هي فترة القرن الخامس الهجري،

هذا ما أثار فينا رغبة النظر إلى هذه الفترة نظرةً تداوليةً نستجمع فيها المبعوث من البحوث التي تلقتي وموضوع بحثنا الموسوم بـ: (مظاهر الاستلزام الحواري في التراث العربي من خلال القرن الخامس للهجرة) والذي تشكّل من مجموعة تساؤلاتٍ تجمعها إشكالية عامّة مفادها:

-ما مدى تمثّل الفكر التداولي الغريسي في كتابات أعلام القرن الخامس الهجري؟ ثم إن هذا الإشكال يثير فينا مجموعة تساؤلات ألا وهي:

-إلى أي مدى أسهم هذا الفيلسوف في مجال التداولية؟ وما هي المباحث والمفاهيم التداولية المطروحة في فكره الدلالي التداولي؟ ما أهمّ القواعد والشروط التي يفترض غرايس بأن على المتكلّمين توخّيها في حواراتهم اليومية؟ وهل هذا المبحث التداولي الاستلزام؛ استلزام واحد أم أنه استلزمات مختلفة؟ ثم ما هي أهم المميزات والخصائص التي تمكّنا من معرفة هذا الموضوع التداولي؟ وهل هناك مباحث وطروحات فكرية تداولية عَقِبَت هذا البحث من بعد بالنقد والتعديل؟

-أظهر شيء من السبق الفكري التراثي لهذا الموضوع التداولي الموسوم بأنه مبحث تداولي حديث النشأة أم لا؟ ثم إن افتراضنا وجود شيءٍ مشابهٍ وهذا الموضوع الحديث إلى أي مدى قد نتوسّم وجود مثل هذه الطروحات التداولية في الفكر التراثي اللغوي في القرن الخامس الهجري؟ ثم من أهم الأعلام واللغويين التراثيين المتواجدين في هذه الحقبة والذين كان لهم فكرٌ يتوافق والفكر الغريسي؟

-إضافة إلى هذا هل هناك من الأعلام الأصوليين المعاشين لهذه الفترة الزمنية من قاربت كتاباتهم ومصنّفاتهم الفكرَ التداولي بصفةٍ عامّةٍ والاستلزام بصفةٍ أخص؛ لا سيما أن الدوافع الأصولية للتأليف في هذا المجال أغلبها محاولة التعرّف على النص القرآني والأحاديث التي لم تكن في مجملها أساليب كلامية مباشرة وواضحة الدلالة؛ ومن هنا يحق لنا التساؤل أيضا: ما أهم

مميزات هذا الفكر الأصولي التراثي؟ أكان في مجمله فكرا واحدا أم أنه يختلف من أصولي لآخر؟ وإن افترضنا هذا الرأي فما أهم المميزات التداولية لكل اتجاه من هذه الاتجاهات الأصولية؟

- كانت كل هذه التساؤلات وغيرها ما دفعنا لخوض غمار البحث في فترة زمنية تعد بأنها الأوسع والأشمل للفكر التراثي؛ فترة القرن الخامس الهجري الذي خلف علماء لغويين ونقاد وأصوليين يضيق على باحث أن يحيط بكل ما صنفوه في هذا المجال فما بالك بقراءة هذه التصنيفات وبهذا اختصرنا البحث على مدارس بعض الكتابات التي خلفها لنا هؤلاء الأعلام آخذين بالحسبان التنوع في الأعلام مدونة الدراسة فاخترنا منهم من كان من بدايات القرن الخامس ومنهم من أواخر القرن إضافة إلى أن بعضهم كان من المعتزلة وآخرين من الأشاعرة ومنهم الفقهاء الأحناف وبعضهم من الشافعية وبهذا فرض علينا البحث هيكلته إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

- افتتحنا المقدمة بتبيان خطة البحث ومنهجه ومصادره.

- أما الفصل الأول فهو فصل تمهيدى جعلناه مدخلا لبحث موضوع الدراسة فوسمناه بـ: (الطرح الغريسي في المجال التداولي من البحث الدلالي إلى الاستلزام الحوارى) وقد قسمناه على أربعة مباحث؛ ابتدأناها بتمهيد عرفنا فيه بالتداولية كونها الموضوع الذي ينبثق منه موضوع دراستنا ومنها التعريف بأهم المباحث التداولية؛ من إشارات، وافتراضات، وأفعال كلام، وملاءمة، وحجاج التي قمنا بالتمثيل ببعض الأمثلة والحوارات اليومية بغية تقريب فهمها للقارئ، لننتقل في المبحث الثاني إلى التعريف بالعلم المؤسس لهذا الموضوع التداولي وهو: (بول غريس) ابتدأناه بالتعريف بالمجال الذي انبثق منه فكر الفيلسوف وأهم الفلاسفة والفروع الفلسفية التي ولدت ما يسمى بالتفكير في تحليل الخطابات اليومية، إضافة إلى هذا قمنا بوقف تعريف بما جاء به الفيلسوف من مقالات وأفكار ومواضيع من مثل: الدلالات الطبيعية، وغير الطبيعية كتمهيد لبداية

البحث في الموضوع أساس الدراسة -موضوع الاستلزام- مبتدئين بهذا البحث في ما يسمى بـ(مبدأ التعاون) و(قواعده الحوارية) ومن ثم بعض الأمثلة عن الاستلزمات الحوارية اليومية والناجمة عن انتهاكات هذه القواعد والشروط الحوارية، لننتقل أخيراً إلى المبحث الرابع من هذا الفصل الذي قمنا فيه بالتعريف المعمق لمسمى الاستلزام الحوارى ابتدأناه بالتعريف بالاستلزام على العموم ومن ثم الاستلزام بنوعيه العرفي والحواري مستعينين في هذا الصدد ببعض الخصائص والمميزات التي قدّمها المؤلف عن هذا النوع الثاني -أي الاستلزام الحوارى- وبعض الأمثلة التي تمكّن القارئ من التفريق بين النوع الأول من النوع الثاني من الاستلزام، إضافة إلى تقديمنا أقسام هذا النوع من الاستلزام الحوارى.

-انتقلنا في الفصل الثاني إلى مناقشة هذه القضية التداولية مناقشةً تراثيةً في فصلٍ وسمناه بـ:(الاستلزام الحوارى في الفكر البلاغى والنقدى عند أعلام القرن الخامس الهجرى) وقد فرض علينا الفصل تقسيمه على ثلاثة مباحث أساسية تناولنا فيها كتابات بعضٍ من أهم أعلام القرن من اللغويين البلاغيين إضافة إلى باحثٍ نقدي في هذا المجال حيث قمنا في المبحث الأول بمطالعة كتابات علمٍ بلاغى لا يخفى له أثرٌ في مجال البلاغة ألا وهو (عبد القاهر الجرجاني) فاخترنا كتابين من كتبه كمدونة لبحث درسه البلاغى هما (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) فتوصلنا إلى مجموعة مباحث ومواضيع بلاغية قد تخدم بحثنا وبهذا وسمنا المبحث بـ: (الاستلزام الحوارى في القرن الخامس الهجرى استقراء تداولي للمفاهيم الجرجانية) فابتدأنا الفصل بتمهيدٍ عن المؤلف ومؤلفيه وأهم المصطلحات البلاغية ألا وهي: الحقيقة والمجاز كونهما مظهرين من المظاهر الكلامية ومنهما تناولنا مواضيع من مثل: الاستعارة والكناية وانتقلنا إلى بحث مسألة الإيجاز والإطناب والمساواة التي تتقاطع وبعض الشروط والقواعد الحوارية ثم قمنا باستقراء قاعدة الجهة الغرائسية في كتابات الجرجاني وبعض القضايا المبنوثة التي تتقاطع وخاصية من خصائص هذا

الاستلزام لننتقل إلى مبحث ثانٍ وسمناه بـ: (الفكر التداولي في كتابات ابن سنان الخفاجي استقراء مبحث الاستلزام في كتابه (سر الفصاحة) قرأنا فيه بعضاً من المظاهر البلاغية الواردة سابقاً من مثل: مسألة الصدق والكذب عند الخفاجي كالأستعارة والكناية، ومنه إلى مبحث الزيادة والنقصان عند هذا العلم فناقشنا المبحث مناقشةً تداوليةً استعانة ببعض الأمثلة لننتقل إلى مناقشة قاعدة الجهة مناقشة غرايسية، ثم قمنا أخيراً بمطالعة بعض كتابات علم من أعلام النقد ألا وهو: (ابن رشيق القيرواني) في مبحث وسمناه بـ: (المنحى التداولي وتمثيلات الاستلزام الحواري في المجال النقدي قراءة في كتاب العمدة للقيرواني) فقمنا بمناقشة القضايا التي تتلاقى وقاعدة الكيف، ومنه إلى قاعدة الكم، ثم قاعدة الجهة من مثل: الاشتراك والتجنيس والتقديم والتأخير وسلوك الطريق الأبعد وختمنا المبحث ببعض تعريفات البلاغة، ومنه وجه التلاقي بين هذه التعريفات والشروط الغرايسية.

ختمنا **بفصل ثالث** عمدنا فيه إلى مطالعة كتابات أصوليي القرن الخامس الهجري على اختلاف توجّهاتهم حيث عنواناً البحث بـ: (الاستلزام الحواري في كتابات أصوليي القرن الخامس الهجري) فقسّمناه بدوره على ثلاثة مباحث قمنا أولاً بمبحث كتابات أبي الحسين البصري الشافعي المعتزلي المذهب فبحثنا في كتابه: (المعتمد في أصول الفقه) ابتدأنا البحث بتمهيد عن المؤلف والكتاب ثم بعض المباحث والشروط الأصولية في نقل الأخبار والحقيقة والمجاز والأسماء المشتركة، ومنه الحديث عن: المجل والمبيّن من الكلام عند هذا العلم ووجه التقاطع بين مباحثه وشروط الوضوح الحوارية لننتقل إلى علمٍ آخر في مبحث عنوانه بـ: (المنحى التداولي في فكر الشيرازي استقراء مبحث الاستلزام في كتابه اللمع) ناقشنا فيه مسألة الحقيقة والمجاز والأمر والنهي عند هذا العلم مناقشةً تداوليةً وكذا مبحث أقسام الدلالات إضافة إلى المجل والمبيّن عنده أيضاً لنختم الفصل بمبحث ثالث وأخير يختص بمدارسة فكر البزدوي ولذا عنوانه بـ: (استقراء مبحث

الاستلزام الحوارى فى كتابات البزدوى) وقفنا فىه على مسألة الحقيقة والمجاز والصريح والكناية ومنه إلى قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى والواضح والخفى من الكلام عند البزدوى ومسألة الاشتراك اللفظى.

- جمعنا فى الخاتمة مجمل النقاط والقضايا التى توصّلنا إليها.

ثم إن طبيعة البحث وتوسم التوصل إلى الإجابة عن كل تلك الأسئلة فرضا علينا الاعتماد على مجموعة مناهج يغلب عليها المنهج الوصفى التحليلى فالتاريخى المقارن؛ إذ إن البحث ينبني على استحضار النصوص التراثية تعريفاً وتوصيفاً وتمثيلاً، ومن ثمّ تحليلها وفق منهج تداولى غرايسى ومنه محاولة المقارنة والموازنة بين المصدرين لإيجاد نقاط التشابه والاختلاف وكانت تلك النصوص التراثية واستحضار الأعلام عيّنة الدراسة على الفترات التى عايشوها ما دفعنا إلى الاستعانة بالمنهج التاريخى.

-وتسهيلاً لفهم المصدرين التداولى والتراثى استعنا بمجموعة مصادر ومراجع مختلفة حديثة وتراثية، فأما لتقريب فهم المبحث التداولى استعنا بـ(القاموس الموسوعى)لأن روبول وجاك موشلار و(نظرية الصلة) لدان سبرير وديدرى ولسن و(التلويح الحوارى) لهشام عبد الله الخليفة و(اللسان والميزان) لطفه عبد الرحمن وبعض المصادر التراثية من مثل(مقاييس اللغة) لابن فارس و(دلائل الإعجاز) للجرجاني و(الصناعتين)للعسكري و(المعتمد) للبصري.

سُبق بحثنا هذا بمجموعة من الدراسات والأطروحات من مثل:

-المكون التداولى فى النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبى أنموذجاً وهى

أطروحة دكتوراه من تقديم ليلى كادة جامعة الحاج لخضر.

-البلاغة العربية بين الناقدین الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي تأليف علي علام عبد العاطي غريب.

-ابن سنان الخفاجي وجهوده البلاغية والنقدية من خلال كتابه سر الفصاحة وهي أطروحة دكتوراه من عمل درية ياسين عبد الرحمن أحمد، جامعة أم درمان.

-البحث الدلالي عند المعتزلة أبو الحسين البصري نموذجاً وهي أطروحة دكتوراه من تقديم مبصر بن براهيم نديرة جامعة سيدي بلعباس.

-كتاب الفوائد على أصول البزدوي وهي أطروحة دكتوراه من تقديم سيد حسين أحمد أشرف جامعة أم القرى.

كل هذه المؤلفات والأطروحات كانت مما سبق بحثنا، ولمّا كانت هذه الدراسات أغلبها مختصةً بفكر علمٍ واحدٍ أو عالَمين فقد آثرنا جاهدين أن نجتمع في بحثنا مجموعة أعلام للتوصل إلى مزايا وخصائص فكر كل علمٍ من الأعلام التراثيين سواء البلاغيون منهم أم الأصوليون.

وفي طريق استكمال بحثنا هذا واجهتنا مجموعة صعوبات وتحديات يمكن لنا إجمالها في ضخامة المدونة مدونة الدراسة واتساعها، إذ إننا واجهنا في إطار اختيار العينة عددا لا حصر له من الأعلام الذين خلّفوا مؤلفات عديدة كانت في مجملها تتناول شيئا مقاربا لموضوع البحث وبالتالي كان من المستعصي تجميع مؤلفات كل هؤلاء الأعلام ومن ثمّ اختيار ما يخدم بحثنا من هاته المؤلفات مع ضيق الوقت ومحدودية الدراسة وقد تمكّنا بفضل من الله من استكمال البحث فله الحمد والشكر ومن فضله علينا أن هيا لنا مشرفا تابع البحث بالتصحيح والتصويب والتقويم فجزاه الله عنا كل خير وجعل ذلك في ميزان حسناته.

فعل

الفصل الأول: الطرح الغرايسي في المجال التداولي من البحث الدلالي إلى

الاستلزام الحواري.

المبحث الأول: في مفهوم التداولية ومباحثها.

المبحث الثاني: بول غرايس والخلفية المعرفية لتشكل فلسفته والبحث التداولي عنده.

المبحث الثالث: المبدأ التعاوني: القواعد والاستلزمات الحوارية.

المبحث الرابع: الاستلزام الحواري خصائصه وأنواعه.

المبحث الأول: في مفهوم التداولية ومباحثها:

أ- تمهيد:

تشكّلت التداولية (pragmatics) من مجالات مختلفة فلسفية ومنطقية فهي كما يرى بعضهم "ملتقى جملة من الاختصاصات المعرفية كالفلسفة والسيمانيات والرياضيات والبحوث النفسية والاجتماعية الذهنية"¹ ولعل البدايات الأولى لما يسمى بالتداولية كان مع شارل موريس حينما أشار إلى أن التداولية جزء من الأجزاء التي تدرسها الدراسة السيميائية، وإن كان هذا محطّ خلاف بين الباحثين وفي هذا السياق يقول نعمان بوقرة في كتابه (المدارس اللسانية المعاصرة): "إن هناك مؤسسين مباشرين للسانيات التداولية أمثال بيرس وموريس ومؤسسين غير مباشرين أمثال فريجه وفيتغنشتاين ومؤسسين متعاقبين مثل كارناب وبارهييل"²

من جهة أخرى نجد جواد ختام في (التداولية أصولها واتجاهاتها) يرى أن المرحلة الحاسمة في تطور التداولية كانت مع كل من أوستين Austin، وسيرل Searl، وGrice p، إذ يقول في هذا الصدد: "أشار شارل موريس إلى أن دراسة السيميوزيس أو سيرورة التدليل sémiosis لها ثلاثة مستويات هي: التركيب والدلالة والتداولية وأوضح أن التداولية تبحث في العلاقة بين العلامات ومؤولّيها إلا أن المرحلة الحاسمة في تطوّر التداولية تزامنت مع أبحاث أوستن وغرايس في إطار فلسفة اللغة"³ فالتداولية إذن تبحث في العلاقة بين الكلام والمتكلم والسياق

¹ - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، (ط1)، عمان، دار كنوز المعرفة، 2016م، ص25.

² - نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، (دط)، القاهرة، مكتبة الآداب، (دت)، ص171.

³ - جواد ختام، المرجع السابق، ص15.

الذي قيل فيه* يقول جميل حمداوي: "التداولية هي المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النص أو الخطاب ومجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص كما تهتم بالمرجع والإحالة التي تم إقصاؤها من فيرديناند دي سوسير الذي حصر العلامة في الدال والمدلول إضافة إلى أنها تدرس اللغة العادية واللاعادية أي الأدبية بصفة عامة"¹ من هذا المنطلق يمكن لنا القول بأن المباحث التداولية يمكن حصرها في: الإشارات (deixis)، أفعال الكلام (speech acts)، الافتراض المسبق (presupposition)، الاستلزام الحواري (conversational implicature) ومبدأ التعاون (cooperative principle)، نظرية الملازمة (relevance theory) لكن قبل التطرق إلى هذه المباحث سنتناول بالتعريف مفهوم التداولية وبعض المصطلحات الواردة في هذا المجال ثم نقدّم بعض المباحث التي تهتم بدراساتها.

1-التداولية pragmatics:

ظهرت التداولية كمقابل لذلك العلم الذي يهتم باستعمالات المتكلمين اليومية لكلماتهم وهو ما يشير إليه مصطلح (pragmatics) إذ يعرفها بعضهم: "التداولية بوصفها دراسة استعمال اللغة ومستعملي العلامة في المواقف تعدّ مجالا دراسيا جديدا يُضاف إلى علوم اللغة أرسى أسسه الفلاسفة ومنظّرو أفعال الكلام"² تعددت اصطلاحات هذا المجال على غرار باقي العلوم الغربية المترجمة فهناك من يترجمها بمصطلح البراجماتية والبراغماتية والقولفعلية والقصدية وغيرها من

*the origin text is: what pragmatics is about can summed in two phrases: meaning in use and meaning in context. from: Niclas Andresen, flouting the maxims in comedy an analysis of flouting in the comedy series community, faculty of arts and social sciences, department of language, literature and intercultural studies, 2013, p2.

¹ - جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، (دط)، شبكة الألوكة، 2015م، www.alukah.net ص7.

² - مجيد الماشطة وأمجد الركابي، مسرد التداولية، (ط1)، عمان، دار الرضوان، 1439هـ-2018م، ص19.

المصطلحات وفي هذا السياق يورد بعضهم القول: "...المقابلات العربية التي قدمت بإزاء المصطلح الإنجليزي براجماتكس pragmatics ترجمة أو تعريباً بالتداولية والمقاماتية والمقامية وعلم المقاصد والبراجماتية والبراغماتية لكن المصطلح الأشهر في الاستعمال هو التداولية"¹ وقد حاولنا مطالعة مجمل المصطلحات على اختلافاتها عند الباحثين والدارسين العرب سنورد بعض التعريفات التي تثبت اعتماد المؤلف على مصطلح دون غيره وسبب اختياره المصطلح إن أورده في كتابه في وقفة سريعة لنعرج إلى الحديث عن مصطلح التداولية الذي اعتمدنا عليه في دراستنا:

فمصطلح البراجماتية على سبيل المثال ترجمها محمود عكاشة في كتابه: (النظرية البراجماتية اللسانية) حيث أشار في مقدمة الكتاب: "البراجماتية اللسانية linguistic pragmatics أو التداولية اللسانية هي نفسها التداولية التي شاعت في البحوث العربية وقد اخترت مصطلح البراجماتية اللسانية لدلالته على المفهوم الغربي الدقيق وللتفرقة بين المصطلح اللساني الحديث والمصطلح الفلسفي pragmatism وقد تُرجم الأخير إلى البراجماتية والفوائد والنفعية"² من خلال هذا النص نتوصل إلى أن مصطلح البراجماتية ترجمة لذلك التيار التداولي وفي نفس الوقت هو ترجمة لمصطلح آخر فلسفي تُرجم إلى الفوائد والنفعية هذا كتمثيل عن المصطلح موضوع البحث وهناك باحثون آخرون اعتمدوا على هذا المصطلح.

وأما مصطلح البراغماتية فنجد كتاب: (البراغماتية القول فعلية في تحليل أفعال الخطاب السياسي) لسامي كليب أشار إلى: "فرق جوهري بين البراغماتية la pragmatique التي فسرها بعض الباحثين العرب بالتداولية... وبين la pragmatism المعروفة عربياً باسم النفعية أو

¹ - علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، (ط1)،

القاهرة، مكتبة الآداب، 1431هـ-2010م، ص2.

² - ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، (ط1)، القاهرة، مكتبة الآداب، 2013م، مقدمة الكتاب، ص3.

الذرائعية"¹ وقد اعتمد المؤلف على مصطلح براغماتية وهو ظاهر من خلال العنوان كما يعبر في سياق آخر: "إن المنهج البراغماتي اللساني الذي ترجمه بعض العرب بالتداولي ونقترح له تعريفاً آخر هو القولفعلية ذلك أنه يستند إلى مبدأ أن لكل قولٍ فعلاً"² فالكاتب من خلال هذا الكلام يعتمد على مصطلح البراغماتية ومصطلح القولفعلية وقد استند إلى مصطلح القولفعلية على اعتبار التداولية في الأساس عبارة عن أن لكل قول فعلاً.

نضيف مصطلحاً آخر وهو مصطلح القصدية الذي ترجمه كثير من العلماء على غرار صلاح إسماعيل وكتابه: (النظرية القصدية في المعنى عند جرايس) حيث يقول: "اشتهر جرايس بإسهاماته في فلسفة اللغة وبخاصة تحليله للمعنى لدى المتكلم speakers meaning أو النظرية القصدية في المعنى كما أسميها ومشروع علم الدلالة القائم على القصد intention based semantics"³ إضافة إلى صلاح إسماعيل نجد أحمد الأنصاري الذي ترجم كتاب جون سيرل بالقصدية فعنونه بـ: (القصدية بحث في ترجمة العقل)* هذه كتمثيلات عن بعض ترجمات هذه الدراسة.

إضافة إلى الترجمات الواردة سابقاً نجد عدداً لا حصر له من البحوث التي عمدت إلى مصطلح التداولية وقد كانت بدايات ظهور هذه الترجمة مع طه عبد الرحمن كما عبر إدريس

¹ - سامي كليب، البراغماتية القولفعلية في تحليل أفعال الخطاب السياسي خطاباً تراجمياً والملك سلمان نموذجاً، (ط1)، بيروت لبنان، دار الفارابي، 2017م، ص ص16، 17.

² - سامي كليب، نفس المرجع، ص15.

³ - صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الحولية الخامسة والعشرون، 2005م، ص17.

* ينظر: جون سيرل، القصدية بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي، 2009م.

مقبول في كتابه (الأفق التداولي) بأن المصطلح ظهر في "سنوات السبعينات من القرن الماضي"¹ إذ يرى طه عبد الرحمن بأن أنسب مصطلح لهذا العلم هو مصطلح التداولية لاعتبارات لغوية تراثية وما يراه من معان في أصل اللفظ (دول) في اللغة ويبرّر في كتابه (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام) سبب استخدامه مصطلح التداولية بالقول: "وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح التداوليات* مقابلاً للمصطلح الغربي براغماتيقاً لأنه يوفي المطلوب حقّه باعتبار دلالاته على معنيي الاستعمال والتفاعل معا ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"² وبهذا يرى طه عبد الرحمن بأن أنسب مصطلح لهذا المجال هو مصطلح التداوليات الذي يؤدي معنى الاستعمال والتفاعل وهما من صميم البحث التداولي؛ إذ إن مجال التداولية هو البحث في استعمالات المتكلمين وتفاعلاتهم اليومية، حيث يرى بأن البحث في قسم التداوليات هو بحث في ثلاثة أبواب هي أغراض الكلام ومقاصد المتكلمين والقواعد التخاطبية⁽³⁾ فهذه مجمل المباحث التداولية حسب النص الوارد وعليه كانت ترجمة التداوليات أنسب مصطلح بالنسبة له كما أن هذه الترجمة حظيت بالقبول عند العديد من الباحثين ووردت في كتابات كثير من الدارسين وقد تبيننا بدورنا مصطلح تداولية في بحثنا هذا وعلى العموم سنقوم بوقفٍ تعريفيةٍ لمسمى التداولية في الطرح اللغوي التراثي.

1-1 التداولية في اللغة:

يذكر ابن فارس في (معجم المقاييس) بأن الأصل الدال والواو واللام له دالتان عامتان هما

التحوّل والضعف حيث يعبر:

¹ - إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، (ط1)، إربد الأردن، عالم الكتب الحديث، 2011م، ص8.

* وردت في الكتاب بصيغة تداوليات وليس تداولية.

² - طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (ط2)، المركز الثقافي العربي، 2000م، ص28.

³ - ينظر: طه عبد الرحمن، نفس المرجع، ص28.

"دول: الدال والواو واللام أصلان أحدهما يدل على تحوّل شيء من مكان إلى مكان والآخر يدل على ضعف واسترخاء فأما الأول فقال أهل اللغة: اندال القوم إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض، فأما الأصل الآخر في الدّويل من النبت: ما يبس لعامة قال أبو زيد: دال الثوب يدول إذا بلى وقد جعل وده يدول أي يبلى¹ ويعرّفه بعضهم بقوله: "دول: تداول القوم الشيء تداولاً وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا أخرى ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى²" ومنه قوله

تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا يَبِينُ النَّاسُ﴾ **آل عمران: ١٤٠**

وبهذا نخلص إلى أن دلالة دول في اللغة هي للتحوّل والضعف وقد وردت اللفظة القرآنية بما يشابه هذا المعنى وأما التداولية في الاصطلاح فهي لا تختلف كثيراً عن الأصل اللغوي لأنها في الأصل ما هي إلا ذلك العلم الذي يهتم بتحليل حوارات المتكلمين اليومية المتداولة فيما بينهم وسيأتي تقديم تعريفات بعض العلماء لها.

1-2 التداولية في الاصطلاح:

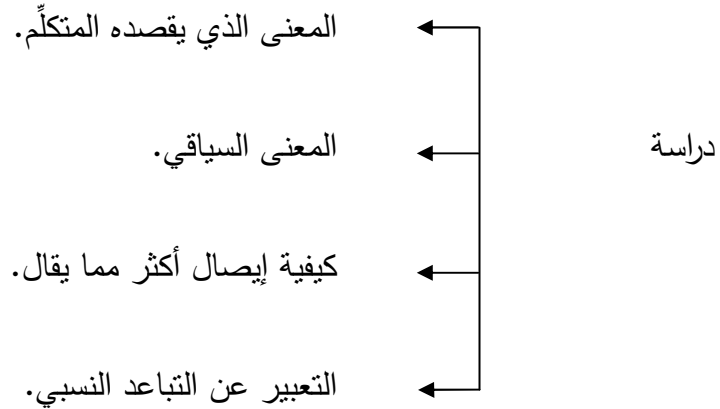
تعريف التداولية كعلم له أسسه يقول ليفنسون بأنه: "حقل لساني يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق، وإذا كان التركيب يبحث العلاقة بين الدوال فيما بينها والدلالة تبحث العلاقة بين الدوال ومراجعتها، فإن التداوليات تبحث العلاقة بين الدوال

¹ - أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (دط)، (دب)، دار الفكر، 1399هـ-1979م، ج2، ص314.

² - رجب عبد الجواد إبراهيم، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، (ط1)، القاهرة، دار الآفاق العربية، 1423هـ-2002م، ص95.

ومستعملها¹ أي أنها تتنظر لما أبعد من مجرد علاقة التراكيب فيما بينها وإنما تبحث الكلام بالنظر إلى السياق الذي قيل فيه.

وبتعبير أكثر إيضاحاً يفصل جورج يول البحث التداولي بأنه البحث في أربعة نقاط أساسية في خضم البحث عن المعاني فالتداولية حسب هذا الكاتب هي عبارة عن (2)



فالببحث التداولي يجعل من همّه دراسة المعاني التي يقصدها المتكلمون لا الأقوال نفسها، وبالتالي فإنه يبحث في السياق الذي من خلاله يتغيّر القول من شيء إلى نقيضه، أو حتى كيف يمكن للمتكلّم أن يوصل معنى أكثر بكلامٍ أقل أو يقصد أكثر مما تحويه دلالة مجموع كلماته لاسيما أن معاني النصوص ليست متأثية من الكلمات في حد ذاتها وإنما مما نعتقد أن المتكلم -أو الكاتب على حد سواء- يريد إيصاله من خلال السياق*.

قسم الدارسون التداولية إلى ثلاث درجات حسب المباحث التي تهتم بها؛ إذ تهتم تداولية الدرجة الأولى بدراسة الإشارات، فيما تدرس تداولية الدرجة الثانية الافتراضات المسبقة والاستلزام

¹ - عن إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص8.

² - ينظر: جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، (دط)، الرباط، دار الأمان، 2010م، ص19.

*see: the meaning of the text is not in the words alone, but in what we think the writer intended to communicate in that context. from: George yule, the study of language, seventh edition, united kingdom, Cambridge university press, 2020, p151.

وأفعال الكلام، بينما تهتم تداولية الدرجة الثالثة؛ وتسمى التداولية المدمجة بالحجاج ومن خلال هذا الطرح سنقوم بعرض مجموعة مباحث تهتم بها التداولية.

2- المباحث التداولية:

1-2 الإشارات Deixis:

يطلق على هذا النوع من البحث التداولي مصطلح الإشارات أو التأشير أو التمرجع أو تمرجعي* والتأشير كما يُعبّر عنه جورج يول "مصطلح تقني لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام وهو يعني الإشارة من خلال اللغة"¹ ولا يوجد لغة من اللغات تخلو من هذه العبارات أو الألفاظ التي يطلق عليها مسمى التأشير، إذ يعمد إليها المتكلم للتعبير عن شخصه أو غيره، والمكان، والزمان يصفها محمود عكاشة بأنها تلك "الروابط الداخلية التي تربط بين وحدات النص وتحقق تماسكه وانسجامه والروابط التي تربطه بعالمه الخارجي، وهي الإحالة التي تتحدد من خلال العنصر اللغوي والسياق الوجودي أو الخارجي، ومن ثم تمثل دراسة البعد الإشاري للعلامة اللغوية جزءاً من مقاصد الخطاب فالإشارة في: أنا أنت هنا تفهم في سياقها الخارجي ولا تتحقق إلا من خلال الاستعمال كما أنها تتصل بالسياق"² إذ إن هنالك بعض المؤشرات لا نستطيع فهم ما تؤثر إليه إلا من خلال الإحاطة بالسياق الذي قيلت فيه ففي قول المتكلم على سبيل المثال: (هذا

* ورد في المصطلحات المفاتيح لفظ تمرجع أو تمرجعي مقابلاً للفظ الإنجليزي Deixis والذي يترجم بقولهم: يعود مصطلح التمرجع إلى الدلالات الإحالية وهو يشير إلى نمط العلاقة الإحالية التي تقوم بين التعبير اللساني المسمى تمرجعي وعنصر من عناصر مقام التلفظ تعد العلامة أنا أنموذجاً لنمط هذه الإحالة فهي تشير داخل الملفوظ إلى الشخص الذي هو بصدد قول أنا. للاستزادة ينظر: ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهم الشيباني، (ط1)، سيدي بلعباس الجزائر، 2007م، ص40.

¹ - جورج يول، التداولية، ص27.

² - محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، (ط1)، القاهرة، مكتبة الآداب، 2013م، ص84.

عظيم) أو (إنه غامض) وما شاكلها من الأمثلة، لا نستطيع استكناه هذا المؤشر على ما يدل إلا في سياقه فقد يتكلم به الشخص للتعبير عن دهشته أو يصف به شيئاً ما، أما في القول: (إنه غامض) يمكن أن يدل على كتاب أو موضوع ما كأن يقرأ المتكلم موضوعاً فيجده غامضاً ويصفه بالغموض إضافة إلى أنه قد يدل على شخص كأن يصف المتكلم شخصاً لزميله في إطار محادثة بينهما فيصفه بالغموض.

يقول محمود أحمد نحلة: "في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه ولا يُستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه فإذا قرأت جملة مُقْتَطَعَة من سياقها مثل: سوف يقومون بهذا العمل غدا لأنهم ليسوا هنا الآن وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتماداً تاماً على السياق الذي قيلت فيه ومعرفة المرجع reference الذي تحيل إليه"¹ ففي المحاور التالية على سبيل المثال:

(أ): ماذا تفعل هنا؟

(ب): أنا أقرأ بعض المعلومات من هذا الكتاب لأن لدي امتحاناً غداً.

ففي قول المتكلم (هنا) وإجابة المخاطب (ب) نجد أن الجملتين لا تخلوان من ما يسمى بأدوات التأشير أو الإشارات فقد استعان المتكلم (أ) باللفظ (هنا) للتعبير عن المكان والشخص (ب) استعان بالضمير (أنا) للتعبير عن نفسه والأداة (هذا) للتأشير إلى الكتاب والظرف (غداً) للتعبير عن الزمان، من هذا المنطلق هنالك من يذهب إلى تصنيف الإشارات إلى ثلاثة أنواع:

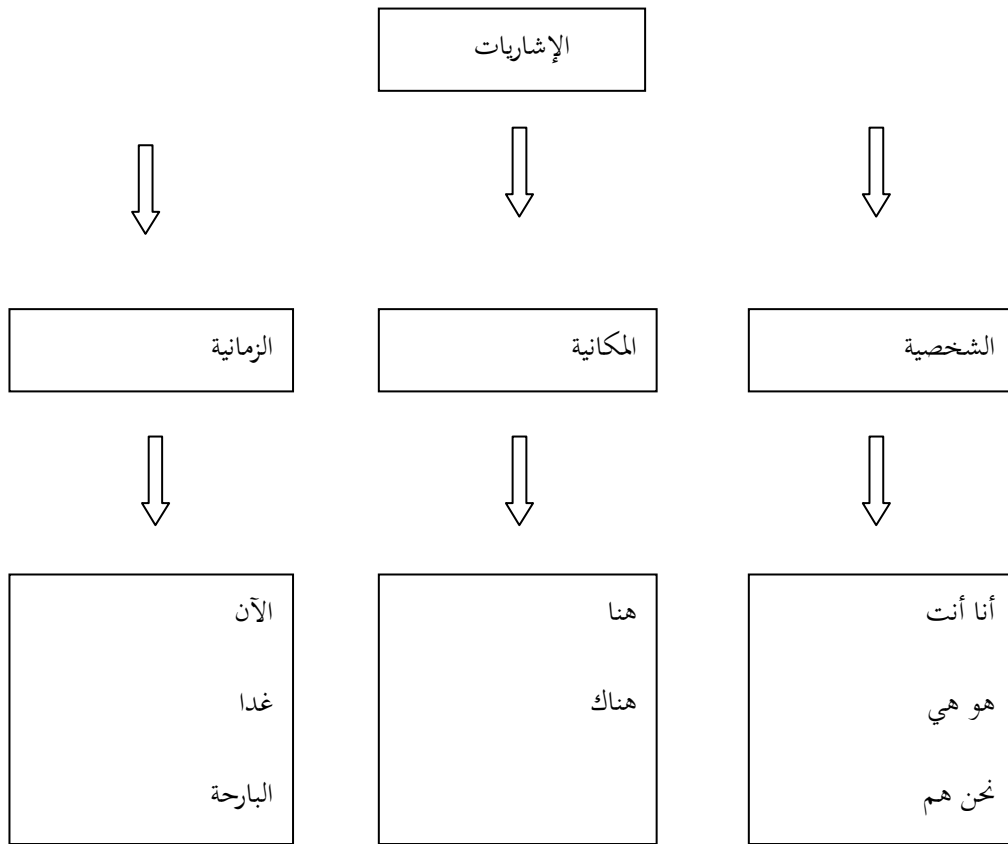
إشارات مكانية spatial deixis كـ(هنا) في المثال الوارد

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (دط)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص15.

إشارات شخصية personal deixis ك(أنا)

إشارات زمانية temporal deixis ك(غدا)

وهناك من يصنفها إلى "خمس أنواع إشارات شخصية، وإشارات زمانية، وإشارات مكانية، وإشارات اجتماعية، وإشارات خطابية"¹ إلا أننا سنقتصر على الأنواع الثلاث الأولى ولتوضيحها نقدّمها في الشكل التالي:



(خطاطة رقم 01: أنواع الإشارات)

2-2- أفعال الكلام speechacts:

كانت البداية الفعلية لنظرية الأفعال الكلامية مع فيلسوف اللغة (جون أوستين) في كتابه (how to do things with words) والذي يترجم إلى العربية بـ: «كيف ننجز الأشياء بالكلمات»

¹ - محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص15.

ويتمثل فكره -أي أوستين- كما يعبر جيلالي دلاش في "تقطعتين اثنتين هما رفضه ثنائية الصدق والكذب، وإقراره بأن كل قول عبارة عن عمل"¹ فقد توصل إلى أننا عندما نتكلم نسعى لتغيير الواقع حيث "ميز بين الجمل الوصفية والإنشائية فالأولى تصف العالم والأشياء أو الأحداث وهي إما صادقة أو كاذبة بينما الإنشائية كالاستفهامية مثلا فيحكم عليها بالتوفيق أو الإخفاق"² ويعبر في كتابه (نظرية أفعال الكلام العامة): "نحن نستطيع أن نعثر على عبارات متلفظ بها تستوفي الشروط ولكنها: أ- لا تصف ولا تخبر بشيء ولا تثبت أمرا ما على وجه الإطلاق ومن ثم فهي لا تدل على تصديق ولا تكذيب. ب- فالنطق بالجملة هو إنجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه مما لا يعني أننا ولنكرر القول هنا نصف بقولنا شيئا ما على وجه الضبط"³ وعلى هذا تميز الفكر الأوستيني بأن بعض الجمل لا تسعى للوصف والإخبار وبالتالي لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب فقول الوالد لابنه:

-راجع دروسك

هذه الجملة لا تسعى لوصف شيء أو حدث ولا يمكننا الحكم عليها بالصدق أو الكذب؛ فبالنظر إلى من الجمل الإنشائية، إذ انطوت على فعل الأمر ولهذا يمكن الحكم على الجملة محور

* for more informations see: utterances can be found satisfying these conditions, yet such that: A- don't describe or report or constate anything at all, are not true or false.

B- the uttering of the sentence is or is a part of the doing of an action with again would not normally be described as saying something. from: J L Austin, How to do things with words, London, the oxford university, 1962, p5.

¹ - ينظر: الجيلالي دلاش، محاضرات في اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، (دط)، تيزي وزو، دار الكتب، (دت)، ص22.

² - ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، (ط1)، بيروت، دار الطليعة، 2003م، ص ص29، 31.

³ - جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، (ط1)، إفريقيا الشرق، 1991م، ص16.

التمثيل إما بالتوفيق إذا امتثل الابن للمراجعة، أو الإخفاق إذا لم يقدّم بمراجعة دروسه، ومتوسّعا في الشرح ذهب أوستين إلى تقسيم الأقوال وبالضبط تلك التي تسعى للتغيير إلى ثلاثة أنواع هي: (فعل القول locutionaryact) و(الفعل المتضمّن في القول أو الفعل الإنجازي Illocutionaryact)، و(فعل التأثير بالقول Perlocutionaryact)، وليست كل الأقوال تتضمّن هذه التصنيفات التي قدّمها أوستين، ولكن على الأقل كما يورد كل من آن روبول وجاك موشلار فإن "كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي واحد على الأقل ويميّز -أي أوستين- بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية: العمل الأول هو العمل القولي وهو العمل الذي يتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما، أما الثاني فهو العمل المتضمّن في القول وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئا ما وأما الثالث فهو عمل التأثير بالقول وهو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما"¹ ويمكن لنا القول بأن الجملة الواردة تضمّنت:

1- فعل القول ← النطق بالجملة (راجع دروسك)

2- الفعل المتضمّن في القول ← فعل الأمر الذي تضمّنته الجملة راجع دروسك

3- فعل التأثير ← امتثال الولد لمراجعة دروسه -في الحال الذي يقوم بمراجعة

دروسه-

غير أن هذا التصنيف الذي جاء به أوستين لم يصل حد النظرية القائمة بحد ذاتها وهذا ما يراه جون لاينز في كتابه اللغة المعنى السياق حيث يعبر بقوله: "لم يقدم أوستين نفسه أية نظرية

¹ - آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص32.

متطورة كاملة لأفعال الكلام على الإطلاق وإن أقرب نقطة توصل إليها بهذا الخصوص كانت في محاضرات¹

جاء سورل للتطوير أكثر من قضية الأفعال الكلامية من خلال "كتابه الأفعال اللغوية (speech acts) وأجرى تعديلات على تصنيف أوستين للأفعال اللغوية واهتم أكثر بقضية المعنى والمحتوى القضوي"² كما قسم الأفعال اللغوية إلى أربعة أصناف بدلا من ثلاث بعدما اعتبر أوستين الأفعال إما فعلا قوليا، أو فعلا إنجازيا، أو فعلا تأثيريا، ارتأى سيرل بأن الأفعال اللغوية هي: فعل تلفظي، وقضوي، وتأثيري، وإنجازي ويمكن شرحها كالتالي⁽³⁾:

1- الفعل التلفظي: ويمثل أداء الكلام والتأليف بين مكوناته.

2- الفعل القضوي: يعادل الفعل الدلالي عند أوستين حيث أصبح فعلا مستقلا يسمى الفعل القضوي.

3- الفعل التأثيري: يمثل النتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي للمخاطب.

4- الفعل الإنجازي: ويمكن التمثيل له بالاستفهام والأمر والنهي والوعد وغير ذلك.

2-3 الافتراض المسبق presupposition:

يتمثل في الخلفية التي ينطلق منها المتكلم في حوار مع الشخص الآخر والمعلومات التي تقدمها الجملة أو النص الذي يعبر به ويعرفه بعضهم بقوله: "الافتراض المسبق يعني المعارف

¹ - جون لاينز، اللغة المعنى السياق، تر: عباس صادق الوهاب مراجعة: يوثيل عزيز، (ط1)، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1987م، ص190.

² - أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، (ط1)، الرباط، دار الأمان، 2011م، ص88.

³ - أدراوي العياشي، نفس المرجع، ص88.

والمعطيات المشتركة والمعلومات الثابتة في رتبة سابقة لعملية التواصل المحادثي فهي شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام تشكّل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل¹ ولتسهيل فهم هذا المبحث التداولي نستعين بمجموعة من الأمثلة:

1- قول الطالب لمعلمه كيف كانت نتائج الامتحان؟

2- قول الشخص لمن يجلس أمامه أغلق النافذة.

3- قول طالب (أ) لزميله (ب) أعطني قلمًا أزرق.

الافتراض	العبارة
الطالب أجرى امتحانا في مادة من المواد التي يدرّسها الأستاذ	1- كيف كانت نتائج الامتحان
يوجد نافذة	2- أغلق النافذة
لدى الطالب (ب) قلم أزرق	3- أعطني قلمًا أزرق

(جدول رقم 02: الافتراضات المسبقة لبعض الجمل)

فإن هذه العبارات على حدّ السواء تتضمن افتراضات مفادها في الحالة الأولى بأن الطالب أجرى امتحانا في مادة من المواد إضافة إلى أن الشخص الذي يتكلم معه معلمه، وأما في الحالة الثانية فإن الجملة تحمل افتراضا مفاده أن المتكلم يتحدث مع شخص في غرفة بها نافذة كما أن الجملة توحى بأن النافذة مفتوحة، أما عن العبارة الأخيرة فنفهم منها أن الطالب يستعير قلمًا من عند زميله لا كتابًا ولا كراسة، إضافة إلى أن القلم أزرق غير أسود أو أخضر أو غير ذلك هذا هو مفاد الافتراضات المسبقة وقس عليها باقي الأمثلة كقول طفل لسيدة في الشارع أُمي فإن العبارة تفيد بأن السيدة التي يتحدث إليها أمه لا غير ومن هذه الأمثلة يتوضح مفاد قولهم: "الافتراضات

¹ - فضاء ذياب غليم الحساوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة أنموذجًا، (ط1)، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2016م، ص194.

المسبقة لا يصرح بها المتكلمون وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية وهي محتواه في القول سواء تلفظ بهذا القول إثباتاً أو نفياً¹ فإن الافتراض المسبق في الجملة أعرنى قلما أزرق يتمثل في أن لدى الشخص قلما ومثله أيضاً المثال الذي مثلت به خولة طالب الإبراهيمي في النص التالي: "يقول الطرف الأول إلى الطرف الثاني كيف حال زوجتك وأولادك؟ إن هذا يفترض بأن الطرف الثاني متزوج وله أولاد كما يفترض بأن العلاقات القائمة بين هذين الشخصين تسمح بطرح مثل هذه الأسئلة"² ومنه ما مثل به براون ويول في كتابيهما:

2-أ سيعود خالي من كندا

2-ب لن يعود خالي من كندا

2-ج لي خال

يقول مؤلفا الكتاب عن افتراضات هذه الجمل بأن الجملة 2^أ تفترض منطقياً 2 ج لأنها ظلت قائمة رغم النفي⁽³⁾ فإن هذه الافتراضات المسبقة بين المتكلمين تمثل الخلفية الضرورية لنجاح العملية التبليغية فإن القول سيعود خالي يفترض ضمناً أن للمتكلم خالاً.

2-4 الاستلزام الحواري conversational implicature:

هو مبحث من مباحث التداولية التي تهتم بالحوارات لا من الناحية التركيبية المكونة لها، بل من ناحية المعاني المتضمنة في هذه التركيبات التي تتحكم في تأديتها السياقات، "فالتأويل الدلالي

¹ - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، (ط2)، الجزائر، دار القصة، 2000م، ص160.

² - خولة طالب الإبراهيمي، نفس المرجع، ص160.

³ - ج براون و ج يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، (ط1)، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، 1418هـ-1997م، ص38.

للعبارات في اللغات الطبيعية أمرٌ متعذر إذا نظر فيه إلى المكونات التركيبية أو الشكل الظاهر فقط وعليه اقترح مؤسس هذه النظرية الخطاطة الآتية:

المقام

مبدأ التعاون

معنى العبارة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بمستمع محدد¹

كما أن الجمل مكونة من مجموعة ألفاظ وعبارات ترتبط فيما بينها بحكم النظام التركيبي حيث تؤدي دلالة مفيدة؛ إذ إن التركيب (syntax) يهتم بكيفية تركب الألفاظ فيما بينها بحيث تكون جملة من فعل وفاعل أو اسم وخبر وما إلى ذلك، ثم يأتي دور الدلالة التي ترى الجمل المكونة من أركان أساسية إذا كانت لها معانٍ مفيدة، أما التداولية فتتطرق إلى الجملة المؤداة لا بعزلها عن سياقها بل بالمقام الذي قيلت فيه والذي قد يؤدي تغييره إلى تغيير المعاني والدلالات "القواعد والتركيب حالة خاصة من حالات التواصل تتطور بتطوره وتتغير بتغير منطلقاته وأهدافه وبيئته ومن ثم تتعدد صورته بتعدد الوظائف فقد تقف جملة واحدة على تركيب واحد ولكنها تؤدي معاني متناقضة ومتضادة لأن مقصود بيانها في الأساس بسياقها"² وهذا ما نستشفه من الحالة التالية:

أحد الوالدين يسمع بأن ابنه تحصّل على علامة متدنية في بعض المواد فيقول:

-نتائجك ممتازة واصل على هذا المنوال.

¹ - أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص127.

² - حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، (ط1)، عمان الأردن، دار كنوز المعرفة العلمية، 2014م، ص10.

إن وظيفة الدلالة في هذه الجملة الكشف عن المعاني التي تؤديها مجموعة التراكيب المرصوفة والتي تتمثل في إخبار الأب ابنه بأن علاماته ممتازة، أما وظيفة التداولية فهي عدم عزل الجملة عن السياق الذي قيلت فيه فبينما أن المعنى الدلالي الظاهر للجملة هو إخبار الأب ابنه بمواصلة النهج الذي يسلكه في امتحاناته، فإن المعنى المستلزم الذي نستطيع تأوله من خلال العبارة هو توبيخ ابنه لعدم اهتمامه بدراسته.

لقد كان البحث في العلاقة بين ما يقال وما يقصد دافعا إلى تأسيس نظرية الاستلزام حيث استلهم مؤسسها مبدأ التعاون وقواعد افتراض أن المتكلمين أثناء حواراتهم يحترمونها، وعدم احترام هذه القواعد هو ما يشكل قضية الاستلزام فإن الشيء الذي يدل على أن العبارة المذكورة أنفا عبارة عن توبيخ وليست مدحا هو السياق الذي قيلت فيه، كذا تعبيرها تعبيرا مغايرا عن الواقع؛ ففي الوقت الذي تحصل فيه الابن على نتائج متدنية أخبره أبوه بأن النتائج ممتازة وعليه نقول إن حوارات المتكلمين اليومية قد تكون مباشرة كأن تكون الجملة الواردة في سياق المدح وقد تكون ضمنية وفي هذا الصدد يقول فيليب بلانشيه: "إن أي تواصل يكون تصريحيا بشكل جزئي ويكون ضمنيا بشكل جزئي أيضا وكل دلالة تنشأ في قسم منها من معطيات ضمنية"¹ فإن ما يساعد المستمع على معرفة المعنى المراد هو الاحتكام إلى بعض القواعد التي كانت إشكالا شغل الكثير من الباحثين والمفكرين والنقاد* مما مهد لظهور بعض المبادئ الأخرى وأخذها بعين الاعتبار كنظرية الملاءمة.

¹ - فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، (ط1)، سورية، دار الحوار، 2007م، ص144.

* سيأتي الحديث عن موضوع الاستلزام والقواعد الحوارية بالتفصيل والتمثيل عن كل قاعدة في الفصل المخصص لذلك وإنما لم نشأ تغييب ذكر الموضوع هنا كونه من أهم المباحث التداولية.

2-5- نظرية الملاءمة the relevance theory:

اهتم غرايس كما سبق وأن ذكرنا بتحليل الحوارات للتعرف على معانيها ومضامينها فابتكر ما يسمى بالقواعد الحوارية، لكن جاء فيما بعد آخرا ن اختصرا تلك القواعد في مبدأ واحد هو: (مبدأ الملاءمة)* وبهذا اكتسبت النظرية اسمها.

ظهرت هذه النظرية مع المفكرين ديدري ولسن Deirde wilson ودان سبرير Dan sperber في كتابهما: (نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك) ويرى صاحبها النظرية بأن "الاستلزام ليس خرقا للقواعد التداولية بقدر ما يتصل بمجموع الفرضيات التي يستحضرها المخاطب ضمن سياق كلامي محدد من أجل الحصول على تأويل ملائم للملفوظ، كما يؤكد أن السياق يؤدي دورا حيويا في السيرورات الاستدلالية وتتضافر عدة مكونات لتشكيله منها مقام التواصل ومعتقدات المخاطب وتأويل الأقوال السياقية"¹ فالقول (نتائج ممتازة واصل) كما في المثال السابق ذكره ليس المعنى المفهوم منه متأثرا حسب هذين المفكرين من مجرد خرق أو انتهاك قاعدة الكيف بل يتمثل في الفرضية التي يضعها المتكلم حال تقديمه لهذا الكلام بأن ابنه لن يفهم من هذا الكلام المدح بل العكس، في مقام يتمثل في تحصيل نتائج متدنية، وقول يصف النتائج بالممتازة.

فأساس النظرية هو السياق الذي يكون له دور مهم في التوصل للمعاني والأقوال يقول سبرير وولسون: "السياق يتحدد مسبقا قبل عملية الاستيعاب والفهم كما أن سياق استيعاب قولة

* for more information see the text: according to relevance theory, all maxims can be subsumed under the maxim of relation. from: Niclas Andresen, flouting the maxims in comedy, p9.

¹ - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص125.

معينة هو مجموعة الافتراضات المعبر عنها في القولات السابقة لها في الحوار أو الخطاب نفسه¹ ويضاف في هذا الصدد من البحث تقسيم السياق إلى أربعة أصناف كما يرى جواد ختام هي: السياق الظرفي أو الحدثي، السياق المقامي، السياق التفاعلي، السياق القضوي ويعبر عن السياق الظرفي بأنه ما "يتدخل لتعيين مرجعية التعبير وشروط صدق الملفوظات حيث إن اسم الإشارة للقريب لا قيمة له إلا إذا كان المشار إليه مستحضرا وبأدب للعيان"² أما السياق المقامي فله "علاقة بالملاءمة الثقافية"³ ويمثل لذلك بقولنا:

-إن الأكل المفضل لدى اليابانيين هو الأكل السريع.

هذا المثال لا يصح لأنه ليس ملائما مع ما هو متعارف عليه عن ثقافة الشعب الياباني، ويعبر عن السياق التفاعلي بأنه "يثبت أن الأفعال الكلامية تكون ملائمة حين تكون منسجمة مع ما يليها"⁴ كقول شخص مجهول لتلميذ لنفترض أنه ليس أستاذا يدرس هذا التلميذ أو يعرف نتائجه بالقول:

-نتائجك في الامتحان ممتازة.

إن السياق التفاعلي يقتضي أن يكون الشخص الذي يخبر بمثل هذه المعلومة أستاذا يعرف نتائج التلميذ إن كانت ممتازة أم لا هذا عن السياق التفاعلي.

¹ - دان سبيرير وديري ولسون، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، تر: هشام عبد الله الخليفة، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2016م، ص234.

² - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص128.

³ -جواد ختام، نفس المرجع، ص128.

⁴ - نفسه والصفحة.

يختم بالسياق القضوي الذي يقتضي أن يكون الكلام أو المعنى محترماً للافتراضات المسبقة السائدة والمسلّم بها¹ إذن يمكن لنا القول بأن هناك مجموعة من الافتراضات علينا أن نتوخّاها أثناء تحليلنا للحوارات كتلك الافتراضات الثقافية أو المسلّم بها بين المتكلّمين.

2-6 الحجاج Argumentation:

الحجاج مبحثٌ من المباحث التداولية حديثة الظهور مقارنة بباقي المباحث التي قمنا بعرضها في هذا المجال -الإشاريات وأفعال الكلام.. الخ- ويُصنّف هذا النوع من البحث ضمن تداولية الدرجة الثالثة أو التداولية المدمجة وهناك من يعبر عنه بمصطلحات أخرى، حيث يقول بعضهم: "إن الكثير من العلماء المسلمين القدامى يستعملون المناظرة والجدل والحجاج كمترادفات للمعنى نفسه"² وهذا لتمييز العرب القدماء بالمحاورات والحجج أما الحجاج كنظرية تداولية حديثة النشأة فمنهم من يرى أنه من تبعات التوسيع في نظرية الأفعال اللغوية إذ يقول: "الحجاج عند فان إيميرن وخروتندورست هو عبارة عن فعل تكلمي لغوي مركّب ومعنى ذلك أن الحُجّة فعلٌ تكلمي لغويٌّ مؤلّف من أفعال تكلمية فرعية وموجه إما إلى إثبات أو إبطال دعوى معيّنة"³

وقد صُنّفت العديد من الكتب في هذا البحث سواء الأجنبية منها أم العربية نذكر من بينها كتاب (اللسان والميزان) لطفه عبد الرحمن الذي يعرف الحجاج بأنه: "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"⁴ أي أن الحجاج حسب تعبيره هو كلام

¹ - جواد ختام، المرجع السابق، ص128.

² - بومقاش الرحموني، آفاق الحجاج التعليمية مقارنة مفاهيمية، مجلة مقاربات في التعليمية، المجلد 4، ع: 1، جوان 2021م، ص41.

³ - طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، (ط1)، الرباط، منتديات سور الأزيكية، ص13.

⁴ - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، (ط1)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1998م، ص226.

وحوار يقوم به المتكلم لأجل إقناع الآخر بموقف أو فكرة معينة وهذا الآخر يحق له بدوره إما الاقتناع بفكرته أو الاعتراض عليها ولمّا كان الغرض من الحوار هو إما الإقناع أو الاعتراض فقد سمي هذا الحوار بالحجاج الذي يكون مبنياً على الحجج والبراهين التي يعتمد عليها المتحاوران لأجل الوصول إلى أهدافهم المبتغاة من الدخول في هذا الحوار ويقوم هذا الحجاج على مجموعة من الشروط حسب ما يراه الباحثان سواء كانت هذه الشروط تروم إثبات حجة أو إبطالها¹ ولما كان الحجاج مبنياً على الحوار الذي يعتمد إلى الإقناع بالحجج والبراهين لأجل إثبات حجة ما أو دحض فكرة معينة وعليه عدّ من بين أهم المظاهر التداولية.

ب- حوصلة:

من خلال هذا الطرح المبسط يمكن القول بأن التداولية من بين البحوث والدراسات الحديثة التي تهتم بدلالات الكلمات ومعاني المتكلمين على اختلافاتها واستعمالات هذا الكلام ومنه العلاقة بين الكلام والمتكلم والسياق الذي قيل فيه وقد تشكل هذا النوع من الدراسة من مجموعة بحوث ومقالات ألقاها رواد وفلاسفة اهتموا بالتطوير في مجال دراساتهم وقد توصلنا من خلال البحث إلى أن:

• التداولية بحث من البحوث المترجمة التي اختلفت في كيفية ترجمتها فمن ترجماتها نجد

القصدية والبراجماتية والمقاماتية...

*تولّى اللسانيان -إيميرن وخروتندورست- استقصاء الشروط التي يؤدي استيفؤها إلى توقّف المتكلم في أداء فعل الحجاج وقد قسمها إلى أربعة شروط في كل نوع من النوعين -شروط الحجة المثبتة وشروط الحجة المبطلة- يقوم النوعان على مجموعة شروط هي شرط المضمون القضوي الشرط الجوهري شرط الصدق الشرط التمهيدي وهذه بدورها تتضمن مجموعة أحكام يجب أن تتوفر عليها ليصل المحاجج إلى هدفه المنشود سواء إثبات حجة ما أو إبطالها. للاستزادة ينظر: طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، ص13-14.

- كان طه عبد الرحمن من أوائل المترجمين لهذا النوع من الدراسة فترجمها بمسمى التداولية مستندا في هذا إلى رأيه في أنها تقوم على التفاعل والاستعمال بين المتكلمين.
- ينقسم البحث التداولي إلى ثلاث درجات هي تداولية الدرجة الأولى وتداولية الدرجة الثانية وتداولية الدرجة الثالثة أو التداولية المدمجة.
- تقوم التداولية على دراسة مجموعة من القضايا والمظاهر الكلامية الدلالية من مثل الإشارات التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام شخصية ومكانية وزمانية.
- من بين المباحث التداولية نجد نظرية الأفعال الكلامية التي تشكّلت من بحوث عالمين اثنين هما أوستين وسيرل بالإضافة إلى الباحثين ظهر باحث آخر هو غرايس الذي عرف بمسمى مبدأ التعاون القواعد والاستلزمات الحوارية.
- انتقد في فكر الفيلسوف مما مهدّ لظهور ما يسمى بنظرية الملاءمة أو الصلة أو المناسبة لسيرير وولسون، بالإضافة إلى هذه المسألة التداولية ظهر ما يسمى بالحجاج الذي يكون من تبعات أي حوار قد يتحاور به اثنان فيعتمدان إثر ذلك على مجموعة من الحجج والبراهين لأجل إثبات وجهات نظرهم ومن دحض الأفكار المناقضة لأفكارهم.

المبحث الثاني: بول غرايس والخلفية المعرفية لتشكل فلسفته والبحث

التداولي عنده:

1- الفلسفة التحليلية:

كانت الفلسفة التحليلية عبارة عن اتجاه فلسفي يدعو إلى "تبسيط القضايا وتوضيحها من خلال تحليل اللغة"¹ ظهر هذا الاتجاه في "العقد الثاني من القرن التاسع عشر بفضل جهود الرياضيين وعلماء المنطق من مثل فريجه الذي دفعته اهتماماته بأسس المعرفة والمنهج العلمي إلى الخوض في مسائل لغوية كون الكثير من المسائل المعرفية ذات طبيعة لغوية"² حيث كانت الطبيعة اللغوية ودعوى الاهتمام بالطابع اللغوي في خضم التحليل الفلسفي حاجة ملحة عند رواد الاتجاه؛ إذ إنه قد "تأثر بالتجديد الفلسفي الذي جاء به فريجه عدد من الفلاسفة منهم هوسرل وكارناب وفيتغنشتاين وأوستين وسيرل وغيرهم وتجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسألة عامة مشتركة مفادها أن فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة فهي التي تعبّر له عن هذا الفهم وتلك رؤية مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التحليلية واتجاهاتها"³ لكن وإن أجمع رواد هذا الاتجاه التحليلي الفلسفي على الاعتبار اللغوي في مسائلهم المعرفية فقد اختلفوا في طبيعة اللغة التي يدعون إلى تحليلها فاهتم بعض الفلاسفة التحليلين بالطابع الرمزي الصوري للغة "إذ يقصر

¹ - قادري عبد الرحمن، فيتغنشتاين والتداولية مقارنة فلسفية لمرحلة التأسيس، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بن أحمد وهران الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2014-2015م، ص3.

² - ينظر: نفس المرجع، ص15.

³ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، (ط1)، بيروت، دار الطليعة، 2005م، ص21.

أصحاب هذا الاتجاه الفلسفة على تحليل لغة العلوم تحليلًا منطقيًا صارمًا¹ بينما ذهب آخرون إلى الاهتمام باللغة العادية اليومية.

من هذا الكلام يمكن لنا القول بأن الناظر في صميم الاتجاه الفلسفي التحليلي يجد أنه ليس كل ما جد في هذا الاتجاه مهّد لما يسمى بالدرس التداولي فقد دعت هذه الفلسفة إلى الاهتمام بتحليل اللغة لكن اختلف رواد المنهج فيما بينهم من حيث نظرهم إلى اللغة فانقسمت هذه الفلسفة من حيث دعواها إلى الاهتمام بتحليل اللغة إلى تيارات تختلف فيما بينها في اللغة المراد دراستها وتحليلها لأجل فهم القضايا هذا ما ولّد ثلاثة تيارات هي: الوضعانية المنطقية، الظاهرانية اللغوية، وفلسفة اللغة العادية والتي نقدّمها في الجدول التالي(2):

1-1 جدول رقم 03: تيارات الفلسفة التحليلية:

الاتجاه	الظاهرانية اللغوية	الوضعانية المنطقية	فلسفة اللغة العادية
رائده	رودولف كارناب	إدموند هوسرل	لودفيغ فيتغنشتاين
الموضوع	- تدعو إلى تحليل اللغة تحليلًا منطقيًا. - ترى أن اللغة العادية تتصف بالاعتباطية والغموض والتناقض في	- تبحث في أطر فكرية أعمّ من الكينونة اللغوية. - تبحث في العلاقات والنصوّات السابقة عن اللغة وهي في غاية	- تعتبر اللغة الطبيعية العادية هي السبيل لفهم القضايا. - تتطّلق في الأساس من ضرورة الاهتمام باللغة

¹ - أحمد عبد الحليم عطية، الفلسفة التحليلية ماهيتها مصادرها ومفكروها، (ط1)، بيروت لبنان، سلسلة مصطلحات معاصرة 27، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2019م، ص130.

² - ينظر: بوخشة، خديجة، محاضرات في اللسانيات التداولية، جامعة محمد الصديق بن يحيى، كلية الآداب واللغات، 2015-2016م، ص ص5، 7.

بعض الأحيان.	التجريد.	الطبيعية.
- تدعو إلى استبدال اللغة الطبيعية العادية بلغة منطقية صارمة.	- لا تأخذ مقتضيات الاستعمال اليومي المتغير والمتنوع حسب الزمن والمكان بعين الاعتبار في البحث عن الوعي والدلالة.	- لا يكون البحث الفلسفي مجدياً إلا إذا اتخذ اللغة موضوعاً لدراسة الفلسفة.
		- من الضروري الكشف عن منطق اللغة الطبيعية العادية المستعملة في الحياة اليومية.

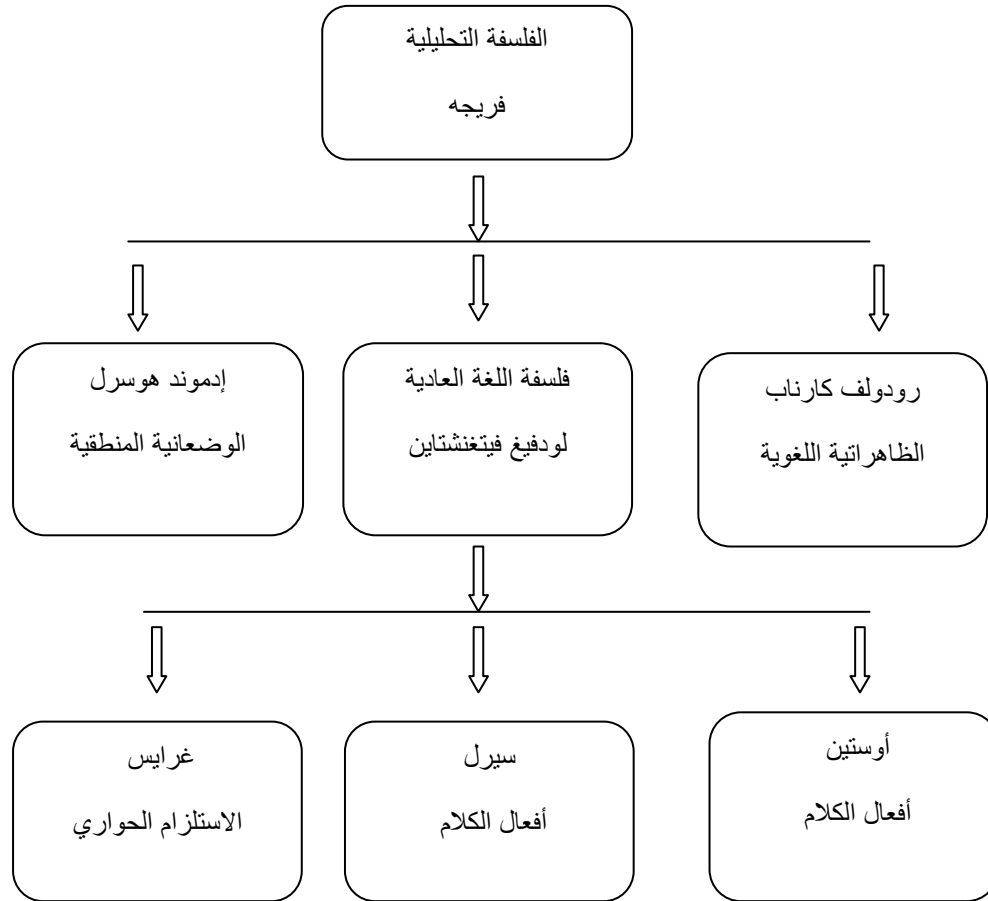
(جدول يقدم اتجاهات الفلسفة التحليلية)

2-1 تحليل الجدول:

يمكن القول انطلاقاً من الجدول بأن الاتجاه الأخير بزعماء لودفيغ فيتغنشتاين هو ما يمهّد لما يسمى بالطرح التداولي؛ فالإتجاه الأول يقصي اللغة العادية من الدراسة، في حين ينظر الإتجاه الثاني إلى مستويات أعمّ من اللغة، بينما يدعو إتجاه فلسفة اللغة العادية إلى تحليل اللغة العادية على اعتبارها السبيل لفهم القضايا والطروحات الفلسفية وعليه نقول بأن "ما يميّز فلسفة فيتغنشتاين التحليلية بحثه في المعنى وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتاً ولا محدّداً ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم"¹ كما أنه كان له الفضل في "توجيه أنظار الفلاسفة إلى لغة الاستخدام اليومية واعتبار هذه اللغة اليومية الأساس الذي نحكم به على صحة أو بُطلان العبارات التي نقولها فكل كلمة يتحدد معناها بناءً على الطرق التي تستخدم بها في التشكيلات اللغوية أو ألعاب

¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص20.

اللغة المختلفة الخاصة باللغة اليومية¹ ولم يكن فيتغنشتاين وحده الذي اهتم بالاستعمال اليومي للغة، إذ خَلَفَه فيما بعد كل من أوستين وسيرل وغرايس في اهتمامهم بالاستعمال اليومي للغة وهم من أطلق عليهم (فلاسفة أكسفورد) وكان لهؤلاء الأعلام الثلاثة شأنٌ كبيرٌ في التوجيه نحو التأسيس الفعلي للدرس التداولي فإن قضية: (أفعال الكلام) و (الاستلزام الحواري) و (مبدأ التعاون) تعدّ الركائز أو الدعائم الأساسية للتداولية وسنحاول تبيان مقام فيتغنشتاين في الفلسفة التحليلية ومن ثم من تبعه من فلاسفة أكسفورد:



(شكل رقم 04: أعلام الفلسفة التحليلية وفلاسفة أكسفورد أوستين سيرل وغرايس)

¹ - كامل محمد عويضة، لدفيج فتغنشتاين فيلسوف الفلسفة الحديثة، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1413هـ - 1993م، ص 218.

يمكن لنا القول إذن بأن "فلاسفة أكسفورد ومن سار على نهجهم عالجوا اللغة باعتبارها سلوكاً إنسانياً - كما تورد ليلي كاده- حيث درسوا أوجه العلاقة بين المتكلم واللغة والمعنى والاستعمال اللغوي هذا ما فتح الآفاق لرصد الدلالات الخفية والولوج إلى أعماق النص متجاوزين بذلك البنية السطحية للكلام غوصاً في ثنايا البنية العميقة"¹ فظهر أوستين بنظريته في أفعال الكلام وقسم الكلام إلى: قسم مباشر صريح، وقسم غير مباشر؛ ووصف الأقوال بمثابة الأفعال في بعض الأحيان كقول المتكلم: «أعد أسمى أوصي» وما شابهها وقسم الأفعال إلى ثلاثة أقسام؛ أفعال القول الكائنة في نطق القول ذاته، والأفعال المتضمنة عبر هذه الأفعال الأولى، وأفعال التأثير المبتغاة من نطقنا الفعل القول، وتبعه سيرل في دراسة النظرية أكثر بالتركيز على الجانب الإنجازي من الأفعال الكلامية أو الصنف الثاني من أفعال القول وقد كان للفيلسوفين في مناقشتها هذه القضايا الاعتماد على الحوارات والخطابات العادية المتداولة بين المتكلمين يومياً، فرأوا في الخطابات اليومية للمتكلمين مدونة لهم في مناقشة هذه الأفعال اللغوية وقد اشترك غرايس معهم "في التأكيد على الطابع الاجتماعي للغة، وأن الخطاب العادي غير الفلسفي جدير بالاهتمام، إذ إن من بين مهام الفيلسوف الأساسية هو تحليل الاستعمالات العادية للغة وتحديد هذه الخصائص ما أمكن"²

ولم يلبث غرايس أن أسهم بدوره في المجال التداولي بالتركيز على الجانب غير المباشر للغة ولعل ما يميز أعمال هؤلاء الفلاسفة أن أغلب كلامهم جاء في مقالات منشورة هنا وهناك ولا بد قبل مناقشة الفكر الغرايسي أن نستعرض نبذة صغيرة عنه لنتبعها بالتوصيف لنظريته في الاستلزام.

¹ ينظر: ليلي كاده، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2012م، ص 41.

² - قادري عبد الرحمن، فيتغنشتاين والتداولية، ص 182.

2- غرايس ونظريته في المعنى والاستلزام الحواري:

يعرف بول غرايس أو هيربرت بول غرايس H P grice بأنه من بين المؤسسين الفعليين للدرس التداولي إضافة إلى كل من أوستين وسيرل؛ "حيث كان له أثر كبير في توجيه الدرس الفلسفي للمعنى وكيفية تشكُّله من اللغة انطلاقاً من فهم آليات المحادثة"¹ إذ عُرف أوستين بنظريته في أفعال الكلام من خلال مقاله: (how to do things with words) الذي لم يلبث أن طوّر فيه تلميذه سيرل وبهذا اهتم العُلّمان بما يسمى بنظرية الفعل الكلامي (the speech act theory) أما غرايس فقد كان بحثه مُنصباً في فلك المعنى meaning؛ إذ بحث في موضوع الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية وكان له سَبَقُ التعريف بمسمى (مبدأ التعاون) و(الاستلزام) وقبل أن نتطرّق إلى التعريف بهذه المسميات نقوم بتقديم نبذة عن بعض الأعمال لهذا الفيلسوف.

ولد الفيلسوف في "برمنجهام في الخامس عشر من مارس 1913م حيث عمل أستاذاً بجامعة أوكسفورد اشتهر بإسهاماته في فلسفة اللغة وخاصة تحليله للمعنى لدى المتكلم speakers meaning أو النظرية القصدية في المعنى ومشروع علم الدلالة القائم على القصد"² وقد كانت هذه الإسهامات عبارة عن مقالات منشورة أو محاضرات ألقاها أثناء تدريسه في الجامعة نذكر منها(*):

-محاضرات في اللغة والواقع.

-المنطق والتخاطب.

¹ - أن رويول وجاك موشلار، التداولية اليوم، ص245.

² - صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، الكويت، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية: 25، 2005م، ص17.

* ينظر: صلاح إسماعيل، نفس المرجع، ص17-19.

-الهوية الشخصية.

-في الدفاع عن العقيدة.

-دراسات في طريق الكلمات.

فمن أعماله ما كُتِبَ له النشر ومنها ما نُشِر جزءٌ منه كـ(محاضراته في اللغة والواقع) التي ألقاها في جامعة(illinois) ونُشر جزءٌ منها وهو: محاضرة الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي في كتابه(Studies in the way of words) أو (دراسات في طريق الكلمات) سنة 1989م حيث جمع الكتاب مختلف المقالات والمحاضرات التي ألقاها الفيلسوف¹ إضافة إلى محاضراته عن اللغة والواقع اشتهر بمحاضراته التي ألقاها بجامعة هارفارد (محاضرات ويليام جيمس) أو(William James lectures) سنة 1968م ونشرت فيما بعد سنة 1975م⁽²⁾ وقد كان إسهام غرايس في مجال المعنى على مدار ما يزيد عن ثلاثين سنة⁽³⁾ إذ تحدّث عن مسمى المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي والاستلزام والقواعد الحوارية.

أما عن مسألة الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية فقد ركّز على الجانب الثاني من الدلالة، ورغم ذلك لم تفصّل الكثير من الدراسات عن هذا المفهوم عند غرايس كان مسمى الاستلزام مركز اهتمام الباحثين بالفكر الغرايسي الذي يقوم على "تناول الاستدلالات التي يتّبعها المتلقي ليتوصّل إلى الاستيعاب الكامل لمقاصد المتكلم متجاوزا الكلام المنطوق أو الماقيل (what is

¹- ينظر: صلاح إسماعيل، النظرية القصديّة في المعنى عند جرايس، ص ص17،18.

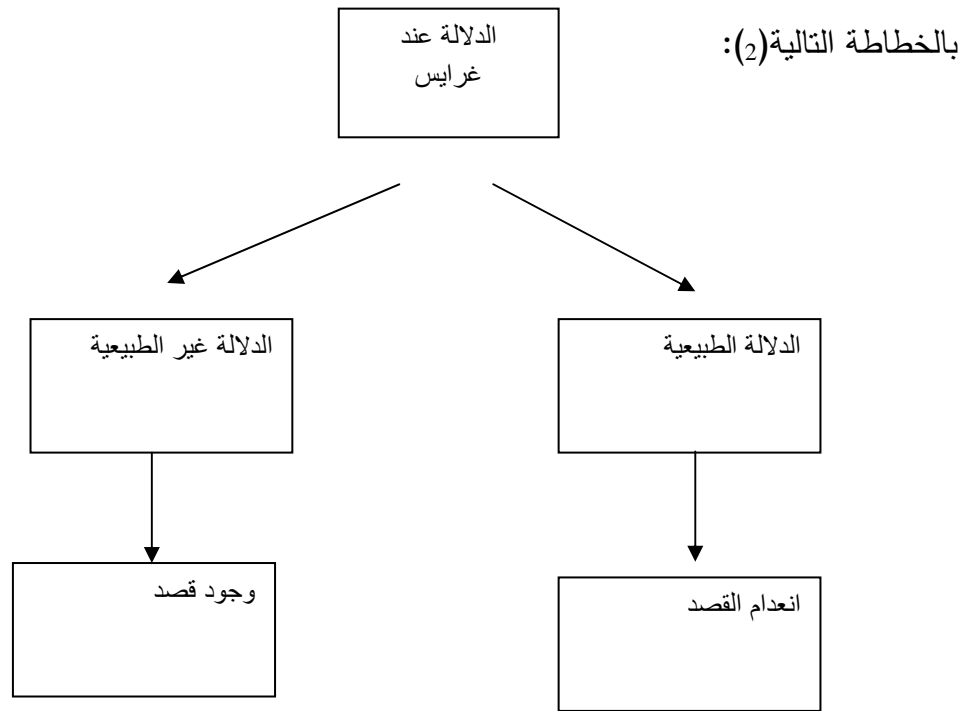
²- آن رويول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص245.

³- ينظر: صلاح إسماعيل، المرجع السابق، ص 17.

(said) المعنى الحرفي الوضعي إلى المعنى الملوَّح به (what is meant)¹ أو ما يسمى بالاستلزام ولكن نرتأي ونحن بصدد التعريف بالفكر الغرايسي إعطاء نظرة عن مسمى الدلالة الطبيعية وغير الطبيعية عند غرايس.

3- الدلالة غير الطبيعية عند غرايس:

اشتغل أغلب الباحثين والمفكرين بالبحث في قضية المعاني والدلالات، وفي إطار هذا البحث ميَّز بعض الباحثين بين أنواع الدلالة، إذ يرون الدلالة إما دلالة طبيعية أو دلالة غير طبيعية ومن هؤلاء بول غرايس في إطار اشتغاله بالبحث عن المعنى ولتوضيح تقسيمه نستعين



(خطاطة رقم 05: الدلالة عند غرايس)

¹ - هشام عبد الله الخليفة، نظرية التلويح الحواري بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، (ط1)، بيروت لبنان، الشركة المصرية العالمية، 2013م، ص15.

² - زهوة عشور، الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني مقارنة غرايسية، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2014م، ص21.

الدلالة الطبيعية إذن هي تلك التي لا تكون مقترنةً بقصدٍ كقولنا السماء غائمة والغيوم هنا دلالة على إمكانية هطول الأمطار فالغيوم هنا دلالة طبيعية، لاحظ الحالتين الآتيتين التي يمثل بهما هشام الخليفة⁽¹⁾:

1_ هذه البقع (تدل على) الحصبة.

2_ هذه البقع لم تعن (لم تدل على) أي شيء لي، لكنها بالنسبة للطبيب تعني الحصبة.

3-الميزانية المالية الأخيرة تعني (تدل على) أننا مقبلون على سنة صعبة.

4-هذه الغيوم تعني (تدل على) المطر.

فلو لاحظنا هذه الجمل وربطنا بين الخطأ الفاتت تقديمها التي تقتضي وجودَ قصدٍ في الدلالة غير الطبيعية لتوصلنا إلى أنه لا يوجدُ أي قصدٍ بين البقع وبين الحصبة وبين الغيوم وبين المطر وبين الميزانية وبين السنة الصعبة بينما في بعض الجمل التي يقولها المتكلمون يضمّنونها مقاصد، وبعبارة أبسط فالمعنى الطبيعي أو الدلالة الطبيعية كما يعبر صلاح إسماعيل هي "تلك المعاني التي تملكها الأشياء في الطبيعة فالدخان يدل على النار والسحب تدل على مطر والجرح يدل على الأذى والرعد يدل على العاصفة"² من هذا الكلام يمكن القول:

وجود دخان ← وجود نار

وجود سحب ← هطول مطر

¹ - هشام الخليفة، نظرية التلويح الحواري، ص18.

² - صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص43.

أما الدلالة غير الطبيعية فيمكن أن تتمثل في الحوارات والكلمات والعبارات التي يقولها المتكلم وفي هذا الصدد يعبر صلاح إسماعيل "المعنى غير الطبيعي تملكه كلماتنا وعبارتنا وبعض أفعالنا وإيماءاتنا"¹ ويمثل لهذا النوع من الدلالة بـ: (فعل إطلاق صفارة الإنذار) التي تدل على وجود غارة جوية، التي لا بد من "وجود شخص ما قد قصد أو لا بد أنه قصد من صفارة الإنذار الإخبار بوجود غارة"² أي أن هذا الشخص قد كانت في نيته دفعنا إلى الاستدلال على وجود غارة بينما في الجمل المقدمة سابقا لا يوجد شخص أو شيء يدفعنا إلى الاستدلال على تلك الدلالات فلا وجود لربط بين الغيوم والمطر، بينما لو قالت الوالدة لابنها على سبيل المثال الذي يهم بالخروج: إن السماء غائمة، فإن هذه الجملة تحمل قصدا أو معنى بحيث كلامها هنا ينوي التأثير في ابنها "الدلالة غير الطبيعية هي أن نقول إن القائل قصد وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب لنيته"³

1- وجود الغيوم يدل على إمكانية المطر (دلالة طبيعية)

2- قول الأم: إن السماء غائمة (دلالة غير طبيعية)

فنيّة الأم في الحالة الثانية هي دفع ابنها إلى أخذ مظلتها قبل خروجه وهذا ما يفهمه ابنها من خلال قولها.

يمكن القول إذن بأن الدلالة غير الطبيعية تتمثل في أقوال وعبارات وأفعال المتكلمين والتي ينون بتقديمها إحداث دلالة معينة في ذهن المتلقي والحديث عن الدلالة غير الطبيعية يمهّد لمسمى الاستلزام الحواري والقواعد الحوارية.

¹ - صلاح إسماعيل، المرجع السابق، ص43.

² - هشام الخليفة، نظرية التلويح الحواري، ص18.

³ - آن روبيل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص53.

المبحث الثالث: المبدأ التعاوني القواعد والاستلزمات الحوارية:

ينبني هذا المبحث على المبدأ التعاوني؛ أساس البحث والقواعد الحوارية والاستلزمات الحوارية الناتجة عن بعض الانتهاكات والانزياحات في الحوارات والعبارات اليومية للمتكلمين فيما بينهم وسنقوم في البداية بالحديث عن المبدأ ثم ما يليه من المواضيع الغرايسية.

1-مبدأ التعاون Cooperativeprinciple:

عُرف بول غرايس بمسمى: الدلالة الطبيعية، والدلالة غير الطبيعية، وحاول التفريق بين النوعين، إذ "يفترض مفهوم الدلالة غير الطبيعية ألا يختزل دائماً تأويل قول ما في الدلالة اللغوية التواضعية للجملة الموافقة له. إذن يوجد فرقٌ بين ما يقال وما يتم نقله أو تبليغه ويوافق هذا التمييز الاستلزام الخطابى فالدلالة هي ما قيل والاستلزام هو ما تم تبليغه ويختلف ما تم تبليغه عما قيل"¹ وقد لاحظنا كيف أن دلالة الجملة (نتائجك ممتازة واصل على هذا المنوال) نستطيع التعرف عليها بمجرد التعرف على معاني التراكيب المكوّنة لها؛ لكن كان كما سبق وأن أشرنا المعنى-المستلزم- للجملة في ذلك السياق مغايراً تماماً لدلالاتها ولعل ما يسهّل لنا التوصل للمعنى المستلزم منها هو مبدأ التعاون والقواعد الحوارية التي يرتكز إليها كل من المتكلم والمخاطب.

يرى غرايس أن "مساهمات المتكلمين في المحاورات يحكمها أثناء المحادثة مبدأ عام مقبول ضمناً من المتخاطبين يسميه مبدأ التعاون وبالنسبة إلى بول غرايس أن نتعاون يعني تلبية المتكلم المساهم في المحادثة ما هو مطلوب منه بحسب الكيفية التي جرت بها المحادثة والوجهة التي

¹ - آن روبل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص56.

اتخذتها"¹ وفي هذا الصدد يقول: "اجعل إسهامك الحواري حين تدلي به مناسباً للاتجاه والغاية المتوخاة من المحاوراة التي تشارك بها"² ويكون ذلك عن طريق احترام مبدأ هو مبدأ التعاون؛ إذ إن المتكلم حينما يتعاون مع محاوره فإنه يتعاون معه من عدة نواحي من ناحية تقديم المعلومات المطلوبة منه بكمية محددة وكيفية صادقة أو قابلة للتصديق مرتبة غير غامضة، ولهذا نجد أن المبدأ ينقسم إلى مجموعة شروط.

2-القواعد الحوارية ConversationalMaxims:

اصطلح غرايس على مجموع الشروط والملاحظات المتوخاة أثناء إجراء المحادثات اسم «Maxims» القواعد، أو الحكم والملاحظات ولما كانت هذه القواعد من صميم الحوارات اليومية للمتكلمين أردفت بالمصطلح « Conversational » الذي يضيف للقواعد الطابع الحواري وهناك من يطلق عليها اسم حكم المحادثة* أي أنها عبارة عن الحكم أو القواعد التي تحكم الحديث وتوجّهه بكيفية صحيحة مناسبة تنقسم بدورها إلى مجموعة من الملاحظات والتي تتمثل في:

2-1 قاعدة الكم Maxim of Quantity:

ويطلق عليها مسمى قاعدة الكمية أو القدر، وهي أول القواعد الحوارية التي ضمّنها غرايس في إطار مبدأ التعاون، ومن خلال التسمية يبدو جلياً أنها تعطي أهمية لقدر أو كم المعلومات

¹ - آن ريبول وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة أساتذة وباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، (دط)، تونس، دار سيناترا، 2010م، ص214.

² - هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، (ط1)، بيروت، مكتبة لبنان، 2007م، ص161.

* ينظر -آن ريبول وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ص214 وما يليها.

-طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص236.

المقدّمة من طرف المتكلم، وقد تضمّنت القاعدة شرطين أساسيين يُفترض بالمتكلم احترامهما أثناء كلامه ألا وهما؛ عدم تضمين معلومات أكثر، أو أقل مما يجب عليه قوله وفي هذا الصدد يقول:

لا تجعل مساهمتك متوفرة على قدر من المعلومات يفوق ما هو مطلوب

"أ- اجعل إسهامك في المحاورّة مفيداً بالمعلومات بالقدر المطلوب

ب- لا تجعل إسهامك بالمعلومات أكثر مما هو مطلوب"¹

ولنشرح القول أكثر نمثّل بالحوار البسيط الآتي:

1- أ. أين الكتاب؟

ب. فوق المكتب.

من البديهي أن المتكلم عندما يجيب محاوره يكون متعاوناً معه سواء احترم الشروط المذكورة في المبدأ أم انتهك بعض الشروط، أما في الجملة أعلاه فنجد أن المتكلم الذي يجيب بقوله فوق المكتب احترم شروط القاعدة المتمثلة في تقديم المعلومات المطلوبة منه دون إنقاص أو زيادة.

2-2 قاعدة الكيف Maxim of Quality :

قوام هذه القاعدة هو البحث في كيفية المعلومات المقدّمة أو نوعيتها من حيث الصحة والصدق، ولذا نجد أن هناك من يطلق عليها مسمى قاعدة الكيف أو الكيفية أو النوعية أو الصدق، وعلى غرار القاعدة الأولى فإن هذه القاعدة بدورها تنبّه إلى شرطين أساسيين على المتكلم توخيها أثناء كلامه هما؛ صحة وصدق الأخبار وكذا عدم افتقار المعلومات إلى ما يبرهن صحتها "إذ

¹ - بول غرايس، المنطق والمحادثة، تر: محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس، تونس، مارس 2003م، ص 189.

يركز غرايس-كما تقول حمو الحاج ذهبية- في وضعه لهذا المبدأ على ميزة الصدق التي يتحلّى بها المخاطب سواء كانت متعلقة بالأوامر أو بالاستفهامات ذلك أن من يسأل يرغب دائماً في معرفة الإجابة¹ والتي لا يفترض أن تعوزها البراهين والأدلة التي تثبت صحتها ولهذا يقول مؤسس المبدأ: "اجعل تدخلك صادقا: لا تقل ما تعتقد أنه كاذب لا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه"² وكمثال للقاعدة محور الحديث نأخذ المثال سابق الذكر، على اعتبار المحاور بين شخصين يسأل أحدهما الآخر عن مكان كتاب، ولنفترض أن الكتاب موجود فوق المكتب حقيقة وعلى أساس افتراضنا هذا فإن العبارة (فوق المكتب) عبارة صادقة يمكن للمتكلم البرهنة على صحتها بما أن الكتاب فوق المكتب.

2- 3 قاعدة الملازمة Maxim of Relation:

تسمى قاعدة الملازمة أو العلاقة أو المناسبة أو الورد أو الصلة* فقد كثرت تسميات القاعدة محور الحديث وهذا ليس في الترجمة العربية فقط؛ بل إن مؤسس المبدأ في إطار حديثه عن القاعدة يسميها بمصطلح (relation) وكذا (relevance) وعلى خلاف القواعد السابقة تضمّنت القاعدة شرطا واحدا أساسيا؛ ألا وهو عدم خروج المتكلم عن سياق الحديث، وهذا ما نراه في قول غرايس: "be relevant"³ أي: ليكن حديثك ملائما لسياق الحوار، لا تخرج عن الموضوع محور الحديث؛ فليس من المعتقد أن يجيب مثلا أحد عن السؤال المطروح في المثال السابق بحالة

¹-حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلّظ وتداولية الخطاب، (ط2)، تيزي وزو، دار الأمل، 2012م، ص192.

²-أحمد متوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، (ط2)، لبنان بيروت، دار الكتاب الجديدة، 2010م، ص26.

* تم تعديل مبدأ التعاون فيما بعد على أيادي بعض التداوليين ومن بين التعديلات التي أحدثت على المبدأ أن هنالك من يرى بأن الاستلزام إنما هو خروج الكلام عن السياق وبهذا ظهر ما يسمى بنظرية الصلة وسيأتي الحديث عن النظرية في الفصل المخصص من البحث.

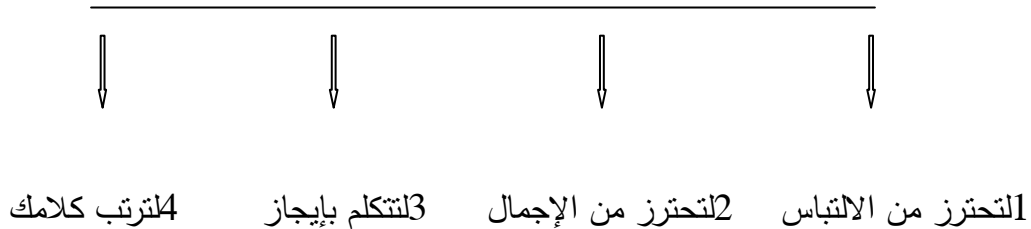
³- h p Grice, studies in the way of words, Harvard university press, London, England, 1975, p46.

الطقس أو يقدّم له أخباراً عن نتيجة مباراة أو ما يشاكل هذا من الأخبار الخارجة عن موضوع الحديث، ومنه يمكننا أخذ المثال السابق على أنه يحترم الشرط القائل بعدم خروج الكلام عن موضوع الحديث فالإجابة فوق المكتب جاءت محترمة لشرط القاعدة ولم تخرج عن سياق الحوار.

2-4 قاعدة الجبهة Maxim of manner:

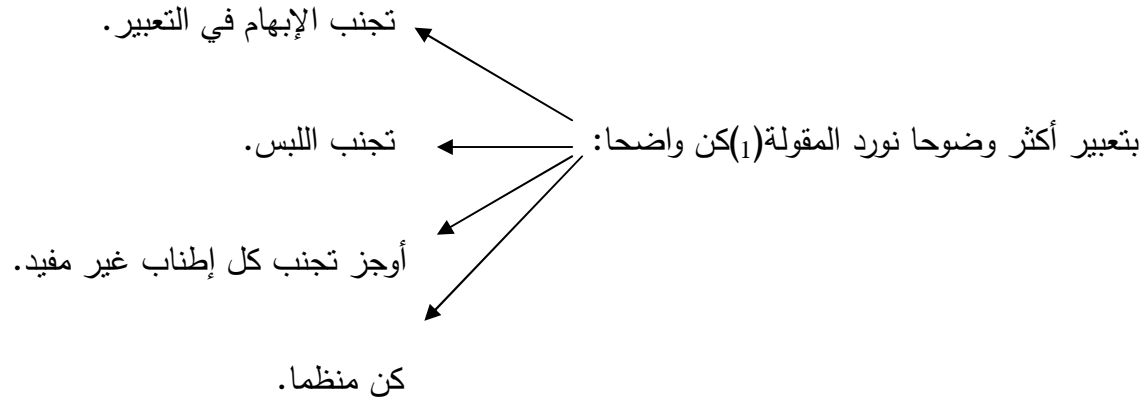
هذه هي آخر القواعد الحوارية التي تحدّث عنها غرايس، تصب الشروط المتضمنة تحت هذه القاعدة في كيفية تركيب الجملة من حيث الإطناب وترتيب المعلومات والأخبار بالطريقة المناسبة وكذا الابتعاد عن الغموض وكل ما تلبّس معانيه على السامع، ولما كَثُرَت الشروط المتضمنة في القاعدة كَثُرَت المسميات الدالة عليها فهناك من يصطلح عليها مسمى قاعدة الكيف* وهناك من يطلق عليها مسمى الطريقة أو الأسلوب أو التعبير أو الحال وغير هذا من المصطلحات إنما اكتفينا بذكر بعض المصطلحات كي يسهل على القارئ التعرّف على القاعدة في حال ما إذا قرأ عن كاتب عمد إلى مصطلح مغاير لا سيما أن مسمى هذه القاعدة يتقاطع مع القاعدة التي تحدّثنا عنها من قبل غير أن هذه القاعدة تحوي أربعة شروط نوضّحها في المخطط التالي(1)

قاعدة الجبهة أو حكمة حكم الكلام



*تتقاطع بعض مسميات هذه القاعدة بالقاعدة الثانية من القواعد الحوارية التي تشترط صدق الحوار وهذا ما لاحظناه من خلال الاطلاع على بعض الترجمات ومنها ترجمة كتاب التداولية اليوم.

¹ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص236.



فقد نبّه أولاً إلى الابتعاد عن الغموض في الكلام بحيث يكون مبهماً غير مفهوم لدى السامع كما نبّه إلى ضرورة تجنب اللبس في الكلام أو أن يورد المتحاور كلمات أو حتى عبارات تحتل عدة تأويلات ومعان بحيث لا يحدد ما المعنى أو العبارة التي يقصدها أثناء كلامه.

إن الملاحظ على القواعد الغرايسية أنها "تستند في أساسها إلى طبيعة البشر في التفكير العقلاني والتواصل التعاوني"² حيث تسهم في إيصال الخطاب أو المحادثة بكيفية صحيحة سليمة إذ "يجب على المتكلم أن يدخل في إدراكه عند تحاوره مع غيره هذه الأشياء التي ذكرها غرايس آنفاً وكذا على المتخاطبين احترام هذه المبادئ أولاً وأن يستغلوها في حوارهم وفهمهم للخطاب الموجه إليهم، فيستحضرونها عند تلقيهم رسالة المتكلم"³ فكل خروج عن هذه المبادئ يوصل إلى معنى ضمني يوصله المتكلم من خلال حوار.

¹ -آن ريبول جاك موشلار، القاموس الموسوعي، ص215.

² - هشام الخليفة، نظرية التلويح الحواري، ص44.

³ - عطية سليمان أحمد، في اللسانيات العصبية التداولية التي لم نعرفها، (ط1)، القاهرة مصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2020م، ص54.

3- تمثيل على انتهاك القواعد الحوارية:

كانت إذن القواعد المقدمة عبارة عن السبيل الذي يسلكه المتحاورون للتعرف على المعاني المراد إيصالها من طرف المتكلم ولنعد إلى الجملة الواردة سابقا (أين الكتاب) ولنفترض أن المتكلم أجاب بواحدة من هذه الإجابات:

- 1- إنه في مكان ما في الغرفة. (كم)
- 2- إنه في جيبي. (كيف)
- 3- أعتقد أن الجو جميل اليوم. (ملاءمة)
- 4- اتجه يمينا سير مستقيما ثم استدر شمالا تجد غرفة بها مكتب فوقه مجموعة من الأدوات الدراسية والأوراق والكتب ستجده هناك. (جهة)

إن كل هذه الجمل الواردة هنا انتهكت بعضا من الشروط الحوارية المذكورة سابقا؛ فالجملة الأولى على سبيل المثال انتهكت الشرط الأول من شروط قاعدة الكم (maxim of quantity)، ففي الوقت الذي كان المتكلم متعاوننا مع محاوره بالإجابة إلا أنه انتهك الشرط القائل بتقديم المعلومات المطلوبة والكافية، بينما انتهك الجواب الثاني الشرط الأول من شروط قاعدة كيف (maxim of quality) الداعي إلى الإجابة بصدق دون كذب، أما الجواب الثالث فقد خرج عن موضوع الحوار وبالتالي انتهك قاعدة الملاءمة (maxim of relation) في حين أن الإجابة الأخيرة لم تتحرر الإيجاز (maxim of manner) ففي الوقت الذي يمكن للشخص القول إنه فوق المكتب استطرد في تقديم الخطوات التي يجب على السائل اتباعها لإيجاد كتابه، ولو تعمقنا في السبب الذي يدفع المتكلمين إلى الإجابة بإجابات كهذه بينما يمكنهم الإجابة بكيفية بسيطة وواضحة لوجدنا أن هنالك بعض الظروف دعتهم إلى ذلك كعدم تأكدهم من صحة معلوماتهم أو الغضب أو

النصح أو التدقيق في سرد الخطوات المبتغاة وبهذا تولدت استلزمات يمكن لنا تأولها في أن الشخص الذي يجيب بقوله: (إنه في مكان ما) ليس متأكدا مما إذا كان الكتاب موجودا هناك أم لا، بينما من يقول: (إنه في جيبه) ربما يذهب إلى تأنيب ابنه على سبيل المثال الذي يرمي كتبه في كل أرجاء المنزل، في حين يقترح الشخص الذي يخبر بحالة الجو على المتكلم أن يتفّسح قليلا، أما من يستطرد في كلامه فيذهب إلى تأنيب ابنه على سبيل المثال الذي يسأل كثيرا عن مكان وجود كتاب وهكذا ويمكن القول بأن المعاني المستلزمة يمكن معرفتها من خلال السياق الذي قيلت فيه.

من هذا المنطلق يمكن لنا التفريق بين أن يحترم المتكلم القواعد الحوارية، وبين أن يكون غير ملتزم بها؛ فاحترام القواعد الحوارية هو إفادة المتكلم دون الإخلال بأي شرط من الشروط الحوارية المذكورة أعلاه والذي مثّلنا له بالجملة (فوق المكتب) جوابا عن السؤال (أين الكتاب) أما عدم الالتزام بها فإجابة المتكلم دون احترام لبعض الشروط سواء عن قصد أو من دون قصد. وفي هذا السياق ميّز غرايس بين مجموعة من المسميات يمكننا ذكرها هنا هي⁽¹⁾:

تعويم مبدأ أساسي ← flouting a maxim

خرق مبدأ أساسي ← Violating a maxim

انتهاك مبدأ أساسي ← Infringing a maxim

الخروج عن مبدأ أساسي ← Opting out a maxim

إرجاء مبدأ أساسي ← Suspending out a maxim

¹ - ينظر: جيني توماس، المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البراجماتية (التداولية)، تر: نازك إبراهيم عبد الفتاح، (ط1)، الرياض، دار الزهراء، 2010م، ص83.

وتعود كل هذه المصطلحات إلى الأسباب التي تدفع المتكلم إلى عدم الالتزام بالقواعد الحوارية فقد يتعمد المتكلم الخروج عن مبدأ من المبادئ بمقتضى المبالغة أو التهكم أو المجاز، أو بمقتضى تضارب مبدئين اثنين يكون المتكلم مخيراً بين احترام واحد منهما لا أكثر، أو لأنه لا يستطيع التواصل باعتباره طفلاً أو أجنبياً جديداً على تكلم لغة معينة⁽¹⁾ ولكن أغلب الباحثين يعمّمون بعض المصطلحات دون غيرها بلا تفريق بين أحد المصطلحات دون الآخر فهناك من الباحثين من يصطلح على عدم الالتزام بالقواعد مصطلح خرق (violating) دون النظر إلى الصورة التي تدفع المتكلم لذلك الخروج عن القواعد⁽²⁾ وقس على هذا هناك آخرون يصطلحون عليه مسمى الانتهاك أو عدم الاحترام وما إلى ذلك ولن نُفرد كثيراً في الحديث عن صور عدم الالتزام بهذه القواعد لكن أكثر المصطلحات الأجنبية الواردة في كتابات العرب هما مصطلحا: (flouting) و (violating) وهذا الأخير يعتبره هشام الخليفة منتج الاستلزام المتعمد و يترجمه بمصطلح الاستخفاف أو الاستغلال ويعده من حالات عدم التقيد المقصود وبشكل مفضوح وعلني⁽³⁾ وسنعمد فيما يتقدم من بحثنا إلى مصطلح (انتهاك) إضافة إلى هذا المصطلح فإننا وجدنا أثناء مطالعتنا للموضوع العديد من الدراسات التي اعتمدت على مصطلح انزياح حوارى وعليه سنعمد إلى هذا المصطلح أيضاً.

وفيما يلي سنقدم تصوّراتٍ مبدئية لانتهاك القواعد الحوارية السابق ذكرها: بحيث نقدم تمثيلاً عن كل شرط من الشروط لنمهد للحديث فيما يأتي من البحث بالاستلزامات وتوصيفها وذكر خصائصها وأنواعها:

¹ - ينظر: جيني توماس، المرجع السابق، ص 84، 94.

² - ينظر: جيني توماس، نفس المرجع، ص 92.

³ - ينظر: هشام الخليفة، نظرية التلويح الحوارى، ص 34.

3-1 تمثيل على قاعدة الكم:

- 1- كيف يمكنني فهم بحث الاستلزام الحواري؟
اطَّلِعْ على بعض الكتب التداولية وأظن أنك ستفهمه. (كم1) نقصان
- 2- كيف يمكنني فهم بحث الاستلزام الحواري؟
اطَّلِعْ على الكتب التداولية التي تحدَّثت عن هذا الموضوع طالع كتاب (التداولية) لجورج يول و(المعنى في لغة الحوار)، و(آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر) و(اللسان والميزان) ولا يفتك أن هذه الكتب لم تتحدث عن موضوع الاستلزام فقط بل وتحدَّثت عن أغلب المواضيع التداولية، ومنها ما تحدَّثت عن أقسام الاستلزام كل هذه الكتب أعتقد أنها ستفيدك. (كم2) زيادة

3-2 تمثيل على قاعدة كيف:

- 1- الأب يشاهد التلفاز والأم في المطبخ يدخل عليها الابن وهو يعلم وجود والده في البيت: لِمَ تقضي يومك كلَّه في اللهو أين والدك سأخبره بذلك، الابن: لقد خرج من البيت منذ وقت. (كيف1) كذب
- 2- شخص يقوم بقراءة كتاب في محطة الحافلات فيخبره أحدهم: يقال بأن الإفراط في القراءة يقود إلى الجنون (كيف2) افتقار إلى الحجج والبراهين

3-3 تمثيل على قاعدة الملازمة:

- أحد الأطفال يسأل أمه: أمي أين كتابي؟ فتجيبه ولكن ما رأيك أن أذهب للدراسة مكانك؟
(ملازمة)

3-4 تمثيل على قاعدة الجهة:

1- صيدليّ يقوم بتقديم الدواء لإحدى السيدات

سيدتي لديك علبتان من الدواء، الدواء الأول عبارة عن أقراص تتناوله قبل الأكل بربع ساعة لا بد أن تتناوله ثلاث مرات في اليوم، الدواء الثاني يجب أن تتناوله بعد الأكل مرة واحدة في اليوم وإذا ظهرت لديك أي حساسية من مكونات الدواء توقّفي عن تناوله سيدتي لا تنسي يجب أن تتناوله بعد الأكل. (جهة1) إطناب

2- شخص يذهب لزيارة أحد أقربائه فيقول له: تبدو أنيقا فيجيبه: طبعاً اليوم عيد

(جهة2) لبس

3- أحد الأطفال يسأل والدته: أمي هل يمكنني اللعب قليلاً باللوح الإلكتروني ثم إنجاز

واجباتي المنزلية؟

الأم: طبعاً بني يمكنك إنجاز واجباتك المنزلية ثم اللعب باللوح الإلكتروني. (جهة

3) ترتيب

4- تحليل الأمثلة:

لو نلاحظ إجابة السؤال الأول من قاعدة الكم لوجدنا بأن المتكلم وإن كان متعاوناً مع محاوره وأجابه؛ إلا أنه لم يقدم الكم الكافي والمطلوب من المعلومات بقوله اقرأ بعض الكتب التداولية؛ إذ لم يحدد أسماء الكتب التي قد تفيد السائل في الحصول على معلومات عن البحث، والاستلزام الذي يمكن أن نفهمه من هذا الإخلال بالقاعدة أن المتكلم تعارض عنده شرطان من شروط المبدأ التعاوني فهو مطالب بالإجابة الكافية (الكم) والصادقة (الكيف) في نفس الوقت، ولما وجد أنه لا بد له من احترام واحدة من القواعد احترام الشرط القائل: لا تقل ما ليس لك عليه بينة، ومن خلال

هذا قد نتأول إجابة المتكلم المقتضبة بأنه لا يعلم بالتحديد المؤلفات التي تحدثت عن موضوع الاستلزام، أو أنه يرى موضوع الاستلزام، لكنه يعلم بأن بحث الاستلزام موضوع من المواضيع التداولية ولهذا أجاب السائل بقوله طالع بعض الكتب التداولية وأظن أنك ستفهم إذن عدم تيقن المتكلم من معلوماته واضح بإردافه الجملة بالقول: أظن، من جهة أخرى يمكن أن يكون جواب السائل على هذا النحو مفاده بأن بحث الاستلزام سهل الفهم متناول في كل الكتب التداولية، بحيث يكفي المتكلم أن يطلع على بعض منها وسيفهمه، هذا بعكس الحالة الثانية التي ذهب المتكلم فيها إلى الإجابة بمعلومات أكثر مما سئل عنه بحيث قدم مجموعة من الكتب بالإضافة إلى إعطاء السائل نظرة عن محتوى هذه المؤلفات ولو تعمقنا في الاستلزام الذي يضمّنه هذا المتكلم لوجدنا بأنه يحاول توجيه السائل الوجهة الصحيحة لأجل فهم الموضوع بإعطائه نماذج من المؤلفات، وكذا لفت انتباه السائل إلى بعض المواضيع التداولية إضافة إلى الاستلزام لكي يوسع فهمه أكثر لهذا البحث، أما عن قاعدة الكيف فقد رأينا أن الولد كذب لم يحترم الشرط القائل بالإفادة بمعلومات صادقة رغم علمه أن معلوماته كاذبة وهذا مردّه إلى عدم رغبته في أن يعلم والده بأنه يمضي يومه باللهو في الهاتف، وأما الحالة الثانية من هذه القاعدة فقد تفاعل المتكلم بمعلومات لا تحترم الشرط القائل بتقديم ما لا يمكن البرهنة عليه إذ لم يقدم نظرية أو أقوال علماء تثبت بأن كثرة القراءة تؤدي إلى الجنون بل وأردف قوله ب: يقال مما يفيد بأنه ليس كلاماً علمياً مؤكداً وبالتالي يمكن لنا تأول ذهاب المتكلم إلى الإجابة هكذا لدعوة صديقه إلى التقليل من القراءة، كما يمكن أن يكون هو من غير المهتمين بالقراءة وبالتالي لا يعجبه رؤية أحدهم يقرأ في مكان عمومي، أما عن قاعدة الملاءمة فالمثال الذي يرد فيها نستطيع أن نتأول معناه المستلزم بالتأنيب تأنيب الأم ابنها على إهماله دروسه وسؤالها هي عن أغراضه الدراسية، وفيما يخص قاعدة الجهة فقد ذهب الصيدلي إلى الاستطراد في كلامه أثناء تقديمه الدواء للسيدة وهذا يرجع إلى غايته المتمثلة في تقديم الوصفة

بدقة وتنبيهها إلى ضرورة اتباع الخطوات في تناول كل دواء مع تذكيرها بضرورة التوقف عن الدواء إن لاحظت أي حساسية تجاه المكونات، والمثال الثاني يجعلنا في حيرة في أي الأعياد قد يقصد المتكلم هنا أهو أحد العيدين عيدي المسلمين أم أنه اليوم يوم الجمعة على اعتباره عيد المسلمين نقول بأن المتكلم استعمل اللفظ دون التحديد لأن السياق سياق الحوار الذي يجري بين المتكلمين يوحي بأي الأعياد يقصد المتكلم فلم يكن بحاجة إلى ذكره.

المبحث الرابع: الاستلزام الحواري خصائصه وأنواعه:

أول من أقدم على ترجمة البحث التداولي إلى العربية المفكر المغربي (طه عبد الرحمن) في سبعينات القرن العشرين كما يقول بعض العلماء* إذ نجد كتابه (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) من بين أوّل المؤلفات التي تؤسس لهذا العلم عند العرب وبالأطّلاع على المؤلف وجدنا أنه ترجم المصطلح موضوع البحث بمسمى (الاستلزام) وفصّل في شرحه والتمثيل له، تبعه ثلّة من المؤلفين والمترجمين العرب في استخدام نفس الترجمة على غرار مترجمي كتاب (التداولية اليوم) ومترجمي (القاموس الموسوعي) اللذين يُعدّان -أي المؤلفين- من بين أهم المصادر التي تُرجمت عن الدرس التداولي، ضف إلى هذا فإن أغلب المؤلفات التي اطّلعنا عليها في خضم بحثنا عن الموضوع وجدناها تتمثّل بمصطلح الاستلزام ككتاب (آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر) لمحمود أحمد نحلة (2002م) وكتاب (النظرية البراجماتية اللسانية) لمحمود عكاشة، كما أن هنالك لفيفا من الباحثين المعاصرين وبحوث ماجستير ودكتوراه تناقلت مصطلح الاستلزام مما يساعد أكثر في شيوع هذا المصطلح وبالتالي فإننا نقدم على تبني مصطلح الاستلزام مقابلاً للنظرية موضوع البحث.

1- مفهوم الاستلزام implicature:

1-1 لغة:

نحاول في هذا النص التعريف بلفظ الاستلزام الذي يعد عند ثلّة من اللغويين أو المهتمين بالدرس التداولي مقابلاً للمصطلح (implicature) ولكن قبل أن نتعرّض للتعريف بالمفهوم في العرف اللغوي سنستحضر بعض تعريفات المصطلح في اللغة الأصل ففي اللسان الإنجليزي يعود

* ينظر المبحث السابق من هذا الفصل مبحث ترجمة مصطلح التداولية، ص15.

إلى اللفظ (implicit) الذي يترجم بأنه "ضمني أو مفهوم ضمناً"¹ ويعبر عنه في المعاجم الفلسفية بأنه "ما تتطوي عليه الحقيقة دون التصريح به"² أي أنه كل قول مضمّن غير مصرّح به.

ترجم اللفظ إلى العربية على أنه تضمين كما يُترجم عند بعض المختصّين بالدرس التداولي بمسمى الاستلزام، والاستلزام في اللغة عائد إلى الأصل اللغوي اللام والزاي والميم يقول ابن فارس: "اللام والزاء والميم أصل واحد صحيح، يدلّ على مصاحبة الشيء بالشيء دائماً يقال لزمه الشيء يلزمه"³ أما في المعاجم الحديثة فنجد في المعجم الوسيط قولهم: "لزم الشيء لزوماً: ثبت ودام. وكذا من كذا نشأ عنه وحصل منه واستلزم الشيء عده لازماً واقتضاه"⁴ وأما في النصوص القرآنية فنجد على سبيل المثال الآية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّيَّ وَآتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنُتِمَّ لَهَا كِرهُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ هود: ٢٨

وعليه وانطلاقاً من النصوص الواردة والنص القرآني يمكن القول بأن الأصل اللغوي يعبر به عن:

1المصاحبة.

2الثبوت والديمومة.

3النشوء.

¹ - منير البعلبكي ورمزي منير البعلبكي، المورد الحديث، قاموس إنكليزي عربي، (دط)، لبنان بيروت، دار العلم، (دت)، ص574.

² - إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، (دط)، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1983م، ص110.

³ - أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (دط)، (دب)، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م، ج5، ص245.

⁴ - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، (ط4)، (دب)، مجمع اللغة العربية، 2004م، ص823.

وهناك من يرى بأنه يفيد الانتقال إذ يقول طه عبد الرحمن: "اللزوم يفيد معنى الانتقال إذ نقول لزم شيء من شيء أي تولّد منه بنقطة مخصوصة كما أنه يستعمل بصدد الأقوال فيقال لزم عن قوله كذا ويسمى القول الذي لزم منه قول آخر بالملزوم ويسمى هذا القول الآخر باللازم"¹ أي أن الكلام قد يؤدي في بعض الأوقات إلى توليد معاني أخرى وبالتالي الانتقال من مجرد المعنى الأول إلى معنى آخر استلزمه القول ذاته.

1-2 اصطلاحاً:

ورد في المعاجم الفلسفية مصطلح (implication) بأنه "علاقة منطقية تتلخص في أن فكرة أو قضية تستلزم تجربة أو عقلاً فكرة أو قضية أخرى مثل الأبوّة والبنوّة"² أما في مجال تحليل الخطاب فيقول صاحباً معجم تحليل الخطاب في باب (implication) بأن "الاستلزام علاقة منطقية بين قضيتين ق وك ترسم بواسطة الرابط إن الاستلزام ق ك صادق إذا وإذا فقط لا ق و لا ك صادق وبعبارة أخرى إذا كان المقدم ق صادق والتالي ك باطل الصادق لا يستلزم الكاذب"³ أما في كتابات المهتمين بالدرس التداولي فيُعبر به عن ذلك المعنى الذي يؤديه المتكلم من خلال قول آخر ويرى العياشي بأنه "مفهوم ظهر مع غرايس الذي حاول أن يضع نحواً قائماً على أسس تداولية تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب"⁴ كما ويعبر عنه آخرون بأنه بمثابة "تفسير واضح لمسألة عويصة شغلت اللغويين ألا وهي كيف يتسنى لنا أن نعني أكثر مما نقول فعلاً"⁵ فقد

¹ - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 88.

² - إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، ص 161.

³ - باتريك شارودو، ودومينيك منغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، (دط)، تونس، دار سيناترا، 2008م، ص 295.

⁴ - أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 17.

⁵ - هشام عبد الله الخليفة، نظرية التلويح الحواري، ص 28.

أسهم غرايس بتقديم نظريته هذه في مساعدة المتكلمين للتعرف على ما وراء الألفاظ الظاهرة وذلك بتقديم دعائم وقواعد تؤسس أو يفترض بأنها بمثابة الدعائم التي نعمل عليها في حواراتنا اليومية.

2- مفهوم الحواري Conversational:

يتسم الاستلزام موضوع الحديث بأنه حوارِيّ ينتج ضمن محادثة بين طرفين اثنين أو أكثر ولذا فقد وسم اللفظ بـ: (conversational implicature) ولو تتبعنا اللفظ (conversational) لوجدنا أنه صفة للاسم (Conversation) الذي يعني محادثة، لكن هناك من المترجمين والباحثين العرب من يصطلح على الموضوع مصطلح الحواري منهم على سبيل المثال عبد القادر الفاسي الفهري الذي يترجم اللفظ (conversational) بأنه "كلامي أو حوارِي" ¹ ولهذا سنحاول الاطلاع على اللفظ في القواميس والمعاجم التراثية ومن ثم دراسة اللفظ في الاصطلاح.

2-1 لغة:

يعرّف (Conversation) في القواميس اللغوية بأنه "محادثة أو حديث بين طرفين أو تشاور" ² ويعبر (محمد يحياتن) * عن ذلك بقوله: "الحديث من حيث معناه الواسع يحيل على كل مقام للتخاطب من تبادل الكلام العادي في صلب الأسرة إلى غاية الندوة الصحفية ومن حيث المعنى الضيق يستعمل للدلالة على نوع من الخطاب الشفوي: تبادل الكلام بين أناس متساويين في

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري، معجم المصطلحات اللسانية إنجليزي فرنسي عربي، (دط)، (دب)، دار الكتاب الجديد المتحدة، (دت)، ص 140.

² - (دن)، المعجم الكافي، (ط4)، (دب)، 2014-2015م، ص 73.

* النص المنقول هنا من معجم المصطلحات المفاتيح لدومينيك منغونو غير أن الترجمة لمحمد يحياتن ونحن في هذا السياق بصدد الحديث عن ترجمة مصطلح الحديث ولهذا نذكر ترجمته للمصطلح.

المنزلة نسبياً¹ (Conversational) عبارة عن "وصفٍ لكل ما هو تحادثي عامي أو دارج"² وقد تُرجم للعربية بمسمى محادثة أو حديث وهي كل ما يقوم به المتكلم من ألفاظ وعبارات مع شخص آخر، وهناك من يسمي اللفظ محور التعريف في إطار تركُّبه مع مصطلح الاستلزام بالخطابي أو التخاطبي أو الحواري لأجل وصف العملية التي ينتج عنها هذا الاستلزام فيقال استلزام خطابي أو تخاطبي أو حواري ونرتئي في هذا المجال الاصطلاح عليه بمصطلح الحوار.

ورد لفظ الحوار في المعاجم اللغوية بقولهم: "حور الحاء والواو والراء ثلاثة أصول أحدها لون والآخر الرجوع والثالث أن يدور الشيء دوراً"³ كما يعرف بأنه "المحاورة والمرادّة في الكلام"⁴ من خلال هذا الكلام نقول بأنه من بين معاني الأصل اللغوي (ح و ر) الرجوع الذي يتقاطع مع مسمى الحوار الذي يكون عبارة عن كلام وأخذٍ وردٍ بين متحاورين أو أكثر.

2-2 اصطلاحاً:

ورد مصطلح الحوار في بعض المؤلفات التداولية والمهتمة بتحليل الخطاب ككتاب (نظرية التلويح الحواري) لهشام الخليفة وكتاب (الاستلزام الحواري في التداول اللساني) للعياشي، و(أصول الحوار وتجديد علم الكلام) لطفه عبد الرحمن، رغم أنه يقف مقابلاً للمصطلح الأجنبي (Dialogue) لهذا سنعمد إلى التعرف على مفهوم الحوار في بعض المعاجم الخاصة بتحليل الخطاب.

¹ - دومينيك منغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، (ط1)، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2008م، ص31-32.

² - منير البعلبكي ورمزي منير البعلبكي، المورد الحديث، قاموس إنكليزي عربي، (بط)، لبنان بيروت، دار العلم، (دت)، ص269.

³ - أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص115.

⁴ - أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ط1)، (دب)، مكتبة نزار مصطفى الباز، (دت)، ج1، ص178.

ورد في معجم (تحليل الخطاب) بأنه مصطلحٌ "يستعمل لتعيين أشكال من الخطابات كبعض النصوص المكتوبة"¹ وقد يستعمل "للدلالة على كل تبادل للكلام بين شخصين في أغلب الأحيان غير أن الكثيرين يُؤثرون استعماله للإحالة على أشكال تخاطب أكثر رسمية من الحديث حيث توجد إرادة متبادلة لبلوغ نتيجة بعينها"² فالحوار من خلال هذه النصوص عبارة عن تبادلاتٍ كلامية بين الأشخاص، ويعد أكثر رسمية من المحادثة كما يعبر دومينيك منغونو، كما أن هنالك من يرى أنه كمصطلحٍ تداولي يقابل مفهوم الحجاج في بعض السياقات*

3-تمهيد عن الاستلزام:

كان اهتمام التداوليين على غرار باقي اللغويين والفلاسفة بقضية المعنى وكيفية تواصل الناس فيما بينهم وفي خضمّ بحثهم وجدوا أن الأقوال قد تكون بسيطة واضحة الدلالة والمعاني لا يحتاج الإنسان إلى تكلف الكثير من العناء لفهمها، في حين أن بعض المعاني قد تكون غير ذلك تماما "فالناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه -أي غرايس- إيضاح الاختلاف بين ما يقال (what is said) وبين ما يقصد (what is meant) فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية (face values) وما يُقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحوٍ غير مباشر"³ فبعض الألفاظ في حين أن محتواها قد يوحي بالإخبار إلا أن معناها قد لا يتضمن الإخبار وأخرى تتضمن الاستفهام إلا أن غرضها ليس السؤال وفي هذا السياق "ميز أوستن بين ما يقوله المتكلمون وما

¹ - باتريك شارودو ودومينيك منغونو، معجم تحليل الخطاب، ص174.

² - دومينيك منغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص37.

* ينظر: بن عياد فتيحة، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، مذكرة ماجستير، جامعة وهران 1، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2014-2015م، ص103.

³ - محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

يقصدونه، ثم كانت نظرية غرايس محاولة لشرح كيف يستتبط السامع مما قيل ما يقصده المتكلم من مستوى المعنى المعبر عنه إلى مستوى المعنى المفهوم ضمناً¹ وللشرح تأمل الجمل التالية:

- 1- صديقان في محطة القطار، ينظر أحدهما إلى ساعته فيسأله الآخر: كم الساعة؟
- 2- أحد الأشخاص (أ) يتأخر عن موعد كان قد ضربه مع زميله (ب) فيسأله هذا الأخير: كم الساعة؟

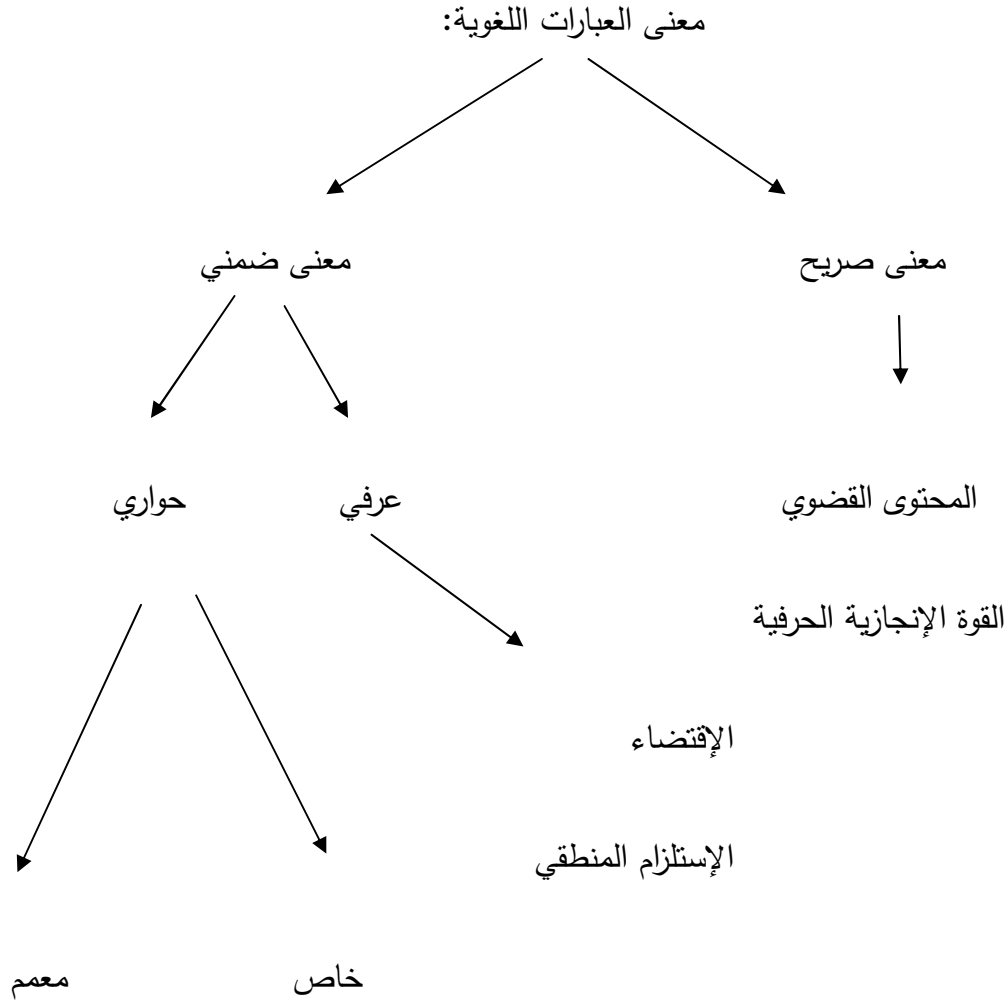
3- زميلان في الصف يقومان بكتابة درسهما يقول أحدهما للآخر: لقد نفذ القلم الذي بحوزتي.

فالنص في الحالة الأولى تضمّن السؤال أي أن الشخص لا يعلم كم هي الساعة بالضبط فسأل صديقه عن ذلك، بينما نفس السؤال بالتقريب في الحالة الثانية بالرغم من أن معناه الصريح هو السؤال إلا أنه لم يتضمّن السؤال إذ يريد به صاحبه التأنيب على التأخر، وكذلك هي حال الجملة الأخيرة إذ لم تتضمن مجرد الإخبار. كان موضوع المعاني غير المباشرة مما لفت نظر كل من أوستين وسيرل وعلى إثر هاذين العالمين ذهب غرايس حيث جاء بمسمى الاستلزام الذي يمثل المعاني غير الظاهرة للجمال.

نقول إذن بأن معاني العبارات اللغوية نوعان؛ معان صريحة كتلك التي في الجملة الأولى، وأخرى مضمّنة كتلك التي في الجملتين التاليتين لها والاستلزام الحواري نوعٌ من أنواع المعاني المضمّنة، ولكن الشيء الذي أضافه غرايس في دراسة هذه المعاني غير المباشرة هو قدرته على

¹ - جيني توماس، المعنى في لغة الحوار، ص75.

تمثل مجموعة مبادئ وقواعد حوارية افترض أننا حينما نتكلم مع الآخرين نرتكن إليها للتوصل للفهم الأصح للحوار ولتوضيح الفكرة نقدم الخطاطة التالية (1)



(خطاطة رقم 06: تمثل للمعاني الصريحة والضمنية والاستلزمات العرفية والحوارية)

فالجملة في الحالة الأولى التي يسأل فيها المتكلم صديقه عن الساعة لأنه لا يعلم كم الوقت بالضبط تدخل في باب المعاني الصريحة التي تتطوي على محتوى قضوي مفاده الاستفهام، وقوة إنجازية حرفية مفادها محاولة معرفة الساعة، بينما المثالان الآخران فيمثلان للمعاني الضمنية،

¹ - ينظر: أحمد متوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 28.

فالسؤال في الحالة الثانية لا يريد منه المتكلم معرفة الساعة ولا الإخبار في الحالة الثالثة يفيد مجرد الإخبار وهذه المعاني يستتبطها المتكلم من خلال السياق الذي ترد فيه.

4- الاستلزمات الحوارية والعرفية:

لقد "لاحظ غرايس وجود جمل تحتل تأويلين دلاليين أحدهما تأويلٌ دلالي يطفو على سطح الجملة تؤثر عليه مؤشرات بنيوية والآخر تأويلٌ دلالي لا يطفو على سطح الجملة ولا توجد قرائن بنيوية تدل عليه وهذا ما أطلق عليه اسم الاستلزام الحواري أو التخاطبي"¹ فبعض الجمل تحمل أكثر من معنى، الأول نستطيع التوصل إليه بمعرفة دلالة الألفاظ المكونة له ففي القول (راجع دروسك) نستطيع فهم معنى الجملة بمجرد التعرف على دلالات الألفاظ المكونة منها، أما الصنف الثاني من المعاني فقد نحتاج إلى الإحاطة ببعض السياقات والقواعد أو المعارف القبلية المشتركة بين جماعة لغوية لاستكناه مضمونه، ولهذا أخذ غرايس على عاتقه التعريف بهذا النوع الثاني من أنواع المعاني فوجد أنه ينقسم بدوره إلى قسمين إما عرفي أو حوارِي "ويشترك هذان النوعان في أنهما ينقلان مستوى إضافيا من المعنى إلى ما بعد الدلالي للكلمات المنطوقة"² ولكن هنالك بعض الخصائص تميز أحدهما عن الآخر.

4-1 الاستلزام العرفي conventional implicature :

يتكوّن المصطلح موضوع البحث من لفظتين؛ الأولى لفظة الاستلزام وقد سبق لنا أن تحدّثنا عنها، أما اللفظة الثانية فلفظة عرفي أو مواضعي أو (conventional) بالإنجليزية وهي صفة

¹ - جريوة إيمان، أطروحة غرايس في اللسانيات التداولية: توصيف ودراسة في ماهية الاستلزام التخاطبي، العراق، مجلة آداب ذي قار، العدد 20، سنة 2016م، ص 03.

² - جيني توماس، المعنى في لغة الحوار، ص 75.

للفظ (convention) التي تعني "اصطلاح وعرف ومواضعة وهي كل ما تعارف عليه الناس أو مستعملو اللغة من مفردات وأساليب لغوية"¹ كما ورد في بعض المعاجم.

عرّف غرايس بسمى هذا الاستلزام في إطار حديثه عن المعاني الضمنية وتُرجم إلى العربية بـ: **الاستلزام العرفي أو المواضعي أو التواضعي** وهو النوع الأول من أنواع الاستلزام ويعرّف بأنه "ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيّرت التراكيب"² أي أنه عبارة عن المعنى المرتبط بالكلمات في حد ذاتها بغض النظر عن السياق الذي وردت فيه ومن تلك الألفاظ التي تحمل دلالات عرفية؛ لكن أو but في اللغة الإنجليزية، وإذن therefore، ويجملها لفسون في أربعة أصناف هي: "yet, therefore, even, but"³ فلفظة but لكن على سبيل المثال توحى بأن المتكلم يأتي بها لاستدراك معلومة أو معنى فهمه المخاطب من خلال العبارة أما إذن فبمجرد ما يسمعها المتلقي يفترض بأن المتكلم سيأتي باستنتاج من خلال كلامه السابق لنفترض العبارات التالية يقول شخص (أ) لزميله (ب):

1- إن الجو جميل اليوم.

2- إن الجو جميل اليوم لكن، لدينا الكثير من الأشغال لا بد لنا من القيام بها.

من خلال العبارة الأولى قد يفهم المخاطب (ب) أن الشخص (أ) لا يخبره بجمال الجو وإنما يطلب منه أن يذهباً للاستجمام، ولهذا يستدرك جملته السابقة بالقول: لكن لدينا الكثير من الأشغال لا بد لنا من القيام بها كما في العبارة الثانية، إن المستمع في هذه الحالة بمجرد أن يسمع لفظ

¹ - ينظر: - مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية فرنسي إنكليزي عربي، (ط1)، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1995م، ص64.

- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، ص196.

² - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

³ - ينظر: جيني توماس، المعنى في لغة الحوار، ص75.

(لكن) قبل أن ينهي المتكلم قوله يدرك -أي المستمع- بأن المتكلم سيستدرك كلامه ولهذا فالمعنى العرفى هنا ليس متعلقاً بالسياق إنما هو متعلقٌ بتلك العبارات المتعارف عليها بين جماعة لغوية معينة -لفظ لكن فى العربية وتماثلها but فى الإنجليزية-

تُعدّ لفظة (إذن) استنتاجاً لما سبق من الخطاب كما سبق وأن قلنا لاحظ الجمل التالية:

أستاذان يتحدثان عن أحد الطلبة يسأل الأستاذ (أ) زميله (ب) هل نجح الطالب فى اجتياز امتحان شهادة البكالوريا:

1- ب: إن الطالب مجتهد لقد كان يراجع دروسه على الدوام كل علاماته الفصلية كانت ممتازة
إذن...

2- ب: إن الطالب مجتهد لقد كان يراجع دروسه على الدوام كل علاماته الفصلية كانت ممتازة
لكن...

قد يتوصّل الأستاذ (أ) إلى الإجابة قبل أن ينهي المتكلم جوابه فى الحال الذى يقول المتكلم لفظ (إذن) يستنتج السامع بأن الطالب نجح أو سينجح فى امتحانه، بينما فى حال أجاب المتكلم العبارة فى الحالة الثانية سيعتقد أن الطالب لم ينجح فى امتحانه وهذا ما يُستدل به من خلال اللفظتين المقدّمتين، ويمثل لهذا النوع بالجملة: جون إنجليزي إذن فهو شجاع التى يقول عنها صاحباً القاموس بأن "الاستلزام المتضمّن فيها أن شجاعة جون مأتاها أنه إنجليزي فإن كل الإنجليزيين شجعان بينما لو قيلت الجملة جون إنجليزي إنه شجاع لما ترتب عن الجملة الاستلزام العرفى الذى يدل على شجاعة جون لكونه إنجليزيا"¹ هذا وقس باقى الأمثلة المقدّمة مثل حتى

¹- ينظر: آن روبول وجاك موشر، القاموس الموسوعى، ج1، ص212.

even و yet فكل هذه الألفاظ تحمل بالإضافة إلى الدلالة التي تؤديها الجملة دلالات إضافية مستحضرة ومتعارف عليها بين المتكلمين.

يمكن لنا القول بأن الاستلزام العرفي هو كل ما يتوصّل إليه السامع من خلال سماعه لبعض الألفاظ المتعارف عليها بين جماعة لغوية معيّنة إذ لا يتدخّل السياق في تغيير الاستلزمات العرفية* بخلاف النوع الثاني من أنواع الاستلزام يقول جاك موشر وأن روبول في (القاموس الموسوعي) بأن ما يفودنا إلى التفريق بينهما هو "العامل الذي يولّد الاستلزام أكان عبارة لغوية أم مبادئ عامة مقترنة بالتواصل والمعقولية"¹ ففي الجمل التي قدّمناها كانت الاستلزمات التي يتوصّل إليها السامع نابعة من صميم العبارات اللغوية والكلمات التي يُردفها المتكلم في حوارهِ وعبارة أوضح يقول جيني توماس بأن: "هذا النوع من الاستلزام ينقل نفس الاستلزام دائماً وبصرف النظر عن السياق على عكس الحوار الذي يتنوّع ما يلمّح إليه وفقاً للسياق"² فالاستلزام العرفي في لكن لدي الكثير من الانشغالات وإذن فهو شجاع الاستلزمات المترتبة عن مثل هذه العبارات لا تتغير بتغير السياق الذي قيلت فيه.

4-2 الاستلزام الحواري:

إضافة إلى الاستلزام الذي تحدثنا عنه في الباب السابق يرى غرايس أن بعض الاستلزمات لا تتكوّن من خلال العبارات اللغوية ولا تولّد نفس الاستلزمات بتغير السياقات، يتوصّل إليها السامع من خلال مبادئ أو خلفية من الممكن أن تتمثّل في القواعد المتعارف عليها بين المتكلمين

* هناك من يرى بأنه لا يوجد شيء اسمه الاستلزام العرفي وهذا ما يراه باخ 1999م في بحثه (أسطورة التلويح العرفي) ويرى بأن العبارات من مثل لكن ولذلك عبارة عن جزء من (الماقبل). ينظر: هشام الخليفة، نظرية التلويح الحواري، هامش الصفحة 38.

¹ - آن روبول وباك موشر، القاموس الموسوعي، ج1، ص212.

² - جيني توماس، المعنى في لغة الحوار، ص75.

كأن يتواصلوا بصدق وشفافية وإيجاز... الخ، ويصفه بعض الباحثين منهم على سبيل المثال العياشي الذي يقول بأنه تواصل "يكشف عن الجانب الآخر من التواصل يجوز تسميته بالجانب غير المعلن أو التواصل غير المباشر بدليل أن المتكلم يقول كلاما ويقصد غيره كما أن السامع يسمع كلاما ويفهم غير ما سمع"¹ تساعده تلك الخلفية القواعدية في فهم ما سمعه وفي هذا الإطار ميّز غرايس بين أن يحترم المتكلم تلك القواعد وبين أن ينتهك بعضها منها.

4-2-1 خصائص الاستلزام الحواري:

لمّا كان الاستلزام العرفي متداخلا مع نظيره الحواري؛ إذ إن لكل منهما دلالة مضمّنة ذهب مؤسس الاستلزام إلى وسم الاستلزام الحواري بخصائص يمكن لنا إجمالها في(2):

- إمكانية الإلغاء ← يمكن للمتكلم قول كلام يلغي الاستلزام الذي ولّده كلامه السابق.
- عدم قابلية الانفصال ← ليس مستلزما من عبارة لغوية محدّدة متصل بالمعنى الدلالي للتراكيب.
- متغيّر ← يمكن تغيّر استلزام جملة ما بتغير السياق الذي قيلت فيه.
- يمكن تقديره ← يقوم السامع بخطوات واستنتاجات للتوصّل للاستلزام الذي تولّده اللفظة.

إذن هذه هي خصائص الاستلزام الحواري عن غيره العرفي وفيما يلي سنقوم بشرح كل واحدة منها على حدة والتمثيل ببعض الأمثلة لتبسيط فهمها:

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص130.

² - ينظر: -محمود أحمد نحلة، نفس المرجع، ص38-40.

-بشير مناعي ودلال وشن، الاستلزام الحواري في الخطاب السردى، مجلة الأثر، ع: 28، جوان 2017م، ص154.

4-2-1-1 إمكانية إلغاء الاستلزام:

عبر غرايس عنه بمصطلح (defeasible) وهو "ما يميز المعنى الضمني عن المعنى الصريح - كما يقول محمود نحلة - إذ يمكن المتكلم من إنكار ما يستلزمه كلامه"¹ فالتكلم يستطيع إلغاء الاستلزام الذي توصل إليه السامع من خلال قول كلام آخر يستلزم معنى مغايرا للمعنى الذي فهمه من الكلام الأول أو "إنكاره بصريح العبارة أو بالإبدال أو التعزيز بطرائق شتى"² ففي جملة واحدة يستطيع المتكلم أن يوقف التضمين عدة مرات وللشرح نقدم هذه المحاورة بين زميلتين:

1- هل راجعت الدرس الذي درّسناه البارحة.

3- نعم، لم أستطع فهم بعض الجزئيات فيه، أو هل أخبرك لم أفهمه كليا، إنه صعب جدا.

إجابة الفتاة في الشطر الأول يوحي بأنها فهمت جزءا من الدرس، لكنها استطاعت إيقاف هذا الاستلزام بإردافها الجملة لم أفهمه كليا فتضمن هذا الاستلزام نفي ما جاء في الجزء الأول من الكلام، ومن الطريف أنها يمكنها إيقاف هذا التضمين أيضا بقولها: ما بك هل تمزحين ومن لا يفهم ذاك الدرس؟

4-2-1-2 لا يقبل الانفصال:

نستطيع تمييز الاستلزام الحواري عن العرفي في أن الأول رهين عبارة لغوية ما متعارف عليها واردة في جملة تولّد استلزاما عرفيا بين جماعة لغوية، أما الاستلزام الحواري فهو متعلق بذلك المعنى الدلالي الذي يوصله المتكلم إلى السامع وبكل العبارات والألفاظ التي توصل إلى نفس المعنى عن قول كلام معين وبالتالي فإنه لا يقبل الانفصال non-detachable بتغيير ألفاظ

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 38.

² - جورج يول، التداولية، ص 77.

ومعاني تؤدي نفس المعاني التي تؤديها الألفاظ السابقة وفي هذا الصدد يقول محمود عكاشة: "إن الاستلزام الحواري لا علاقة له بالصيغة اللغوية الشكلية للعبارة ولا يتغير باستبدال مفردات وعبارات بأخرى ترادفها"¹ وللتبسيط نقدّم الحوارات التالية:

1- الأب: لا يوجد ألعاب إلكترونية اليوم لديك امتحان غدا.

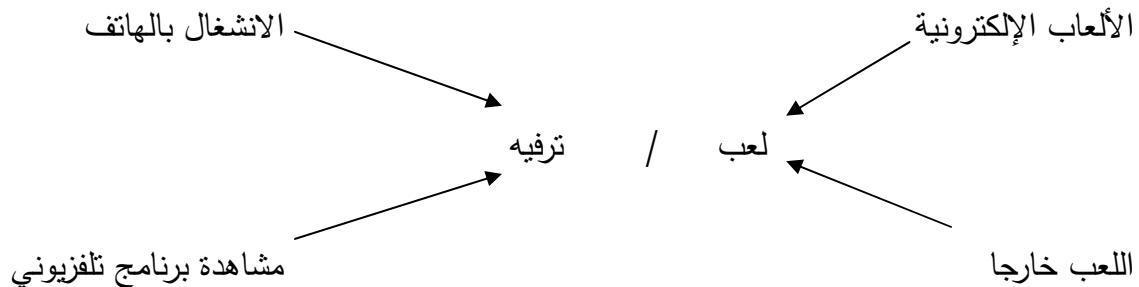
الابن: حسنا أنا ذاهب إلى اللعب خارجا.

2- الأم: اتركي ذلك الهاتف جانبا وتعالى ساعديني في تنظيف المنزل.

الفتاة: أمي لست منشغلة بالهاتف أنا أشاهد برنامجا ترفيهيا على التلفاز.

لو تأملنا الحمولة الدلالية للتمثيلين السابقين لوجدنا أن مفاد العبارة الأولى هو الابتعاد عن اللعب -سواء تلك الألعاب الإلكترونية أو اللعب خارجا- لسبب يتمثل في وجود امتحان لدى الولد، أما في العبارة الثانية فهو ترك الهاتف على اعتباره شيئا ترفيهيا لأجل إنجاز عمل بينما ذهب الابنان إلى الرد بعبارات لا تلغي مفاد المعنى الذي قيل لهم فالنهي عن اللعب بالألعاب الإلكترونية كالنهي عن اللعب خارجا والدعوة إلى ترك الهاتف كالدعوة إلى ترك مشاهدة تلفزيونية.

إذن يمكن القول بأن المعنى الدلالي في (1) ترك اللعب في (2) ترك الترفيه



¹ - محمود عكاشة، النظرية البراجماتية، ص 93.

فإذا نبّه الأب الابن عن اللعب إلكترونيا لأنه في فترة امتحانات، فليس من المفترض أن يقوم الولد باللعب خارجا فالمعنى المستلزم هو لا تلعب بالألعاب الإلكترونية ولا خارجا لأن لديك امتحانا غدا؛ إذن نقول بأن المعنى المستلزم في العبارة لا ينفصل بتغيير ألفاظ تؤدي إلى نفس المعاني، والمعنى المستلزم في العبارة الثانية هو: اترك الهاتف وأي شيء من الأشياء الترفيهية والملهيات لتساعدني؛ وبالتالي استلزام ترك هاتف كونه ترفيهيا لا ينفصل بتغيير الهاتف بالبرنامج التلفزيوني والاستلزام الوارد المتعارف عليه هو ذلك المعنى الذي نفهمه من خلال القول.

4-2-1-3 متغير حسب السياق:

أي أن العبارة الواحدة قد تؤدي استلزمات متعددة بتعدد الحوارات والسياقات التي قيلت فيها وللتمثيل يمكننا الاستعانة بالعبارات التي ذكرها هشام الخليفة⁽¹⁾

1- هذا حاتم القرن العشرين.

2- هذا سخي جدا.

3- هذا بخيل جدا.

من المتعارف بين العرب أن اسم حاتم يرجع إلى شخص يعرف بالكرم حتى بات يضرب به المثل في الكرم وإذا أردنا أن نصف شخصا بالكرم نقول عنه بأنه حاتم زمانه لكن قد ترد مثل هذه العبارة للتهكم من شخص يُعرف بالبخل ولنفترض أن الجملة قالها شخصٌ يصف فيها صديقه الذي يتميز بالكرم فإن المعنى المستلزم في هذه الحال سيكون العبارة الثانية التي تقيد بأن الشخص سخي جدا، ولنفترض أن أحد الأصدقاء يتحدث مع صديقه يخبره بأنه يفكر في الاستدانة من

¹ - هشام عبد الله الخليفة، نظرية التلويح الحواري، ص 12، 13.

صديق لهما فيجيبه الآخر: ماذا صديقنا فلان؟ لا تفكر في ذلك. إنه حاتم القرن العشرين من هذا السياق قد نستشف بأنه يصفه بالبخل.

إذن يمكن القول بأن الاستلزام هنا يتغير بتغير السياق والمجريات التي يحدث فيها ففي الوقت الذي نقترح بأن هذه العبارة قد ترد في سياق وصف الشخص البخيل فيستلزم منها البخل، قد ترد نفس العبارة في سياق وصف السخي بالسخاء فيتغير الاستلزام رغم أن العبارة واحدة.

4-1-2-4 يمكن تقديره:

اصطلح عليه مصطلح calculability ويشرحه محمود عكاشة بقوله: "إن المتكلم بإمكانه أن يقوم بمجموعة من الاستنتاجات والعمليات الذهنية بناءً على ما سمعه من كلام وصولاً إلى الاستلزام المطلوب"¹ فإذا وجد السامع على سبيل المثال أن المتكلم انتهك بعضاً من القواعد الحوارية المتعارف عليها بين المتكلمين يبحث في السبب الذي يدفعه إلى انتهاك كذلك فيقوم بالحساب والاستدلال للتوصل للمعنى المستلزم غير الصريح الذي يريد المتكلم إيصاله له فلو قال الأب في حضرة ولده الصغير:

1- ما رأيكم أن نذهب في جولة؟

2- وأجابت الأم: فكرة جيّدة ولكن بدون م- ث- ل- ج- ا- ت

في حال إجابة كهذه ينظر الأب إلى السبب الذي يدفع الأم إلى إجابة مستطردة بينما يمكنها القول مباشرة (بدون مثلجات) وانتهاكها المبدأ الذي يدعو إلى تحرّي الإيجاز (قاعدة الجهة) في الكلام، ثم يفكر بأن الولد الصغير بجانبها، ولو سمع كلمة مثلجات سيطلب من والده أن يشتري له منها وهذا ما سيتسبب في مرضه بما أن الجو بارد فيتوصل بأن والدته لا تريد ذكر

¹ - محمود عكاشة، النظرية البراجماتية، ص93.

الكلمة مباشرة كي لا يفهمها الابن، فالأب في هذه الحالة قام بمجموعة استنتاجات وخطوات للتوصل إلى المعنى الذي تريد أن توصله له الأم ضمنا.

5- الاستلزمات الحوارية المعممة والمخصصة:

إن المطلع على المخطط الذي أوردناه سابقا يجد الاستلزام الحواري منقسما إلى قسمين قسم منه معمم والآخر مخصص وأساس التفريق بين النوعين هو السياق؛ إذ إن أحد النوعين لا يتغير بتغير السياقات التي قيل فيها الكلام، بينما الآخر متغير بتغيره وفي هذا الصدد نورد كلام هشام الخليفة "ميز غرايس بين ما أسماه التلويح المعمم-أي الاستلزام الحواري المعمم- والتلويح المخصص من ناحية علاقة التلويح بالسياق فالتلويح المخصص يتطلب سياقاً أو سيناريو خاصاً ومحدداً لكي يتم التوصل إليه لأنه يتعلق بالمناسبة وعلى العكس من التلويح المعمم الذي لا يحتاج مثل هذا السياق الخاص"¹ ولو نعود إلى الأمثلة التي ذكرناها سابقا في بحثنا لوجدنا أنه من السهل على المستمع معرفة بعض المعاني المضمنة دون شرح بينما في بعض الجمل كنا نستعين بذكر بعض الحثيات التي وردت فيها الجملة لكي نوصِل للقارئ المعنى المضمن الذي يريده المتكلم وللتمثيل لنعد إلى جملة: (هذا حاتم القرن العشرين) هذه الجملة تحتاج إلى سياقٍ لأجل فهم المعنى المراد منها وكذلك جملة هل تعلم كم الساعة؟ استطعنا التوصل إلى المعنى المراد منها بذكر بعض الحثيات أيضا بينما في القول:

- هل قرأت الدرس ولخصت ما جاء فيه؟

- قرأت الدرس.

¹ - هشام عبد الله الخليفة، نظرية التلويح الحوارية، ص 35.

نستطيع التوصل إلى المعنى المراد -والذي يتمثل في عدم تلخيص الدرس- من إخلال المتكلم بقاعدة الكم دون الإحاطة بالسياق المحيط للقول.

5-1 الاستلزام الحواري المعمّم Generalized conversational implicature

ويعبر عنه بعضهم مسمى التضمنين التحادثي المعمّم مثل قصي العتابي، ويشرحه جورج يول بقوله: "عندما لا نحتاج إلى معرفة خاصة بالسياق لحساب المعنى الموصّل الإضافي"¹ فبعض المعاني يصنّع علينا التوصل إليها على عكس المعاني المعمّمة إذ يمكننا على سبيل المثال التوصل بكل بساطة إلى المعنى من ورود الكلمات بعلامة التنكير في العربية فلنلاحظ الجملتين الآتيتين:

1- قرأت كتابا.

2- قرأت الكتاب.

إن أداة التعريف في الجملة الثانية تفيد بأن المتكلم قد قرأ كتابا معروفا لدى السامع أو سبق له وأن تحدّث معه عنه بعكس صيغة التنكير التي يوردها المثال الأول، "إذ إنه في اللغة الإنجليزية ومثلها العربية مثالا سائدا يتضمّن أية عبارة كانت مع أداة التنكير من النوع a an تفسر هذه العبارات عادة وفق الاستلزام الحواري المعمّم فقول المتكلم سٌ* يضمّن أن س ليست تابعة للمتكلم"² كما يورد جورج يول بأن استلزام ورود أداة تنكير مع بعض الألفاظ يفيد بأنها غير تابعة للمتكلم

¹ - جورج يول، التداولية، ص72.

* يرى بعض الباحثين أنه ليس كل ما تضمّن أداة تنكير يوحي بأن الشيء غير تابع للمتكلم، منهم على سبيل المثال الكاتب هشام عبد الله الخليفة في كتابه (التلويح الحوارية) وفي هذا الصدد يمثل بـ:سن أو ضلع أو ما شابههما ويمثل بالقول: ضريني فكسر لي سنا (أو ضلعا) فكلمة سن أو ضلع في هذا المثال تعود للمتكلم. انظر: هشام عبد الله الخليفة، نظرية التلويح الحوارية، ص35.

² - جورج يول، التداولية، ص72.

وهذا ما يتضمنه قوله سٌ يتضمن أن س ليست تابعة للمتكلم، ويضيف بأن الاستلزمات الحوارية المدرجة تكون غالبا استلزمات حوارية معممة وفي تعريفه بهذا النوع من الاستلزام يقول: [إن بعض المعلومات عن طريق اختيار كلمة تعبر عن قيمة واحدة من بين تدرج للقيم يتضح هذا الأمر جليا في مصطلحات تستخدم للتعبير عن الكم حيث تنتظم هذه المصطلحات من أكثرها قيمة إلى أقلها قيمة (كل معظم كثير بعض قليل) (دائما غالبا أحيانا)]¹ يمكن القول بأنه من خلال التفريق بين نوعين من الاستلزام أوجد ما يسمى بالاستلزام المدرج Scalar implicature* الذي يتمثل في احتواء بعض الجمل على عبارات تدل على قيمة أو قدر معين من شيء ما ومثل لها بهذا السلم:

1كل 1دائما

2معظم 2غالبا

3كثير 3 أحيانا

4بعض

5قليل

فالسلسلة الأولى متكوّنة من خمس قيم أو درجات والأخرى متكوّنة من ثلاث قيم حسب قول جورج يول، وإذا استعمل المتكلم قيمة من أدنى قيم السلسلة الواحدة فإنها تنفي القيم الأعلى درجة فلو قال الشخص قرأت بعض الصفحات من كتاب التداولية فإن كلمة بعض تنفي كل العبارات الأعلى درجة منها أي كل ومعظم وكثير أي الاستلزام المدرج هنا أنني لم أقرأ كل الكتاب ولا كثيرا من الكتاب ولا معظم الكتاب، بينما لو قلت قرأت كتاب التداولية كله فإن لفظة كل تتضمن ما يأتي بعدها من القيم الأقل درجة وقس على هذا قيم السلسلة الثانية لاحظ المثالين الآتيين:

¹ - جورج يول، المرجع السابق الصفحة نفسها.

*أو التلويح السلمي المدرج كما يسميه هشام الخليفة، ينظر: نظرية التلويح، ص56.

-احترم المتكلم بعضا من القواعد الحوارية الغرايسية ← ليس كل القواعد.

-إنني أعمد إلى القراءة أحيانا ← ليس دائما ولا غالبا.

واللفظتان (بعضا) و(أحيانا) تتفيان باقي الألفاظ الأعلى درجة فالقول أحيانا ينفي (غالبا) وينفي (دائما) كما أن القول (بعض) ينفي (كل) و(معظم) بحجة أن المتكلم "عندما ينشئ اللفظ فإنه يختار كلمة من التدرج الأكثر إخبارا ومصادقية كما ونوعا"¹ وهذه المعاني لا تحتاج إلى سياق للتعرف عليها فالاستلزمات الحوارية الناتجة في الجمل المقدمة تولدت من عبارات محددة وردت في الجمل.

5_2 الاستلزام الحواري المخصّص Particularized conversational implicature

إن التعرف على الاستلزمات الحوارية المعممة أو المدرجة سهل إلى حد ما مقارنة بالاستلزام الحواري المخصّص الذي يجب علينا النظر إلى الحثثيات التي قيل فيها الكلام لأجل التوصل إليه لاحظ على سبيل المثال الجملة (بعض الضيوف قد بدؤوا بالمغادرة) التي يوردها هشام الخليفة كإجابة عن سؤالين مختلفين(2):

1- كم الساعة الآن؟

بعض الضيوف قد بدؤوا بالمغادرة.

2- أين جون؟

بعض الضيوف قد بدؤوا بالمغادرة.

¹ - جورج يول، التداولية، ص73.

² - ينظر: هشام الخليفة، نظرية التلويح الحواري، ص405.

من خلال هذين المثالين نستطيع القول بأن الجملة بعض الضيوف قد بدؤوا بالمغادرة يتغير معناها بتغير السياق وكذا لا نستطيع معرفة المعنى الذي تدل عليه إلا في سياقها، ففي الجملة الأولى قد يكون الاستلزام المخصص بهذه الجملة هو كون الوقت متأخرا بما أن الضيوف قد بدؤوا بالمغادرة بينما في الجواب الثاني قد توحى أو تقدم استلزاما حواريا مخصصا مفاده بأن جون قد يكون من بين المغادرين، أما عن الاستلزام المعمم فيقول الكاتب بأنه بقي نفسه في كلا الجوابين - حوّث الجملة هنا عبارة لغوية من العبارات التي تحدثنا عنها سابقا في باب الاستلزام المعمم والمدرج- فعبارة بعض توحى بأنه ليس كل أو معظم من في الحفلة غادروا وقد أورد المؤلف الجملة هنا للتمييز بين الاستلزامين ففي حين تغير الاستلزام المخصص بتغير السياق بقي الاستلزام المعمم نفسه في كلا السياقين، ويضيف المؤلف بأن هذا النوع من الاستلزام "يُتوصل إليه بوساطة عملية استنتاج، على أن تؤدي قواعد غرايس دورا أساسيا في الاستنتاج"¹ إذ الجواب في السياق الأول ظاهريا يبدو أنه ليس ذا علاقة بالجواب وهذا ما يؤدي بالمستمع إلى التحليل لأجل التوصل للمعنى الذي يريد المتكلم إضماره من خلال عدم احترام مبدأ العلاقة.

وعلى هذا الأساس لاحظ جملة كم الساعة في السياقين المختلفين الآتيين:

- 1- طالب يدخل الصف متأخرا فيسأله المدرس: كم الساعة؟
 - 2- طالب أثناء إجراء الامتحان بعد مرور وقت يسأل مدرسه: كم الساعة؟
- لا شك أن استلزام السؤال في الحالة الثانية يفيد جهل الطالب وعلى العكس من ذلك سؤال الأستاذ الذي يقوم بإجراء حصة تدريسية في فترة محددة تعين عليه معرفة الوقت لأجل تقديم

¹ - هشام الخليفة، نظرية التلويح الحواري، ص36.

حصته في الوقت المحدد وبالتالي يعتبر سؤاله تأنيبا لتأخر الطالب عن الحضور في الوقت المحدد للدراسة.

-حوصلة عن الاستلزام الحواري والقواعد الحوارية وآراء العلماء:

من خلال بحثنا في هذا الموضوع نستطيع أن نجمل أغلب ما جاء فيه كان عبارة عن الجانب غير الظاهر للجمل ابتدأه الفيلسوف بالتفريق بين المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي للجمل ليمهد لنظرية أساسية أثارت الكثير من الجدل فيما بعد بين من يسمون بالغرايسيين الجدد أو بعبارة أوضح من حاولوا أو أسهموا في تحليل بحثه وشرحه ونقده أو تطويره.

✓ كانت النظرية عبارة عن ممد من الممهدات الرئيسية للدرس التداولي أساس النظرية وهو التضمين (implicatures) أو الاستلزام كما يصطلح عليها جمع لا بأس به من المفكرين والتداوليين العرب على رأسهم طه عبد الرحمن من خلال الكلام يمكننا تقسيم الكلام إلى قسمين: قسم صريح ظاهر وقسم مضمر أو مستلزم ينقسم هذا القسم بدوره إلى أنواع.

✓ أسهم غرايس في إعطاء المتكلمين بعض النقاط والضوابط التي تساعد في فهم الآخر ومثل لها بمسمى مبدأ التعاون الذي يقوم على قواعد حوارية، افترض أن أي خروج عن هذه القواعد ما هو إلى مسلك من مسالك الاستلزام والخروج من الكلام المباشر إلى الضمني.

✓ ولكن تلك القواعد بالنسبة له هي خلفية أساسية للتعرف على نوع من الاستلزام وهو ما يُدعى بالاستلزام الحواري الذي ينتج عن القول في سياق محدد، بينما يظل هنالك نوع آخر لا علاقة لهذه القواعد بالتعرف عليه إنما تساعدنا تلك الخلفية المتعارف عليها بين

الجماعة اللغوية في التعرف عليها حيث قدّم ألفاظا افتراض أنها تقدم دلالات إضافية عن محتوى الجمل مثل لها ولكن وإذن وحتى.

✓ تتبّه الفيلسوف إلى أن هذا التنويع في الاستلزام قد يؤدي إلى خلطٍ في التفريق بين النوعين فقدّم مجموعة من الخصائص التي تميّز كل استلزام عن الآخر، ثم عاد وقسم الاستلزام الحواري بدوره إلى قسم معمم وآخر مخصص وقام بالتمثيل عن كل نوع منهما.

✓ ولما كان تقديم غرايس عن النظرية قليلا عبارة عن مقالاتٍ في مجلات فقد عمدنا إلى قراءة بعض ما خلفه الكتاب في هذا المجال فوجدنا أن عددا لا بأس به ممن كتبوا في هذا الجانب كان لهم مأخذٌ على القواعد الحوارية التي قدّمها الفيلسوف، إذ كيف لنا أن نضبط حوارات المتكلمين ونسلّم بأنهم يتفاعلون معنا باحترام تام لتلك الضوابط أو القواعد الحوارية؟

✓ لم يفت كثيرا من الكتاب أن هذه القواعد تركّز على الجانب التبليغي للخطاب مع إهمال كبير للجانب التهذيبي، وهناك من ارتأى أن تُختزل كل تلك القواعد والمبادئ في مبدأ واحد يأخذ في الحسبان الجانب السياقي للكلام، وساعدت تلك القواعد في إيجاد قواعد ومبادئ أخرى من مثل مبدأ التأدّب وفيما يلي سنقدّم مجموعة من الأقوال والآراء في النظرية:

✓ يصف كل من آن رويول وجاك موشلار في مصنفهما (القاموس الموسوعي) هذا التصوّر الذي يقدّمه غرايس مثاليا جدا ويبرران ذلك في أن "كيفية التصرف الفعلي للمتكلمين إبان محاوراتهم تكشف غالبا انتهاكا لهذه المبادئ وأنه من باب الوهم التنظير لسلوكٍ تفاعلي من قبيل المحادثة انطلاقا من مبادئ معيارية"¹ ولعل مجموعة من الأمثلة التي قدّمناها تؤكد صدق مذهبهما فكثيرا ما ينزع المتكلمون إلى الإيجاز أو الكذب أو المبالغة أو حتى

¹ - آن رويول وجاك موشلار، القاموس الموسوعي، ص 215.

الإطناب، كما ويضيف المؤلفان بأن تلك القواعد "ليست عبارة عن المبادئ المعيارية التي تلقننا كيفية التواصل مع الآخرين وإن كانت أفردتها المؤسس بصيغة الأمر من مثل تحرّ، تجنّب، لا تقل، إلا أنها ليست إلا عبارة عن بوصلة تساعدنا في تأويل الأقوال"¹

✓ لاحظنا في المباحث السابقة أن من بين خصائص الاستلزام الحوارى أن يتغيّر بتغير السياقات هذا ما جعل أدراوى العياشى في كتابه (الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى) يجعل "الاستلزام غير ممكن التقنين وبالتالى فإن تلك القواعد والرؤى لا تحيط بمختلف الجوانب الخطابية"² إضافة إلى هذا فإن ليس هنالك ما "يثبت معرفة كل من المتكلم والمخاطب لتلك الرؤى"³ ثم إن هذه الرؤى ليست كل ما يجب على المتكلمين توخيه أثناء الحوار وفى هذا الصدد يضيف العياشى بأن مبدأ التعاون والقواعد الحوارية "يركّز بالأساس على الجانب التبليغى فى الخطاب وعليه فهناك حاجة ماسّة إلى إضافة قوانين أخرى اجتماعية وأخلاقية فمثلا حينما ركّز على الجانب التبليغى فى الخطاب لم ينتبه إلى أن الجانب التهذيبى قد يكون هو الأصل فى خروج العبارات عن إفادة المعانى الحقيقية والمباشرة"⁴ ومن خلال النص نقول هناك مجموعة قضايا لابد لنا من توخىها فى حواراتنا مع الآخرين كخلفياتهم ومستوياتهم وثقافتهم، إذ ما يُعدّ مقبولا فى مجتمع ما قد لا يكون كذلك فى مجتمع آخر من مبدأ تهذيبى وهذا قد يبرهن لنا العديد من الاستلزمات والإضمارات التى ينزع إليها المتكلمون فى حواراتهم وخطاباتهم اليومية.

¹ - ينظر: آن روبول وجاك موشر، القاموس الموسوعى، ص215.

² - ينظر: أدراوى العياشى، الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى، ص130.

³ - ينظر: نفس المرجع والصفحة.

⁴ - نفسه، ص131.

العلم

الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في الفكر البلاغي والنقدي عند أعلام القرن الخامس الهجري.

-المبحث الأول: الاستلزام الحواري في القرن الخامس الهجري استقراء تداولي للمفاهيم الجرجانية.

-المبحث الثاني: الفكر التداولي في كتابات ابن سنان الخفاجي استقراء مبحث الاستلزام في كتابه سر الفصاحة.

-المبحث الثالث: المنحى التداولي وتمثلات الاستلزام الحواري في المجال النقدي قراءة في كتاب العمدة للقيرواني.

أولا/ تمهيد:

يعد القرن الخامس الهجري الحقبة التي جاد العلماء فيها بالتصنيف والتحرير والتقعيد سواء اللغوي منه أو غيره، لا سيما أن هذه المرحلة تميّزت ببداية اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم؛ وبالتالي تأثرهم وتأثيرهم في ما وجدوه من علوم يونانية كالفلسفة والمنطق وما شابهها ولهذا فقد كان من الصعوبة إلمام الباحث بالفكر اللغوي التراثي خاصة تلك المصنّفات التي تركها أسلافنا في قرن يتميز بأنه عصر النهضة العلمية؛ القرن الخامس الهجري؛ لكن سنحاول فيما يأتي مطالعة بعض المؤلفات لأعلام القرن الخامس ومن ثم مقارنة ذلك الفكر التراثي في هذه المرحلة بنظيره الغربي المُمثّل في الفكر التداولي انطلاقاً من نظرية تهتم بالنظر للمعنى؛ ألا وهي نظرية الاستلزام الحواري وقواعدها.

ثانيا/ عيّنة البحث:

نقوم في هذا الجزء من الدراسة بالبحث في كتابات أعلام القرن الخامس الهجري وقد وسمناه بالفكر اللغوي تجوّزا لأننا في إطار بحثنا هذا عمدنا إلى مطالعة كل ما له علاقة أو تقاطع مع ما جاء به غرايس في نظريته من أعلام القرن الخامس على اختلاف توجّهاتهم أشاعرة كانوا أم معتزلة أدباء ونقاد أم بلاغيين ولغويين؛ فقمنا في بداية الأمر بمحاولة جرد كل علم من أعلام هذا القرن ومن ثم مطالعة مصنّفاتهم، ولما كان أعلام هذا القرن منهم من عايش القرن الخامس بسنوات قليلة وبالتالي فمن المحتمل أن تكون أغلب المصنّفات التي كتبها؛ إن كان كتب كتبه في بداية حياته فستكون بهذا أغلب الكتابات التي جاء بها في نهاية القرن الرابع الهجري ولهذا استثنينا من الدراسة أغلب من لم يعايش أكثر من عشر أو عشرين سنة في القرن الخامس فاستقرت بذلك المدونة على عدد من المصنّفين هذا من الناحية التاريخية التي اعتمدنا عليها في استقراء الفكر التراثي.

الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في الفكر البلاغي والنقدي عند أعلام القرن الخامس الهجري.

وأما من ناحية المضمون فإن بعض المؤلفات وإن كانت يظهر عليها البحث البلاغي إلا أن المضمون لا يتقاطع مع البحث كالتعالبي الذي له مؤلفات من مثل (سحر البلاغة) و(الكناية والتعريض) و(المجاز) وغيرها فإن هذه المؤلفات لم نجد بها ما يتقاطع مع البحث، إذ إن المؤلف اكتفى فيها بذكر أقوال الأعلام قديما وجمع الأشعار التي حوت مواضيع من هذه المباحث وبهذا استقر بحثنا على ثلاثة أعلام من أعلام القرن الخامس الهجري؛ علمين صنفاً في مجال اللغة أو البلاغة بصفة أدق، وعلم صنّف في مجال النقد وحاولنا من خلال هذا مطالعة كل ما جادوا به في هذا المجال، ومع ذلك فليست كل المصنّفات التي كتبوها تتقاطع مع الموضوع؛ ككتب الجرجاني (العمد) و(العوامل المائة) وغيرها، و(ديوان ابن سنان الخفاجي) الذي يعتبر شعراً، و(ديوان ابن رشيق القيرواني)، وكان من بين الأسباب التي تدفع الباحث إلى مطالعة كتابات هؤلاء الأعلام معاشتهم فترةً زمنيةً واحدةً وبُعْدِ مكانهم مما يجعل من المستبعد-حسب رأينا- تأثر أو نقل بعضهم عن بعض.

العلم	المجال	كتابه
عبد القاهر الجرجاني ت471هـ	البلاغة	دلائل الإعجاز أسرار البلاغة
ابن سنان الخفاجي ت466هـ	البلاغة	سر الفصاحة
ابن رشيق القيرواني ت 456هـ	النقد	العمدة

(جدول رقم 01: عرض الأعلام عيّنة الدراسة)

وقد استقرّ البحث بعد القراءة والتمحيص على أربعة مدونات في ميادين البلاغة والنقد ألّفها أصحابها في القرن الخامس الهجري وهي: كتاب (دلائل الإعجاز) وكتاب (أسرار البلاغة) لعبد

الفصل الثاني: الاستلزام الحوارى فى الفكر البلاغى والنقدى عند أعلام القرن الخامس الهجرى.

القاهر الجرجانى ت471هـ وكتاب (سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجى ت 466هـ وهى كتب فى علم البلاغة وكذا كتاب (العمدة فى صناعة الشعر ونقده) لابن رشيق المسيلى المعروف بالقىروانى ت 456هـ وهى كتاب فى مجال النقد.

المبحث الأول: الاستلزام الحواري في القرن الخامس الهجري استقراء

تداولي للمفاهيم الجرجانية:

أ- نبذة عن الكاتب وكتبه:

يعدّ الجرجاني من بين أهم العلماء الذين اهتم الباحثون بما خلفه من كتابات لما جاد به من مؤلفات في مجال اللغة والنحو والصرف ولعل أهم ما يُعرف عن الجرجاني كتاباه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) لاسيما هذا الأخير الذي اقترن بما يسمى بـ(نظرية النظم) ولأن كتابيه من بين المؤلفات المهمّة في المجال اللغوي لم نشأ تغيبها عن بحثنا فقد اطلعنا على بعض كتبه من مثل كتابه (العمد) في التصريف، الذي كان منصبا نحو مجال الصرف علّنا نجد فيه تقاطعا مع ما جاء في مجال الاستلزام؛ إلا أنه وما توصلنا إليه بعد البحث في منته لم نقف على ما يتقاطع مع ما جاء في هذا المجال، أو حتى في مجال ما تحدّث عنه غرايس في باب الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية هذا عن كتابه العمد.

من المؤلفات التي ألّفها الجرجاني نجد كتابه (العوامل المائة النحوية) الذي يتحدّث عن العوامل؛ أي أنه في مجال النحو، ولم نجد ما يتقاطع فيه مع ميدان الاستلزام، وبهذا نخلص إلى تخصيص البحث في كتابيه (الأسرار) و(الدلائل) ولعل معظم طلبه العلم اقترن اسم الجرجاني لديهم أكثر بكتابه دلائل الإعجاز لكونه أشمل وأكثر تفصيلا وتقييدا للمباحث اللغوية البلاغية من استعارة، وكناية، ومجاز، وتقديم وتأخير، وغيره من المباحث اللغوية التي تملأ الكتاب في حين خصّص كتابه الأسرار للحديث أكثر عن قضية التشبيه والتمثيل بالشروح والأمثلة والتحليل.

الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في الفكر البلاغي والنقدي عند أعلام القرن الخامس الهجري.

ومن ناحية حجم المدونة فإن كتابه الأسرار أقل حجماً مقارنة بالدلائل، إذ حوى الأول ما يقارب ستمائة صفحة، بينما يقارب الثاني سبعمائة صفحة ومع هذا فإن هناك بعض المواضيع التي أفردتها الجرجاني بالذكر في كتابه الأسرار من مثل قضية المجاز العقلي واللغوي الذي فصل في الحديث عنه في كتابه الأسرار وقضية الحشو ولهذا لم نشأ تغييب الكتابين كليهما.

وسنحاول فيما يأتي ذكر أهم الفصول والمصطلحات البلاغية التي نرى أنها تتقاطع مع موضوع بحثنا، ومن ثم إرداف المصنّف الذي ذكرها لننتقل فيما بعد إلى التعريف بهذه المصطلحات وتقديم الأمثلة عنها وذكر رأي أو تعريف الجرجاني لها وتمثيله عليها لتفادي التكرار الذي قد يحصل جزاء ذكر كل مصنف على حدة.

ب- جدول يعرض أهم المباحث:

الموضوع	دلائل الإعجاز	أسرار البلاغة
الاستعارة	في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره وبيان في الكناية والمجاز والاستعارة وقاعدة التشبيه.	/
الكناية	المبحث السابق + الكناية والاستعارة والتمثيل.	/
التشبيه	بيان في الكناية والمجاز والاستعارة وقاعدة التشبيه.	/
المجاز	المجاز.	في حدي الحقيقة والمجاز، المجاز

العقلى والمجاز اللغوى... إلخ		
/	الحذف حذف المبتدأ وحذف الفعل.	الحذف والزيادة
الحشو	/	الحشو
/	القول فى التقديم والتأخير.	التقديم والتأخير
/	النظم والترتيب وتوحي معانى النحو لا يكون ترتيب حتى يكون قصد إلى صورة وصفة.	النظم والترتيب
/	القول فى الإيجاز.	الإيجاز

(جدول رقم 02: عرض أهم المصطلحات البلاغية فى كتابات الجرجاني)

ج-المصطلحات البلاغية عند الجرجاني استقراء تداولي:

من خلال اطلاعنا على الكتابين نستطيع إجمال معظم المباحث البلاغية التى ذكرها الجرجاني فى كتابه بالمصطلحات الواردة فى الجدول السابق فاستفاض فى شرح بعض المباحث والتمثيل لها ولهذا سنحاول هنا شرح هذه المصطلحات لتقريبها للقارئ ومن ثم محاولة إسقاط الفكر التداولي أو بتعبير أوضح محاولة تقريب هذه المباحث من ما يسمى بالقواعد الحوارية الغريسية.

1-الكلام بين الحقيقة والمجاز قراءة مقارنة لقاعدة الكيف الغريسية:

ينقسم الكلام عند أسلافنا إلى نوعين؛ النوع الأول يسمى الحقيقة، وهو الذى يعبر به المتكلم عن المعلومة أو الخبر بصدق دون تليفقٍ أو تمثيل أو تكنية، أما الصنف الثانى فىسمى المجاز وهو الذى يستخدمه المتكلم فى سياقات معينة؛ حيث يلجأ إلى التشبيه والتمثيل أو التكنية والتعريض

بالمعلومات دون التصريح؛ لما يعرفه عن مخاطبه من فهم وتفسير وتأويل واستنتاج -أي السامع- للوصول إلى مقصد المتكلم، وقد تعرض كثير من العلماء للتعريف بهذين المسميين والتقسيم بينهما، منهم ابن الأثير الذي يقول: "فاعلم أنه إذا ورد عليك كلام يجوز أن يحمل معناه على طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه فانظر فإن كان لا مزية لمعناه في حمله على طريق المجاز فلا ينبغي أن يحمل إلا على طريق الحقيقة لأنها هي الأصل والمجاز هو الفرع"¹ فالكلام انطلاقاً من قول ابن الأثير عند القدماء هو حقيقة في أصله، وقد ينحرف المتكلم عن هذا الأصل ويجاوزه فيعبر بالالفاظ عن معانٍ مجازية وهذا ما نجده في القول (زيد أسد) فالأصل أن زيدا باعتباره إنساناً ينتفي أن يكون حيواناً -أي أسد- إنما انحرف المتكلم عن التعبير الحقيقي إلى لفظ مجازي لغاية يريد إيصالها، يشرح ابن الأثير هذا المثل قائلاً: "ألا ترى أن قولنا: زيد أسد هي قولنا زيد شجاع لكن الفرق بين القولين في التصوير والتخييل وإثبات الغرض المقصود في نفس السامع لأن قولنا زيد شجاع لا يتخيل منه السامع سوى أنه رجل مقدم"² فالمخاطب حينما يسمع القول لا يتخيل سوى أنه يصف -أي المتكلم- زيدا بأنه شجاع ويريد أن يثبت هذا الوصف فينحرف عن اللفظ الحقيقي إلى لفظ أكثر توكيدا على شجاعة زيد فيستعير اللفظ أسد له.

يمكن القول إذن بأن اللفظ زيد شجاع هي عبارة حقيقية وما إن تنحرف مثل هذه الجملة إلى تعبيرات تخالف الحقيقة فهي تدخل في حيز المجاز، إلا أن هذا المبحث بدوره تناوله الأقدمون بالدراسة فوجدوا أنه ينقسم إلى أنواع فمنه المجاز اللغوي والعقلي والاستعارة والكناية وغيرها.

¹ - عن محمد بدري عبد الجليل، المجاز في الدرس اللغوي، (دط)، بيروت، دار النهضة العربية، 1986م، ص135.

² - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تع: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، (دط)، القاهرة، دار نهضة مصر، (دت)، ج1، ص88، 89.

وأما الجرجانى فقد تناول هذا الموضوع فى باب الحديث عن المجاز إذ بيّن أنه لا بد من الحديث عن الحقيقة قبل الخوض فى مجال المجاز فى كتابه (أسرار البلاغة) حيث يقول: "كل كلمة أريد بها ما وقعت له فى وضع الواضع وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره فهى حقيقة"¹ نمثل لذلك بهذه الألفاظ:

-عين ____ عضو من أعضاء الإنسان يعتمد عليه فى الرؤية.

-كتاب ____ صحيفة تحتوى على مجموعة من المعلومات.

الكلمتان عين وكتاب عندما تتضافان إلى مجموعة كلمات بحيث تمثل جملاً مفيدة ويبقى مدلولاهما يعبران عن نفس المدلول الذى وضع لهما فى الأصل تدخلان فى باب الحقيقة فى حين يمكن أن يستعين بهما المتكلم للتعبير عن معانٍ مجازية، ولهذا قال الجرجانى هى كلمة أريد بها ما وقعت له فى وضع الواضع بحيث لا تستند إلى غيرها تكون حقيقة إذن يمكن اعتبار اللفظين السابقين فى مجال الحقيقة.

وبين الحقيقة والمجاز يقول الجرجانى: "أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح وأن للاستعارة مزيةً وفضلاً وأن المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة"² يتبين من هذا الكلام أن الحقيقة وإن كانت هى الأصل عند اللغويين إلا أنهم آثروا المجاز والتعريض بدل التصريح لأن التضمنين والمجاز والاستعارات تدفع المستمع إلى إعمال فكره للتوصل للمعاني بينما هى -أي المعاني- فى الكلام الحقيقى تكون ظاهرة لا يحتاج المستمع فى ذلك إلى إعمال ذهنه

¹ - عبد القاهر الجرجانى، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، (دط)، جدة، دار المدني، (دت)، ص 350.

² - عبد القاهر الجرجانى، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، (ط3)، جدة، دار المدني، 1413هـ-1992م ص 70.

ويعبر "إن قولك هو طويل النجاد وهو جمّ الرماد أبهى لمعناك وأنبل من أن تدع الكناية وتصرّح بالذى تريد وكذا إذا قلت رأيت أسداً كان لكلامك مزية لا تكون إذا قلت رأيت رجلاً هو والأسد سواء"¹ نتوصل من خلال هذا الكلام إلى أن:

- الكلام ينقسم إلى حقيقى ومجازى وهو ما يطابق التصريح والتضمنين بالتعبير الحديث.
- الألفاظ التى يتوصل إلى معانيها دون إسنادها إلى غيرها هى ألفاظ حقيقية لم تتجوز إلى معانٍ أخرى.
- للجزء المجازى من الكلام مزية عن الجزء الحقيقى.

1-1 بسط حديث وتمثيل عن المجاز والكناية والاستعارة:

1-1-1 المجاز عند الجرجاني:

إن موضوع المجاز من بين المواضيع التى شغلت بال المفكرين والعلماء على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، لما له من أثرٍ فى مساعدتهم على فهم النص القرآنى، ومن بين الميادين التى حظيت بمعالجة هذا الموضوع كتب البلاغة والنقد؛ التى يرى أحمد مطلوب فى كتابه (عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده) أنها أولت المجاز نصيباً كبيراً من الدراسة، إلا أن هذا التناول لم يأخذ صورته العلمية الدقيقة -كما يعبر- إلا حينما ألّف عبد القاهر كتابيه الأسرار والدلائل⁽²⁾

أفرد الجرجاني فى أسرار البلاغة فصولاً مختلفة بكثيرٍ من التفصيل والشرح لموضوع التشبيه والتمثيل ومن بين فصول الكتاب كلاماً عن التمثيل والتشبيه والاستعارة، فى حدى الحقيقة والمجاز،

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص70.

² - أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، (ط1)، بيروت، وكالة المطبوعات، 1973م، ص139.

المجاز العقلى واللغوى، فى ذكر المجاز وبيان معناه وحقيقته... الخ أما قبل هذا فىقول ابن الأثير المجاز هو: "ما أريد به غير المعنى الموضوع له فى أصل اللغة وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضوع إلى هذا الموضوع إذا تخطاه إليه"¹ وهو تعريفٌ مقاربٌ لما يُعبر به فى الوقت الحديث يقول أحمد الهاشمى عن المجاز: "اللفظ المستعمل فى غير ما وُضع له فى اصطلاح التخاطب مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعى لعلاقة بين المعنيين الحقيقى والمجازى إما للمشابهة بينهما -أي المعنيين- أو غير ذلك"² أى أن المجاز على خلاف الحقيقة ينتقل معنى اللفظ فيه من ما وُضع له فى الأصل إلى معنى آخر، يدلنا على انتقال اللفظ من معنى إلى معنى قرينة تدل على ذلك من خلال سياق الكلام، يتوضح أيضا من خلال التعريف السابق أن العلاقة بين المعنيين الحقيقى والمجازى قد تكون المشابهة بين المعنيين فإن كان ذلك اندرج الكلام فى باب الاستعارة وإن كان غير ذلك اندرج فى باب المجاز المرسل⁽³⁾

إضافة لما سبق فإن المجاز عدول اللفظ عما يوجب أصل اللغة⁽⁴⁾ عند الجرجاني أيضا، إذ يعرفه فى الأسرار بقوله: "المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له فى وضع واضعها لملاحظة بين الثانى والأول فهى مجاز وإن شئت قلت كل كلمة جرت بها ما وقعت له فى وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذى وضعت له فى وضع واضعها فهى مجاز"⁵ ومن تمثيله على المجاز جملة صافحت أسدا وهى شبيهة بما مثلنا به سابقا؛ حيث إن اللفظة أسد فى هذه الجملة أريد بها غير ما وضعت له فى

¹ - ابن الأثير، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، ص 84.

² - ينظر: أحمد الهاشمى، جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبدیع، تح: وحید قطب، (دط)، القاهرة، دار التوفيقية للتراث، 2012م، ص 308.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 308.

⁴ - ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 395.

⁵ - المصدر نفسه، ص 351، 352.

وضع واضعها إذ إنها تفيد رجل وليس المعنى الحقيقى الذى هو أسد حسب نص الجرجانى لملاحظة بين اللفظتين أو مشابهة بينهما.

2-1-1 الاستعارة:

لطالما اقترن تعريفُ الاستعارة بأنها تشبيهٌ حُذِفَ أحد طرفيه فانتقلت من كونها كلاماً حقيقياً إلى كونها مجازاً فالقول صافحت رجلاً يشبه الأسد هو كلام حقيقى* لا مجاز فيه، بينما القول صافحت أسداً هو مجازٌ بحيث حذف طرف من طرفي التشبيه الرجل في هذا المثال، وبهذا تعد الاستعارة شطراً من المجاز وهي عند أغلب البلاغيين من المجاز اللغوي⁽¹⁾ ويشترط في الاستعارة كما يرى بعض البلاغيين أن يكون وراءها هدف وإن لم يكن لها أي هدف فاللفظ الأصلي أولى⁽²⁾ والمطلع على النصوص التراثية من أمثال وأشعار يجدها انطوت على كمٍ لا بأس به من الاستعارات التي تناولها العلماء بالتحليل والشرح نذكر منها البيت الشعري⁽³⁾:

وغداة ريحٍ قد وزعتُ ورقةً إذْ أَصْبَحْتُ بِيَدِ الشِّمالِ زَمَامُهَا

من الملاحظ أن الشطر الثاني من البيت حوى استعارة، إذ كيف يكون للشمال يدٌ؟ يُشرح هذا البيت بقولهم: "إنه استعار للريح الشمال يدا وللغداة زماما وجعل زمام الغداة ليد الشمال وليس اليد من الشمال ولا الزمام من الغداة"⁴

*يختلف العلماء في رأيهم حول التشبيه أهو من الحقيقة أم من المجاز فهناك من يعبده من الحقيقة وهناك من يعتبره من المجاز.

¹ - ينظر: إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدين، (ط3)، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006م، ص91.

² - المصدر نفسه، 92.

³ - إحسان عباس، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، (دط)، الكويت، دار التراث العربى، 1962م، ص315.

⁴ - إنعام فوال عكاوي، المصدر السابق، ص90.

وأما الجرجانى يعرف الاستعارة بقوله: "الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيده المشبه وتجريه عليه تريد أن تقول رأيت رجلاً هو كالأسد فى شجاعته وقوته وبطشه سواء فتدع ذلك وتقول رأيت أسداً"¹ فمن هذا الكلام نقول: الرجل ____ مشبه

الأسد ____ مشبه به

الشجاعة والقوة والبطش ____ وجه الشبه

حذف المتكلم المشبه وهو الرجل واكتفى بقوله رأيت الأسد وهذا عند الجرجانى أكثر تأكيداً وتثبيتاً لكونه شجاعاً، بحيث ماثلت شجاعته شجاعة الأسد يقول فى ذلك: "اعلم أن ليست المزية التى تثبت لها هذه الأجناس-يقصد الاستعارة والكناية والتمثيل- على الكلام المتروك على ظاهره والمبالغة التى تدعى لها فى أنفس المعانى التى يقصد المتكلم إليها بخبره ولكنها فى طريق إثباته لها وتقريره إياها"² يقصد أن وجه المزية فى خروج المتكلم عن الكلام الحقيقى -الصريح- إلى نظيره المجازى -الاستعارة- هنا يكون وجه المزية فيه فى طريقة إثبات وتأكيد المتكلم لهذا المعنى.

بعد هذا يمكننا الاستعانة بجدول لتبيان وجه التقارب بين المجالين التراثى والتداولى من حيث

الاستعارة والتشبيه وقاعدة الكيف والانزياح عنها

¹ - عبد القاهر الجرجانى، دلائل الإعجاز، ص 66-67.

² - المصدر نفسه، ص 71.

صنف الكلام	الحقيقى / الصريح (حديثاً)	المجازى / الضمنى (حديثاً)
نوعه	التشبيه	الاستعارة
التمثيل له	صافحت رجلاً يشبه الأسد	صافحت أسداً
نوعه حسب القواعد الغرابيسية	كلام يقابل احترام قاعدة الكيف الحوارية	انزياح عن شرط الصدق فى قاعدة الكيف

(جدول رقم 03: مباحث التشبيه والاستعارة ومقاربتها مقارنة غرابيسية)

وبهذا يمكن لنا القول بأن الجملة: صافحت أسداً وما شابهها من الاستعارات هى انزياح عن الشرط القائل لتكن صادقاً وتجنّب الكذب، إذ إن القول صافحت أسداً يعتبر كذباً حسب القواعد الحوارية فالمتكلم عندما يتفاعل بمثل هذا الكلام هو يضع فى ذهنه بأنه ينتهك هذا الشرط الموضوع فَرَضاً فى ذَهْنِ المتلقى وبالتالي يتطلّع المتكلم إلى التحليل لمعرفة قصد المتكلم من الانزياح عن هذا الشرط.

3-1-1 الكناية:

تمثل الكناية مبحثاً من أهم المباحث التى تُدرس فى الدرس البلاغى "إذ إنها لون من ألوان البيان فقد عرف لها البلاغيون والنقاد مكانتها من الإيضاح والتأثير ومن أقدم الذين عرضوا لها أبو عبيدة فاعتبرها بأنها كل ما فهم من الكلام والسياق من غير أن يذكر اسمه"¹ فكل ما فهم من الكلام إشارة وتلميحا دون ذكر هو _حسب هذا الكلام_ عبارة عن كناية يقول أبو هلال العسكري عن الكناية: "هى أن تكْنِي عن الشيء وتعرض به ولا تُصرِّح على حسب ما عملوا فى اللحن

¹ - أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونفده، ص 157.

والتورية عن شيء¹ ثم يذكر قصةً عن بديع ما عُرف عن الأولين من الكناية أن منهم من بعث بصرة شوك وصرة رمل وحنظلة وشرح هذا الفعل -أي العسكري- بأن الفاعل يريد أن قد جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوك⁽²⁾ فإن مفاد الفعل من هذا السياق لا يتوصل إليه إلا من بلغ مرتبة من مراتب الفهم والتأويل، وهذا عن كنايات الأفعال ومن مليح ما يُستشهد به في الكنايات القول الشعري⁽³⁾:

مَتَى تَخْلِفُ الْأَيَّامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتَى طَوِيلَ نَجَادِ السَّيْفِ رَحْبَ الْمُقْلَدِ

تأمل البيت الشعري وسترى أنه احتوى على كلام لا يقارب الحقيقة في قوله (تخلف الأيام) وقوله (طويل نجاد السيف) ويُهْمُنَا من هذا النص قوله طويل نجاد السيف الذي شرحه الجرجاني بأنه يعني "طويل القامة؛ إذ يقول أرادوا في هذا كله كما ترى معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود أفلا ترى أن القامة إذا طال طال النجاد؟"⁴ فقد ذكر الكناية في عدة فصول كفصل في اللفظ يطلق والمراد به غيره وفصل في الكناية والاستعارة والتمثيل وغيرها من الفصول أما عن تعريفه لها فقال "المراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه"⁵

¹ أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (ط2)، (د ب)، دار الفكر العربي، (د ت)، ص381.

² المرجع نفسه، ص381.

³ عبد القادر محمد مايو، ديوان أبي فراس الحمداني، (ط1)، سورية، دار القلم العربي، 2000م، ص100.

⁴ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 66.

⁵ المصدر نفسه والصفحة.

1-2 خلاصة حول أصل الكلام العربي وقاعدة غرايس:

نخلص من خلال هذا الكلام إلى أن:

- الكلام عند البلاغيين بصفة عامة والجرجاني بصفة خاصة عبارة عن حقيقة ومجاز فأما الحقيقة فهي التعبير الصحيح الصريح عن الكلام وأما المجاز فهو ما جاوز الحقيقة أي التعبيرات الحقيقية إلى تعبيرات مجازية وهو صميم مبحث التصريح والتضمنين في البحث التداولي.
- الأساليب الحقيقية في الكلام هي الأصل عند اللغويين والمفكرين والمجاز هو انحراف عن هذا الأصل، وهذا ما يقابل قول غرايس كن صادقاً فالصدق عند غرايس هو الأصل والقاعدة بينما الكذب انزياحٌ وخروجٌ عن هذه القاعدة قاعدة الكيف.
- الانحراف عن أصل الكلام الحقيقي إلى نظيره المجازي يكون لفائدة يريد بها المتكلم وإلا فليس مقبولا عند اللغويين، وهذا هو أصل الكلام عند غرايس أن عدم احترام قاعدة الكيف أو اللجوء إلى الكذب في الكلام يكون لمعنى يريد المتكلم إيصاله ضمناً لا صراحة.
- البحث في مجال التعبير الحقيقي والتعبير المجازي دعا إلى إيجاد موضوعاتٍ مختلفة المسميات هي: المجاز، والاستعارة، والكناية.
- اللجوء إلى تعبيرات مجازية عند البلاغيين يكون أبهى وأنبأ في سياقاتٍ ومقاماتٍ تتطلب ذلك يمكن القول بأن الكذب تجوّزا أو الكذب اللغوي عند القدماء مستحسنٌ في سياقاتٍ مستهجنٌ في أخرى بينما لم نستطع الوصول إلى استحسان أو استقباح المحدثين أو التداوليين ورأيهم في الكذب.

من خلال هذا الكلام يمكن لنا القول إن معظم ما جاء فى باب الحقيقة والمجاز تناول الخبر من حيث كنهه حقيقةً وصوابٌ هو أم كذبٌ ومجازٌ؟ وعليه نقول بأن الأقدمين حين تناولهم الأخبار والكلام أخذوا مسألة الكذب والصدق بعين الاعتبار وإن كان ذلك كذبا لغويا وهذا ما يقارب حسب رأينا ما يسمى بقاعدة الكيف فى الشرط القائل (كن صادقا) فالتعبيرات المجازية هى انحرافٌ عن الصدق عند غرايس.

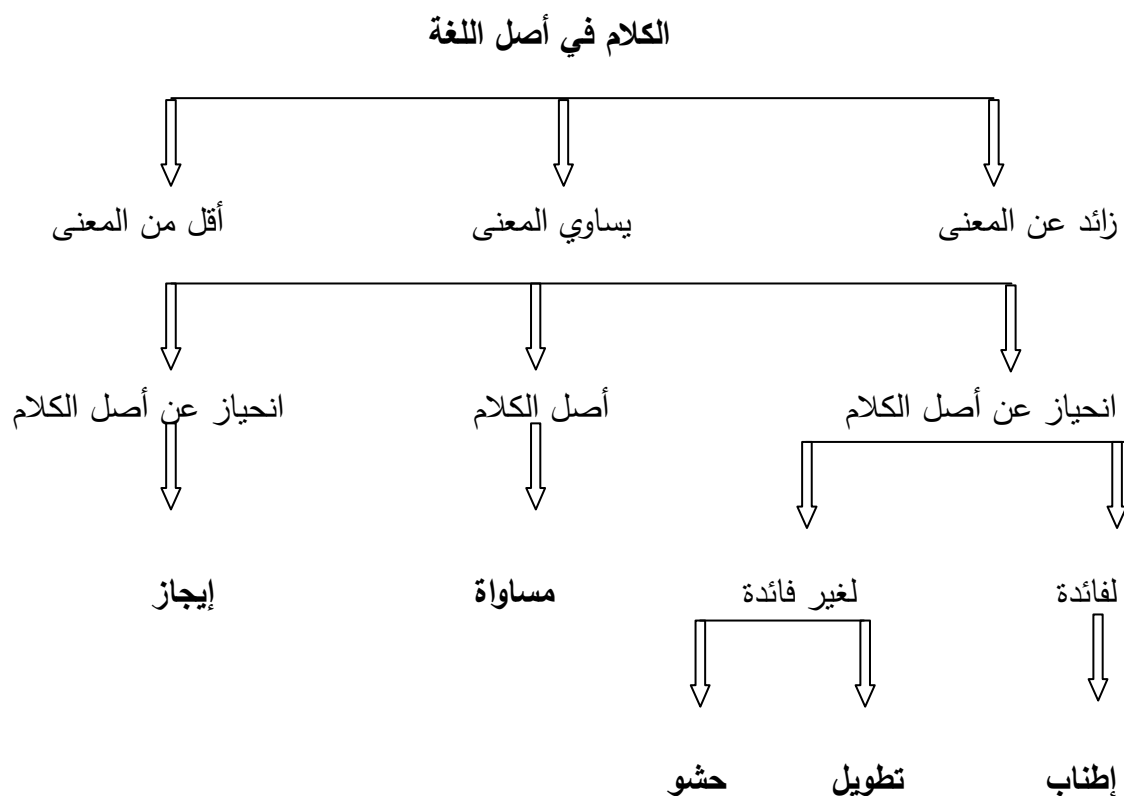
2- الحذف والزيادة عند الجرجانى بحث فى الإيجاز والإطناب والمساواة:

قبل البحث فى مجال الحذف والزيادة عند الجرجانى أثرنا التذكير بما تحدّث عنه غرايس فى مجال كم المعلومات المتطلّب تقديمها أثناء الحديث ومن ثمّ الولوج إلى البحث عن مثل هذا الكلام فى الإرث اللغوى وشرحه بمُخطّطٍ يُيسّر على القارئ الفهم.

-أنواع الكلام والتبليغ بين غرايس ورؤية الجرجانى البلاغية:

تناول غرايس الكلام من حيث الكيف وكذلك من حيث الكم، إذ التفت إلى أن تعبير المتكلم عن ما يريد يكون فى الأعم بطريقة يقدم فيها الكم المناسب، بحيث لا يزيد ولا يقلل عن ذلك بينما هناك سياقات ينحرف فيها المتكلم لمعانٍ يريد إيصالها، أو حتى استئنفا على معانٍ هى معلومة بالفعل عند المتلقى، وهذا ما لم يخفَ دون أدنى شكٍ عن أعلام جعلوا همهم البحث فى النصوص والتفعيد وتبيين أفضل الأساليب وأنجع الطرق فى التعبير عن مكنونات أنفسهم بأوجز الكلمات وأجزل الألفاظ يقول القزويني: "لفظ الكلام البليغ إما زائد على أصل المراد لفائدة أو غير زائد

عليه¹ ولاحظ هنا قوله لفائدة، فقد رأى أن البليغ يستطيع التعبير بكلمات جمة وألفاظ عديدة عن معان محددة كما أن مقدرته اللغوية تسمح له أيضا بالتعبير عن معان عديدة بألفاظ قليلة. هذا ما مهد لإيجاد مبحث آخر من مباحث البلاغة؛ ألا وهو مبحث الإيجاز والإطناب والمساواة، وكذلك بحث مجال الحذف والزيادة والتتبع لماورائيات هذه الأساليب وسنقدم فيما يأتي خطاطة عن أشكال الكلام في اللغة من حيث الزيادة والنقصان



(خطاطة رقم 04: أنواع الكلام عند اللغويين ومسميات كل فرع من هذه الأنواع)

من خلال الخطاطة يمكن الاستنتاج إن هذه المباحث البلاغية هي صميم شرطي قاعدة الكم عند غرايس قل الكم المطلوب؛ لا تقل أقل مما يتطلب، ولا تقل أكثر مما يُطلب، ولكن بعد مطالعتنا كتابات الجرجاني في هذا المجال لم نجد كل هذه المصطلحات أو المباحث؛ إذ إنه تحدّث

¹ - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، تح: إبراهيم شمس الدين، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 2003م - 1424هـ، ص24.

عن مبحث الحذف وقدّم له العديد من الأمثلة وفي مجال الزيادة لم نصل إلى رأيه حول هذا البحث أما المساواة فلم نجد لها حديثاً في الكتاب، أما مبحث الحشو فقد تحدّث عنه في مبحث من مباحث كتابه، ولهذا نرتأي أولاً أن نعرّف القارئ في هذا المقام بمُسمّيات المباحث والتعريف بها بصفة عامة قبل بسط الحديث حول بحث الحذف والحشو عند الجرجاني وحديثه هو عنهما وتمثيله عليهما كونهما المبحثين المدروسين في الكتابين.

2-1 الإيجاز والإطناب والمساواة تعريف بالمصطلحات:

عرّف البلاغيون في الحديث عن أنواع الكلام كما سبق وأن تطرقنا ثلاثة أنواع هي: الإيجاز، والإطناب، والمساواة فالإيجاز هو أن يعبر المتكلم بأقل مما يريد من المعاني، والمساواة أن يقول الكلام الذي يعنيه دون زيادة ولا نقصان، أما الإطناب فهو أن يعبر بكثير من الألفاظ عن معاني محدّدة.

فأما المساواة قالوا: [هي أن تكون الألفاظ على أقدار المعاني وقد مثّلوا لذلك بكثير من الأمثلة نذكر منها قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ **النساء: ١٢٣**] ¹ والمساواة عندهم -

أي البلاغيين - مثل ما عبّر غرايس هي "الأصل الذي يكون أكثر الكلام على صورته والدستور الذي يقاس عليه" ² إذن أصل الكلام عند العرب هو أن يكون وافياً للمعنى بلا نقصان ولا زيادة، وإن حصل وأن ضمّن المتكلم ألفاظاً أكثر أو معاني أكثر فإن ذلك يكون راجعاً إلى فائدة يريد إيصالها.

¹ ينظر: السيد أحمد خليل، البلاغة العربية أصلها وأصولها، (دط)، بيروت لبنان، دار النهضة العربية، 1969م، ص154.

² - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 235.

أما الإطناب في العُرفِ البلاغي هو "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة يقدّرها المتكلم"¹ ويُعبّر عنه بأنه لفائدة لأن هناك زيادة لغير فائدة وهي التطويل عندهم يميز ابن الأثير ذلك بقوله: "والذي يحدّ به أن يقال هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة فهذا حدّه الذي يميّزه عن التطويل إذ التطويل هو زيادة اللفظ على المعنى لغير فائدة"² وهو مستحسنٌ في بعض المواضع مثله مثل الإيجاز يقول العسكري: "القول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه ولكل واحد منهما موضع فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ"³ وبهذا نخلص إلى أن:

- المتكلم قد يعبر بكلمات مساوية للمعاني التي في الذهن وهذه هي المساواة.
- وقد يعبر بألفاظ أكثر من المعاني التي يضمّنها وهذا النوع من الكلام صنفان إما إطنابٌ إذا كان لفائدة يرجوها المتكلم وإما تطويلٌ إن لم تكن ترجى من الزيادة فائدة.
- يستحسن الإطناب في مواضع مثلما يستحسن الإيجاز في مواضع.

الإيجاز: تميز العرب بأنهم ذوو فصاحة وبلاغة تُمكنهم من التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة عُرف ما يسمى بالإيجاز حتى إن هنالك من عرّف البلاغة بأنها الإيجاز وهناك من أوصى بالإيجاز فقال: "عليكم بالإيجاز فإن له إفهاماً، ولإطالة استبهاماً، وقال غيرهم القليل الكافي خيرٌ من كثيرٍ غير شاف"⁴ يعرفه بأنه "وضع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ الوافي بالغرض مع

¹ - السيد أحمد خليل، البلاغة العربية أصلها وأصولها، ص 155.

² - عن إنعام فوال العكاوي، المعجم المفصل، ص 160.

³ - المرجع نفسه، ص 159.

⁴ - ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 237.

الإبانة والإفصاح¹ ومن شروطه كما يقول الهاشمى أن تفى العبارة بالعرض فإن "لم تَفِ بالعرض سمي إخلالا وحذفا رديئا"² ومن بين الأبيات التى لم تَفِ بالعرض ولم تفد المستمع بتمام المعنى فعُدَّت من باب الإخلال والحذف حتى احتيج إلى شرحها لاستكناه معناها نجد البيت الشعري⁽³⁾:

والتوكُّ خيرٌ فى ظِلِّ لِ العَيْشِ مِمَّنْ عاشَ كذاً

ولعل ما يهمننا من هذه المباحث مبحث الإيجاز كون الجرجاني لم يتحدث عن المساواة فى كتابه ولا عن الإطناب أو التطويل إنما أورد نصا سريعا يتحدث فيه عن الحشو الذى يعتبر فى باب الكلام الزائد عن الأصل وقبل هذا سنتطرق إلى قوله فى باب الكلام الناقص عن الأصل أو الحذف كما يسميه الجرجاني.

2-2مبحث الحذف والزيادة عند الجرجاني :

يقول الجرجاني فى الحذف: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيهٌ بالسحر فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجذك ألطف ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُثِن"⁴ فالجرجاني يستحسن ترك الذكر أو الحذف أو التعبير بأقل مما يطلب -بتعبير غرايس- بل ويعتبره من الفصاحة، فى حين يعتبر غرايس التعبير بالكلم المطلوب هو القاعدة والأساس وعليه نتساءل هل الحذف أبلغ وأصح وأنجع أم الذكر الكافى أهم وأوجب؟ للإجابة عن التساؤل نقدم حوارين صغيرين كتمثيل:

¹ - أحمد الهاشمى، جواهر البلاغة، ص236.

² - المرجع نفسه، والصفحة.

³ - ينظر:- إميل بديع يعقوب، ديوان الحارث بن حنظلة، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتاب العربى، 1991م، ص47. - أحمد الهاشمى، المرجع السابق، ص236.

* يعنى أن العيش الناعم الرغد فى حال الحمق والجهل خير من العيش الشاق فى حال العقل، انظر أحمد الهاشمى، المرجع نفسه، ص236.

⁴ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص146.

1 هل قرأت دلائل الإعجاز للجرجاني؟ ما رأيك فى المواضيع البلاغية التى تضمّنها الكتاب؟

2 لا غنى لأى دارس للبلاغة عن مطالعته.

فالإجابة هنا مختصرة حيث حذف المتكلم شطرا من الكلام مفهوما ضمنا وأفاد بضرورة مطالعته مما يعنى أنه قد قرأه ووجد المواضيع البلاغية مهمة إضافة إلى أنه يفترض بالسائل مطالعته وهذه المتضمنات مما قد لا يتوصّل إليها السامع لو أن المتكلم ذكر جوابه بأنه قرأ الكتاب وقدم رأيه عن المواضيع فقط وعليه نقول إن الحذف فى كلامنا العادى قد يكون أبلغ فى تأدية المعانى أيضا.

يقول فى مجموعة من الأبيات "فتأمل الآن هذه الأبيات واستقرها واحدا واحدا وانظر إلى موقعها فى نفسك وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذا أنت مررت بموضوع الحذف منها ثم فليت النفس عما تجد وألطف النظر فيما تحس به ثم تكلف أن تردّ ما حذف الشاعر وأن تخرجه إلى لفظك وتوقعه فى سمعك فإنك تعلم أن الذى قلت كما قلت وأن رُبَّ حذفٍ هو قِلادةُ الجيد وقاعدة التجويد"¹ ومن هنا استحسن الجرجاني الحذف فى مواضع واستشهد على أقواله بأمثلة انطوت على الحذف نذكر منها البيت الشعري⁽²⁾:

قالتُ سُميَّةٌ قد عَوَيْتِ بأنَّ رَأَتْ حَقًّا تَنابَوْنا ما لَنا ووُفُوْدُ

غَيِّ لَعَمْرُكَ لا أزالُ أعودُه ما دامَ ما لَ عِنْدَنا مَوْجُوْدُ

ويشرح البيت بأنه حُذِفَ منه لفظة من الألفاظ لذكرها فيما تقدّم من البيت وهى لفظة غَيِّ

إذ يقول المعنى ذاك غي لا أزال أعود إليه⁽³⁾

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص151.

² - المصدر نفسه، ص152.

³ - ينظر: نفسه والصفحة.

2-3 بحث الحشو عند الجرجاني:

يقول العسكري عن الحشو بأنه على ثلاثة أضرب اثنان منها مذمومان وواحد محمود⁽¹⁾ فأما الحشو المذموم فهو ما إذا أسقط من الكلام كان الكلام تاما والضرب الآخر العبارة عن المعنى بكلام طويل لا فائدة في طوله ويمكن أن يُعبر عنه بأقصر منه مثل قول النابغة⁽²⁾:

تَبَيَّنَتْ* آيَاتُ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ السَّابِعُ

كان ينبغي أن يقول لسبعة أعوام ويتم البيت بكلام آخر فيه فائدة فعجز عن ذلك فحشا البيت بما لا وجه له وأما الضرب المحمود فكقول كثير⁽³⁾

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ فِيهِمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطَالَ

وقوله وأنت فيهم حشو إلا أنه مليح ويسمى أهل الصنعة هذا الجنس اعتراض كلام في كلام⁽⁴⁾.

ومما يُستدل به في التمثيل بالحشو قول أبي عدي العشمي⁽⁵⁾:

نَحْنُ الرُّؤُوسُ وَمَا الرُّؤُوسُ إِذَا سَمَتْ فِي الْمَجْدِ لِلْأَقْوَامِ كَالْأَذْنَابِ

¹ - أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص54.

² - النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، (ط3)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1416هـ-1996م، ص52.

* وردت في الديوان بقوله توهمت.

³ - إحسان عباس، ديوان كثير عزة، (دط)، بيروت لبنان، دار الثقافة، 1391هـ-1971م، ص507.

⁴ - أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص54.

⁵ - أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، (ط1)، القسطنطينية، مطبعة الجوائب، 1302هـ، ص86.

يقول قدامة بن جعفر فى هذا البيت بأن قوله للأقوام هو عبارة عن حشو لا منفعة فيه⁽¹⁾ وعليه يكون هذا من النوع المستهجن من الحشو عندهم.

أما الجرجاني فقد استكره هذا المبحث يقول فى هذا الصدد فى كتابه (أسرار البلاغة): "وأما الحشو فإنما كُره ودُمَّ وأنكر ورُدَّ لأنه خلا من الفائدة ولم تحل منه بعائدة ولو أفاد لم يكن حشوا ولم يُدع لغوا"⁽²⁾ فالجرجاني من خلال هذا الكلام يعد الحشو غير ذي فائدة ثم يستدرك بقوله: "وقد تراه مع إطلاق هذا الاسم عليه واقعا من القبول أحسن موقع ومُدرِّكا من الرضى أجزل حظ وذاك لإفادته إياك على مجيئه مجيء ما لا معول فى الإفادة عليه ولا طائل للسامع لديه فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك حيث لم ترتقبها والنافعة أتتك ولم تحتسبها"⁽³⁾ يقول بأنه هناك فائدة لهذا الكلام الزائد وإن كان حشوا؛ مع أنه لم يشرح ولم يمثل عليه فى كلامه، ويمكن أن نعتبر بأن الحشو مكروه عنده من حيث أنه لا يزيد فائدة للموضوع والمعنى الذى يكون المتكلم بصدد التبليغ عليه ويمكن أن نتمثّل هذا فى البيت الشعري المذكور أعلاه فكان يمكن أن يقول وما الرؤوس إذا سمت فى المجد كالأذنان ويكون معنى كلامه تاما كافيا مؤدّيا للغرض، ويحذف اللفظة التى وقعت حشوا، ولكن هناك بعض الحالات التى يكون فى زيادة هذه الألفاظ فوائد وهذا مفاد قوله لإفادته إياك.

¹ - قدامة بن جعفر، المرجع السابق، ص 96.

² - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 19.

³ - الجرجاني، نفسه والصفحة.

3-النظم عند الجرجانى مدخل لدراسة مسألة الترتيب وتوحي معانى النحو:

النظم هو "تعليق الكلم بعضها ببعض وهو ما درسه العرب فى كتبهم النحوية قبل أن يتخذه عبد القاهر أساسا لنظريته فى البلاغة والنقد"¹ ويعرفه الشريف الجرجانى بقوله: "تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعانى متناسبة الدلالات حسب ما يقتضيه العقل"² أما الخطابى فيعبر عن ذلك بقوله: "إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة لفظ حامل، ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم"³ ويعبر عنه الجرجانى بأنه توحي معانى النحو يقول فى ذلك "وأمر النظم فى أنه ليس شيئا غير توحي معانى النحو فيما بين الكلم وأنتك ترتب المعانى أولا فى نفسك ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ فى نطقك وأتا لو فرضنا أن تخلو الألفاظ من المعانى لم يتصور أن يجب فيها نظم"⁴ وهذا ما قامت عليه نظرية الجرجانى حيث يرى بأن الألفاظ تترتب حسب المعانى الموجودة فى نفوس المتكلمين يقول بعضهم فى ذلك: "أدار عبد القاهر نظرية النظم على علوم المعانى من حيث الفصل والوصل والتقديم والتأخير وأنواع الخبر والحذف بأنواعه ومزايا إن ومساائل إنما وتناول تطبيق نظرية النظم على المحسنات البديعية"⁵ ولعل ما يهمنى من الكلام هو الحديث عن قضية الترتيب ترتيب الألفاظ فى الكلام كونه يتقاطع مع موضوع بحثنا.

¹ - أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجانى بلاغته ونقده، ص51.

² - الشريف الجرجانى، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوى، (دط)، القاهرة، دار الفضيلة، (دت)، ص203.

³ - عبد العاطى غريب على علام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجانى وابن سنان الخفاجى، (ط1)، بيروت، دار الجيل، 1993م، ص53.

⁴ - عبد القاهر الجرجانى، دلائل الإعجاز، ص454.

⁵ - مساعد بن مطلق المعيلى الحري، منهج عبد القاهر الجرجانى فى تناوله لفنى الجناس والسجع فى كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة دراسة تحليلية، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد: 23، 2020م، ص6.

3-1 أقوال الجرجانى فى الترتيب:

قضية الترتيب عند الجرجانى من بين المباحث المهمة التى ينبنى عليها نظم الكلم وما يسمى بنظرية النظم عنده والترتيب هو ترتيب الكلمات على وجهٍ معيّن بحيث تفيد معنى مفيدا يقول فى ذلك: "الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ويعمد بها إلى وجهٍ دون وجهٍ من التركيب والترتيب"¹ ويؤكد كلامه هذا بتقديم بيت شعري وتغيير ترتيبه بحيث لا يتطابق مع الوجه الصحيح للنظام النحوي العربي فينتقي بذلك المعنى الذى يفيدته وإن كان قد ترك المتكلم فيه جميع الألفاظ التى كانت دالة فى سياق معيّن نمثل لهذا بالنصين الآتيين⁽²⁾:

1 قفا نَبِّكُ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

2 منزل قفا ذكرى من نبك حبيب

والنص الأول جزءٌ من بيتٍ شعري يستوقف الشاعر فيه للبكاء على الطلل ودلالة البيت ظاهرة من خلال ترتيب الألفاظ على وجهها الصحيح بينما النص الثانى يمثل مجرد ألفاظ مرصوفة بعضها إلى بعض دونما دلالة يقول فى ذلك: "وفى ثبوت هذا الأصل ما تعلم به أن المعنى الذى له كانت هذه الكلم هو ترتيبها على طريقة معلومة وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة وهذا الحكم أعني الاختصاص فى الترتيب يقع فى الألفاظ مرتبا على المعانى المرتبة فى النفس"³ يقصد بقوله إن المعانى مرتبة فى النفس، بأن المتكلم يرتب كلامه كما ينوي أو يقصد فى عقله فالمسألة أو الشيء الذى يريد المتكلم فعله أو عنايته فى كلامه يسبّقه على غيره كالطفل الذى يسأل

¹ - عبد القاهر الجرجانى، أسرار البلاغة، ص 04.

² - ينظر: -ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافى، (ط5)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 2004م_1425هـ، ص 110.

³ - عبد القاهر الجرجانى، المصدر السابق، ص 04.

أمه هل يمكنه اللعب قليلا ثم يقوم بإنجاز واجباته الدراسية فتجيبه بأن عليه أن ينجز واجباته الدراسية ثم اللعب، فترتيب الابن للكلام مبني على ما فى ذهنه ولهذا بدأ باللعب ثم الدراسة ولما كان ما فى ذهن الأم مختلفا عما كان فى ذهن الولد كان ترتيبها للألفاظ والجمل مختلفا عن ترتيبه.

3-2 أقوال الجرجاني فى التقديم والتأخير:

تحدث الجرجاني فى قضية الترتيب أن ترتيب المعاني على نحو معين من النظام يكون لفائدة معينة وترتيب الكلمات على نحو معين دون غيره إنما يكون لترتبه فى النفس أولا؛ إذ يقول: "الاختصاص فى الترتيب يقع فى الألفاظ مرتبا على المعاني المرتبة فى النفس المنتظمة فيها على قضية العقل ولا يتصور فى الألفاظ وجوب تقديم وتأخير"¹ فقولنا على سبيل المثال: قرأت كتاب الأسرار والدلائل وأنجزت ملخصا حول الكتابين، يفيد أنني قرأت أولا كتاب أسرار البلاغة، فكتاب الدلائل ثم بعد هذا أنجزت الملخص، على هذا النحو والترتيب متمشيا بذلك مع المعاني التى أريد أن أوصلها بتقديمى ولو قلنا قرأت الدلائل والأسرار... لدلّ هذا على قراءتى كتاب الدلائل أولا.

ومن هنا يعبر الجرجاني "على ذلك وُضِعَت المراتب والمنازل فى الجمل المركبة وأقسام الكلام فقيل من حق هذا أن يسبق ذلك ومن حق ما هاهنا أن يقع هناك كما قيل فى المبتدأ والخبر والمفعول والفاعل حتى حظر فى جنس من الكلم بعينه أن يقع إلا سابقا وفى آخر أن يوجد إلا مبنيًا على غيره وبه لاحقا وإن الاستفهام له صدر الكلام وإن الصفة لا تتقدم على الموصوف"² ولو اطلعنا على النظام النحوي العربى نجد أغلب الجمل يكون الفعل فيها فى بداية الجملة يتبعه الفاعل ثم المفعول به إن كان الفعل متعديا والمبتدأ فى صدر الجملة يتبعه الخبر، وهذا على العموم يمكننا

¹ - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 04.

² - الجرجاني، نفس المصدر، ص 05.

تسميته أصل الكلام والقاعدة التى لا يفترض بالمتكلم الانحراف عنها، وهذا ما نجده وضّحه الجرجاني فى النص بقوله المراتب والمنازل فى الجمل، ونقول هذه الجمل يفترض بالمتكلم ألا يحد منها لأنه هناك مواقف وسياقات ينحرف فيها المتكلم فيقدم المفعول على الفاعل والخبر على المبتدأ وسنخرج للحديث والتمثيل عن هذه الحالات وحديث الجرجاني حولها.

أما من خلال النص أيضا فهناك تراكيب لا يجوز فيها التقديم والتأخير حسب الجرجاني كالاستفهام على المستفهم عليه والصفة على موصوفها وغيره من التراكيب وهذا أساس قوله وبعد أن عرفنا هذا وأن من الجمل ما تتزاح عن القاعدة والنظام النحوي المرسوم للكلام لا بد من القول بأن هذا الانزياح أصبح مبحثا من المباحث اللغوية التى عني بها الأعلام قديما لدراستها وتبيان محاسنها فى بعض المواضع واستهجان ما يرون فيها من الغموض والتعقيد فى تأدية الأغراض الكلامية وكان الجرجاني من بين هؤلاء الأعلام حيث خصّص لها بابا فى كتابه دلائل الإعجاز يقول فيه: "هو-يعني التقديم والتأخير- بابٌ كثيرُ الفوائد جمّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"¹ ومن هذا الكلام يتبين أن الجرجاني يستحسن التقديم والتأخير وأن بعض الأشعار لم تكن فيها تلك الحلاوة والحسن إلا لما قدم فيها الشاعر الألفاظ وغيرها عن أمكنتها، ثم ينتقل إلى الحديث عن أنواع فيكشف أنه نوعين وسمّاهما (تقديم على نية التأخير) و(تقديم لا على نية التأخير) ولشرح هذا يقدم الأمثلة التالية⁽²⁾:

1 منطلق زيد، وضرب عمراً زيداً

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106.

² - الجرجاني، المصدر نفسه، ص 106، 107.

2 المنطلق زيد، وزيد المنطلق

لا بد أن نشرح هنا بعض القضايا النحوية قبل التطرق إلى حديث الجرجاني عن هذين النوعين وتسميته لهما، إذ إن النظام النحوي للغة العربية يجعل في الجمل الاسمية أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة، أو إذا تساوى كل من المبتدأ والخبر فكان كل منهما معرفة يقتضي ذلك أن يكون الأول مبتدأ والثاني خبرا

والجملة (منطلق زيد) المعرفة فيها هنا هو اسم العلم (زيد) ومنطلق خبر، وفي الجملة (المنطلق زيد) تساوى فيها كل من المبتدأ والخبر فكانا معرفتين وبهذا نقول في المنطلق بأنها مبتدأ وفي زيد بأنها خبر.

أما عن حدّ التقديم ونوعيه عند الجرجاني فالتقديم الذي على نية التأخير عنده يقصد به أن المتكلم يقدم اللفظة من مكانها الإعرابي مع الإبقاء على حكمها النحوي وإعرابها الأول يقول في ذلك: "كل شيء أقررتّه مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ والمفعول إذا قدّمته على الفاعل كقولك منطلق زيد وضرب عمرا زيد معلوم أن منطلق وعمرا لم يخرجوا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله"¹ فأصل الجملة ضرب عمرا زيد هو: ضرب زيد عمرا والفاعل يسبق المفعول فقدم المتكلم المفعول على الفاعل مع إبقاء الحركة الإعرابية التي تدل على أن المتكلم قدّم المفعول وفي نيّته أن يبقى حكمه الإعرابي على أصله وليس جعله فاعلا والآخر مفعولا وقسّ على هذا القول منطلق زيد.

¹ - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106.

أما التقديم الذي لا على نية التأخير وهو الذي ينقل فيه المتكلم اللفظة فيقدمها أو يؤخرها إلى رتبة بحيث يتغير معناها الإعرابي يقول فيه: "أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابهِ وإعرابا غير إعرابه"¹ يمثل لذلك بالجمليتين المنطلق زيد وزيد المنطلق اللتين أوردناهما سابقا فالجملة (المنطلق زيد) لفظة المنطلق مبتدأ، وزيد خبرها، فغير المتكلم في ترتيب اللفظتين حيث قدّم (زيد) ليكون مبتدأ ويكون المنطلق خبرا ويمكن أن تقيس نفس التفسير عن الجملة زيد المنطلق.

4-متفرقات بحثية من كلام الجرجاني:

أورد الجرجاني في الدلائل بابا وسمه بباب اللفظ والنظم يتحدث فيه عن بعض الألفاظ ككاد ولم يكد ولفظ كل ومعانيها وما يهمننا هنا هو حديثه عن لفظ كل في مبحث (كل وتفصيل القول فيها في النفي والإثبات) بما أنها جاءت جزءا من القضايا المطروحة في باب الاستلزام الحواري حيث حدّد في باب الاستلزام المعمم ألفاظا لها دلالات ومعانٍ تنفي نظيراتها في الكلام وسمّي هذا عندهم في باب التدرّج السلمي تتمثل هذه المجموعة من الألفاظ ب: كل كلفظٍ أعلى من حيث التدرّج يليه معظم فكثير ثم بعض انتهاءً بقليل وتشرح عندهم -أي الغرايسيين- بأن اللفظة الأدنى في التدرّج السلمي تنفي دلالة ما هو أعلى في التدرّج السلمي ونمثّل لهذا بقولهم قرأت بعض الصفحات من كتاب الدلائل تنفي أنني قرأت معظمه وتنفي كذلك قرأته كله ويمكن أن نمثّل لهذا المنحى البحثي بقولنا قرأت كل الكتاب/ كل الكتاب قرأته وقولنا كل الكتاب قرأته يضمن بالضرورة معظمه وبعضه وقليلاً منه كونها درجات أقل من الكل، وهذا ما يقودنا إلى التساؤل إذا كان الجرجاني قد تحدّث عن اللفظة كل فهل يمكن أن يكون قد تقاطع كلامه مع ما جاء في هذا الصدد أم أن طبيعة

¹ - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

بحث وغاية كل واحد في اللفظة يقود بالضرورة إلى اختلاف الطرح والشرح؟ ولهذا نقوم هنا باستعراض بعض الشواهد التي ذكرها الجرجاني ونحاول المقارنة بين هذا الشرح وذاك ونمثل لهذا بالبيت الشعري⁽¹⁾:

فَدُ أَصْبَحْتُ أُمُ الْخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

موضع الشاهد في هذا البيت وحديث الجرجاني عنه إنما يتمثل في طريقة نفي الشاعر للفظ كله بدلا من كله، إذ يمكن للشاعر أن يقول لم أصنعه كله، ولكن قوله هذا قد يضمن معاني هو لا يريد تضمينها في كلامه يشرح الجرجاني ذلك بقوله: (قالوا: ليس في نصب كل ما يكسر له وزنا يمنعه من معنى أرادته وإذا تأملت وجدته لم يرتكبه ولم يحمل نفسه عليه -أي رفع كل- إلا حاجة له إلى ذلك وإلا لأنه رأى النصب-أي نصب لفظ كل- يمنعه ما يريد وذاك أنه أراد أنها تدعي عليه ذنبا لم يصنع منه شيئا البتة لا قليلا ولا كثيرا ولا بعضا ولا كلا والنصب يمنع من هذا المعنى ويقتضي أن يكون قد أتى من الذنب الذي ادّعته بعض)² وما يهمننا من شرحه هنا أنه يقول عن رفع اللفظ كل بأنه ينفي دلالة كله، ودلالة كل ما هو نظير للفظ أي قليل وكثير وبعض، فمراد الشاعر أنه لم يرتكب بعضا من الذنب ولا قليلا ولا حتى كله في حين قولهم على سبيل المثال: لم ألق كل القوم ولم آخذ كل الدراهم يجيء حسب الجرجاني عندما يريد المتكلم أن ينفي دلالة الكل ويبقي على دلالة ما هو أقل من الكل أي البعض أو القليل إذ يقول: "إذا تأملنا وجدنا إعمال الفعل في كل والفعل منفي لا يصلح أن يكون إلا حيث يراد أن بعضا كان وبعضا لم يكن تقول لم ألق كل القوم ولم آخذ كل الدراهم فيكون المعنى أنك لقيت بعضا من القوم ولم تلق الجميع و أخذت

¹-ينظر: -أبو النجم العجلي، ديوان أبي النجم العجلي الفضل بن قدامة، تح: محمد أديب عبد الواحد جمران، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1427هـ-2006م، ص256.

-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 278.

²- عبد القاهر الجرجاني، المصدر نفسه، والصفحة.

الفصل الثاني: الاستلزام الحوارى فى الفكر البلاغى والنقدى عند أعلام القرن الخامس الهجرى.

بعض الدراهم وتركت الباقي ولا يكون أن تريد أنك لم تلق واحدا من القوم ولم تأخذ شيئا من الدراهم¹ وعليه نقول إن هنالك شيئا من التقاطع بين البحث فى مسألة كل تراثيا وبين بحثها فى البحث الغرايسى.

د- حوصلة عن المباحث البلاغية والشروط الغرايسية وأوجه التقاطع أو الاختلاف:

القضية الجرجانية	الشرط أو القاعدة الغرايسية	وجه التقاطع
التشبيه عند الجرجانى	قاعدة الكيف شرط الصدق	احترام القاعدة
المجاز والكناية والاستعارة عند الجرجانى	قاعدة الكيف شرط الصدق	انزياح عن شرط الصدق
الحذف عند الجرجانى	شرط قول الكم الكافى من المعلومات	انزياح عن الشرط من قاعدة الكم
الحشو عند الجرجانى	شرط عدم قول أكثر من المطلوب	انزياح عن شرط القاعدة
الترتيب عند الجرجانى	شرط الترتيب من قاعدة الجهة	احترام شرط قاعدة الجهة
التقديم والتأخير عند الجرجانى	شرط الترتيب من قاعدة الجهة	انزياح عن شرط احترام الترتيب المناسب فى الكلام

(جدول رقم 05: أهم المباحث الجرجانية التى تتقاطع مع بحث الاستلزام الحوارى)

¹ - عبد القاهر الجرجانى، دلائل الإعجاز، ص278.

خلاصة وحوصلة كلام:

نخلص من خلال هذا البحث الموجز إلى أن أهم القضايا التى طالعناها وقرأنا حدّ الأعلام واللغويين لها ومن ثم حد الجرجاني وتمثيله عليها تتمثل فى:

✓ قضايا الحقيقة والمجاز بصفة عامة وبحوث الاستعارة والكناية كشر من أشر الكلام المجازى، فالحقيقة هى بمثابة التصريح عند التداوليين حديثا والتشبيه شطر من الحقيقة وبهذا يكون داخلا فى حيّز الحقيقة عندنا، والمجاز بأنواعه هو التضمنين عند التداوليين والتعريض دون التصريح لا سيما أن هنالك من يحد الكناية بأنها ذلك الأسلوب الذى يعرّض به المتكلم فى كلامه وهذا ما ذكرناه سابقا، وبالتالى اعتبرنا الحقيقة احتراما لشرط الصدق من قاعدة الكيف والمجاز هو انتهاك أو انزياح عن هذا الشرط.

✓ بحث الجرجاني فى قضية الحذف والزيادة وأن ترك الذكر عنده أطف من الذكر وقضية الحشو هو تقاطع مع قاعدة الكم بشرطيهما، والحذف هو انزياح عن الشرط الأول الذى يقتضى قول الكم الكافى من المعلومات فى العملية الحوارية، أما الحشو فهو انزياح عن الشرط الثانى الذى يقتضى عدم الإفادة بمعلومات ليست مطلوبة فى العملية الحوارية.

✓ بحث الجرجاني فى قضية النظم والترتيب وترتيب المعلومات إنما يكون فى النفس هو تقاطع مع شرط تحري الترتيب المناسب فى الكلام من قاعدة الجهة عند غرايس لا سيما أن المبحث موسوم بنفس التسمية، أما قضية التقديم والتأخير واستلطافه التقديم والتأخير فى مواضع من الكلام وأنه إنما بلاغةً وبياناً يتقاطع مع نفس الشرط المذكور هنا وهو بهذا يكون انزياحا عن شرط توخى الترتيب المناسب فى الكلام؛ لكن يبقى التساؤل هنا كيف يمكن أن نقول عن بحث من البحوث أنه يحترم ويتوافق مع القاعدة ثم نجد مبحثا آخر

ينتهك نفس الشرط والقاعدة؟ نقول حينها وانطلاقاً من النصوص والاقتباسات التى أوردناها بأن الترتيب عند الجرجاني وضرورة توخيه مثله مثل الترتيب عند غرايس هو القاعدة المفترضة الموجودة فى ذهن كل متكلم وأن التقديم والتأخير يكون انزياحاً عن هذا الشرط مثله مثل بعض السياقات التى ينتهك فيها المتكلم الترتيب المناسب ويكون بذلك كلامه أكثر تفاعلاً وحيوية مع المتخاطبين من لو أنه توخى الترتيب المناسب فى الكلام.

✓ نقول بعد هذا إن هذه هى مجمل القضايا المذكورة فى كتاب الجرجاني وبالتالى نجمل التقاطعات مع بحث الاستلزام عند غرايس فى ثلاثة قواعد هى الكم والكيف والجهة فى بعض الشروط إذ إننا لم نجد مثلاً مجمل الشروط التى تحدث عنها غرايس فى قاعدة الجهة وشرط ضرورة قول ما يمكن برهنته فى قاعدة الكيف، فى حين لم نستطع التوصل إلى ما يتقاطع مع ما جاء به غرايس فى باب الملاءمة، ونتساءل حين هذا هل من الممكن أن تكون المدونات الأخرى المصنفة فى الفترة الزمنية المتمثلة فى القرن الخامس الهجرى تتقاطع مع نفس المباحث المذكورة هنا؟ هذا ما سنحاول معرفته فيما سياتى من خلال البحث فى مدونة تراثية زامنت الوقت الذى أُلّف فيه هذين المصنّفين.

المبحث الثاني: الفكر التداولي في كتابات ابن سنان الخفاجي استقراء

مبحث الاستلزام في كتابه سر الفصاحة:

أ-نبذة عن الكتاب والكاتب:

كتاب سر الفصاحة أحد أهم الكتب المصنّفة في القرن الخامس الهجري، التي تزخر بالمواضيع اللغوية والبلاغية ومناقشتها بالأمثلة والشواهد الشعرية وتبيان الصحيح منها والمردود والمستحسن والمذموم وتبيان النهج الحري بكل متكلم أتباعه ومن أقواله في المجال النقدي التقويمي قوله: "لا يكون -أي الكلام- عربيا حتى يضع كل اسم في موضعه ويلفظ به على حد ما يلفظ به أهله"¹ وقوله: "واتباع العرف العربي في إيراد الظاهر المعروف دون الشاذ النادر واجب لمن أثر مشاركته في فصاحة النظم وسلامة النسيج فإنما بهم يقتدى وعلى منارهم يهتدى"² من خلال هذا النص وذاك يتبين المنهج التقويمي التصويبي في الكتاب وتبيين النهج الصحيح لكل مبتغي فصاحة وبلاغة.

يظهر من خلال تسمية الكتاب سر الفصاحة أنه يناقش قضية الفصاحة والبلاغة، قسمه المؤلف على عدة أبواب ومباحث فبحث أولا في الأصوات باعتبارها المكون الأول للألفاظ والحروف ثم الكلمات المفردة والمنظومة فوضع شروطا لفصاحة الكلمات المفردة والمؤلفة مع التمثيل والتعليل لكل شرط من الشروط وتناول جوانب الإيجاز والمساواة والتنزيل وقضية التكرار والتقديم والتأخير والكناية والاستعارة وما شابه ذلك ولن نطيل في هذا المجال في ذكر كل المباحث والقضايا، إذ إنه لا غنى لأي قارئ باحث ومتطلع للغة عن مطالعته وسنقوم فيما يلي بمناقشة أهم

¹ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1982م، ص109.

² - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: علي فودة، (ط1) الطبعة العلمية، مصر، مكتبة الخانجي المطبعة الرحمانية، 1350هـ 1932م، ص109.

المباحث التى وجدناها تتلاقى مع الفكر الغرابسى ونظريته فى الاستلزام الحوارى والقواعد الحوارية وعقد مقارنة بين أقوال هذا وذاك والتمثيل والشرح عن كل مباحث تقاطعت فيها أفكارهم.

ب-المباحث التداولية فى الكتاب:

1-مبحث الصدق والكذب قراءة فى فكر الخفاجى:

تحدث غرابس عن الصدق والكذب فى إطار قاعدته قاعدة الكيف وقال بأن على المتحدث أن يقول الصدق وفى التمثيل عن الانزياح عن هذه القاعدة يعتبر الاستعارات والمبالغات خروجاً عن هذه القاعدة.

1-1الاستعارة والعدول عن حقيقة الكلام عند الخفاجى:

الاستعارة كما توضح من خلال الكلام السابق وكما يصرح فى المباحث التداولية ويمثل هى انزياح عن قاعدة الكيف ولهذا نعتبرها أساساً من أساسيات الحديث عن هذا البحث ولكن سنقدم فيما يأتى مجموعة نصوص الخفاجى فى هذا الصدد وتمثيله عليها وشرحه للتمثيلات.

1-1-1مبحث الاستعارة:

إن بحث الحقيقة والمجاز بحث لا يكاد يخلو منه مصنف من المصنفات التراثية منذ بداية القرن الثانى للهجرة وتطور الدراسات والأبحاث على غرار الخفاجى ومصنفه سر الفصاحة، رغم أنه لم يتعمق أو يتوسع كثيراً فى مبحث الحقيقة والمجاز لكنه تناوله بالذكر وحدّه بأنه: "قسمان حقيقة ومجاز فاللفظ الموصوف بأنه حقيقة هو ما أريد به ما وضع لإفادته والمجاز هو اللفظ الذى

أريد به ما لم يوضع لإفادته"¹ وهو لم يختلف كثيرا عن سبقه في حد هذين النوعين وما يدخل في بابيهما.

سبق وأن تطرقنا في البحث السابق -بحث الجرجاني في هذا المجال- إلى التعريف بمفهوم الاستعارة وأنها من بين الأساليب المجازية التي ينحرف المتكلم فيها عن الأصل المتعارف من الكلام وقد تبين أيضا من خلال الشرح ومطالعة بعض آراء الأعلام القدماء والمحدثين إلى أن الاستعارة بل الأساليب المجازية بصفة عامة تكون هي الصواب وأصل البلاغة والبيان في مواضع- بل لا يحسن التعبير بالحقيقة في تلك المواضع ولك أن تتأمل قول الشاعر في هذا البيت⁽²⁾:

فَأَمْطَرْتُ لَوْلَا مِنْ نَرْجَسٍ فَسَقْتُ وَزَدًا وَعَضْتُ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

البيت واضح الدلالة على مجاز عبارته إذ كيف يطر المرء لؤلؤا؟ يشرح ابن الأثير هذا البيت بقوله: "وجد على هذا البيت لا من الحسن والرونق ما لا خفاء به وهو من باب الاستعارة فإذا أظهرنا المستعار له صرنا إلى كلام غثٍ وذاك أنا نقول فأمرت دمعا كاللؤلؤ من عين كالنرجس وسقت خدا كالورد وعضت على أنامل مخضوبة كالعناب بالأسنان كالبرد وفرق بين هذين الكلامين للمتأمل واسع"³ من خلال هذا الكلام والشرح يتبين أن البيت الشعري (المجازي) أحسن من نظيره الحقيقي بتعبير ابن الأثير، لكن ما رأي ابن سنان الخفاجي في هذا الكلام؟ نقدم

¹ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ط ع، ص 38.

² - سامي الدهان، ديوان الواواء الدمشقي، (ط2)، بيروت، دار صادر، 1414هـ-1993م، ص 84.

³ - محمود ياسين عوض شناوي، استدراقات ضياء الدين بن الأثير على ابن سنان الخفاجي جمعا ودراسة، حولية كلية اللغة العربية بجرزا، ع 22، 1440هـ-2018م، ج 6، ص 5545.

فيما يلي تعريف الاستعارة بتعبير الخفاجي وتمثيله عليها ورأيه في بعض الأبيات والشواهد وحديثه عنها.

يتناول الخفاجي الاستعارة بالحديث في إطار كلامه عن وضع الألفاظ موضعها إذ يقول "ومن وضع الألفاظ موضعها حسن الاستعارة"¹ وأما عن تعريفها فهو يستعين بكلام الرماني الذي يقول بأنها: "تعليق العبارة على غير ما وُضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإفادة"² من خلال هذا الكلام نرى أنه لا اختلاف بين تعبیر الرماني؛ والخفاجي على رأيه، وبين الآراء سالفة الذكر في تعريفها، إذ هي عنده عبارة عن انتقال اللفظ من موضعه الأصلي وما يدل عليه إلى موضع آخر وبالتالي تغيير دلالاته من دلالة إلى دلالة.

يرى الخفاجي الاستعارة على أنها "أفضل المجاز وأول أبواب البديع وليس في حلّى الشعر أعجب منها وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها ثم يستعين بقول الآمدي وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه أو يدانيه أو يشبهه في بعض أحواله أو كان سببا من أسبابه فتكون اللفظة مستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه"³ من خلال الكلام نتوصل إلى أن:

- الاستعارة خروج اللفظ من وضعه الأصلي إلى لفظ آخر.
- الخروج عن الوضع الأصلي إلى وضع آخر لمشابهة بينهما أو ملائمة.
- الاستعارة أفضل المجاز ووسيلة من وسائل تحسين الكلام.

¹ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 118.

² - الخفاجي، المصدر نفسه والصفحة.

³ - عن محمود حسن ياسين عوض، استدراقات ابن الأثير على ابن سنان الخفاجي جمعا ودراسة، ص 555.

من الشواهد القرآنية على استحسان التعبيرات المجازية قوله تعالى على لسان سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿وَأَشْتَعَلْ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ **مريم: ٤**

النص القرآنى أسلوب من الأساليب المجازية وهو أفضل وأجزل وأبلغ من التعبير الحقيقى شاب شعر رأسى، يعتبر النص حسب الكتاب من الاستعارة؛ إذ إن "الاشتعال للنار ولم يوضع فى أصل اللغة للشيب"¹ وهو أسلوب مجازي يُعبّر عن كثرة الشيب فى الرأس ودواوين الشعراء ومكاتباتهم ملأى بالاستعارات منها المحمودة المستحسنة ومنها المذمومة فأما الصنف الأول من الاستعارات المستحسنة فنمثّل له بقول أبى تمام⁽²⁾:

أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ

وكانت هذه الاستعارة محمودة عنده لدقّة تشبيهه وبلاغته يقول فى ذلك "لما أراد الأيام المحمودة الصافية من الكدر والقذى جعلها مصقولة على وجه الاستعارة وهذا تشبيه ظاهر"³ هذا عن الصنف المحمود من الاستعارة وهو عائد حسب القول إلى لطف التشبيه والدقة والمعنى الذى يؤدّيه.

من الاستعارات القبيحة عند الخفاجى قول الشاعر⁽⁴⁾:

يَا دَهْرُ قَوْمٍ مِنْ أَخْذَعِكَ فَقَدْ أَضْجَجْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ فُرْقِكَ

فَضَرَبْتُ الشِّتَاءُ فِي أَخْذَعِيهِ ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ عُودًا رَكُوبًا

¹ - ابن سنان الخفاجى، سر الفصاحة، ص118.

² - أبو تمام، شرح ديوان أبى تمام، تقديم راجى الأسمر، (ط2)، بيروت، دار الكتاب العربى، 1414هـ-1994م، ج1، ص326.

³ - ابن سنان الخفاجى، المصدر السابق، ص117.

⁴ - المصدر نفسه، ص126.

- أبو تمام، المرجع السابق، ص96.

والسؤال المطروح هنا ما السبب في استنباحهم استعارة عن استعارة إن كان كلٌّ منهما خروجاً واستعارةً لفظٍ من أصله إلى أصلٍ آخر، إذ استعار في الأولى اللفظ مصقولة وهنا لفظ الأخدع يقول في ذلك: "إن أخادع الدهر والشتاء من أقبح الاستعارات وأبعدها مما استعيرت له وليس بقبح ذلك خفاء ولا يعرف أبو تمام الوجه الذي لأجله جعل للشتاء والدهر أخادع إلا سوء التوفيق"¹ فوجه استنباحه لهذه الاستعارة هو انعدام أو البعد بين المشبه والمشبه به الذي لأجله جعل يستعير اللفظة من وضعها إلى وضع ثانٍ.

1-2 بحث الكناية:

تحدثت الخفاجي عن الاستعارة بتمثيل أكثر مقارنة مع مبحث الكناية لكن مع هذا سنقدم وقفة حول حديثه عن هذا المبحث وتمثيله له، إذ لم يرد عنده تعريف واحد للكناية وإنما تحدث عن حسنها وقبحها فقال: "حسن الكناية عما يجب أن يُكنَى عنه في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح واعتبر ذلك أصلاً من أصول الفصاحة وشرطاً من شروط البلاغة وإنما قلنا في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح لأن مواضع الهزل والمجون وإيراد النوادر يليق بها ذلك ولا تكون الكناية فيها مرضية فإن لكل مقام مقالاً ولكل غرضٍ فناً وأسلوباً"² وللتمثيل عن هذا المبحث قدّم مجموعة من الكنايات لا سيما في الشعر الذي يكثر فيه الهزل والمجون نكتفي منها بقوله عز

وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَ ذُبُرِهِ إِلَّا الْمُتَحَرِّفُ الْقِتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾ الأنفال: ١٦

يقول عن هذه الآية بأن العبارة متحيّزاً كناية عن الهزيمة حتى أنها أصبحت متداولة بين

الكُتّاب في مكاتباتهم⁽³⁾

¹ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 126.

² - المصدر نفسه، ص 163.

³ - نفسه، ص 164.

كما تحدّث عن هذا المبحث في باب الإرداف الذي هو الكناية عند بعضهم، إذ يقول الحموي: "الكناية هي الإرداف بعينه عند علماء البيان وهي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة وإنما يجيء إلى معنى هو ردفه فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه"¹ أما الخفاجي فيعرّفه بقوله: "إن من نعوت البلاغة والفصاحة أن تراد الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة بل يؤتى بلفظ يتبع ذلك المعنى ضرورة فيكون في ذكر التابع جلالة على المتبوع وهذا يسمى الإرداف والتتبع لأنه يؤتى فيه بلفظ هو ردف اللفظ المخصوص بذلك المعنى وتابعه"² ونمثّل لهذا الصنف بقولهم⁽³⁾:

بعيدة مهوى القرط إما لثوغل أبوها وإما عبْدُ شمسٍ وهاشم

مكمن الإرداف في هذا البيت قوله بعيدة مهوى القرط والذي يفيد أنها طويلة العنق فانزاح الشاعر عن هذا اللفظ الذي هو الأصل في الدلالة على طول عنقها إلى لفظ وجملته هي ردفٌ لهذا الكلام وهي طويلة مهوى القرط التي تفيد ضمناً بتلك الدلالة يقول الخفاجي: "قال بعيدة مهوى القرط فدلّ ببعد مهوى قرطها على طول الجيد وكان في ذلك من المبالغة ما ليس في قوله طويلة العنق لأن بُعد مهوى القرط يدل على طول أكثر من الطول الذي يدل عليه طويلة العنق"⁴ إذن فالفائدة انزياحٌ أو عدول المتكلم عن اللفظ الأصلي إلى لفظ هو تابعه ورفدُ المبالغة التي تدل عليها الألفاظ يقول في ذلك "الأصل في حسن هذا أنه يقع فيه من المبالغة في الوصف ما لا يكون في

¹ - عن درية ياسين عبد الرحمن أحمد، ابن سنان الخفاجي وجهوده البلاغية والنقدية من خلال كتابه سر الفصاحة، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، ص 107.

² - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 229.

³ - محمد محيي الدين عبد الحميد، شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، (ط1)، مصر، مطبعة السعادة، 1371هـ-1952م، ص 28.

⁴ - الخفاجي، المصدر السابق، ص 230.

نفس اللفظ المخصوص بذلك المعنى¹ أى أن الشاعر بقوله: (بعيدة مهوى القرط) بالغ فى وصفها بطول العنق أكثر من لو أنه قال طويلة العنق.

1-3 قاعدة الكيف عند غرايس والاستعارات والمجازات عندهم:

سبق لنا أن تحدثنا وأطلقنا من التمثيل والشرح عن القاعدة قاعدة الكيف **maxim of**

Quality وشرطيتها والتمثيل لها بعد تبسيطها والكلام عنها فى التراث هل الانزياح عن القاعدة هو

الاستعارات والمجازات بأنواعها عند غرايس للإجابة عن التساؤل نقدم تعريفهم للقاعدة:

A speaker may flout the maxim of quality in several ways

First they may simply say something about which they don't have enough evidence for

Secondly may also flout the maxim by exaggerating as in hyperboles by using metaphors²

والحالة الأولى لم نجد لها حديثاً -حسب ما استطعنا مطالعته- عند أسلافنا والمتمثلة فى

قول المتكلم كلاماً ليس لديه عليه بينة، أما الحالتان الأخريان الاستعارات metaphors

والمبالغات exaggerating فهما تتقاطعان مع مبحث المجاز لا سيما أن الاستعارة عُرِفَتْ عند

التراثيين بمصطلحها أيضاً فالقول أيامنا مصقولة إنما هو استعارة وبالتالي انزياح عن القاعدة

والقول أمطرت لؤلؤاً هو كذلك استعارة وانزياح عن القاعدة والقول سقت ورداً هو استعارة وانزياح

عن القاعدة.

¹ - الخفاجى، سر الفصاحة، ص 230.

² - Ramiro Nieto Álvaro, The role of conversational maxim implicature and pressuposition in the creation of humor an analysis of woody allen's anything else, master dissertadtion, department of English philology UCM, 2011, p37.

ج- حوصلة:

من خلال هذا الطرح نستنتج أنه لا فرق بين الاستعارة في العربية قديماً وحديثاً وبين الاستعارة في مجتمع جعله غرايس مدونة ومنطلقاً لبحثه، إذ إن خصائص الكلام والتعبيرات وإن كانت تختلف اختلافاتٍ بين مجتمعٍ ومجتمعٍ وزمنٍ على زمنٍ فإن لكل زمن ومجتمع نزوعاً عن الانضباط الدائم والتعبير الصارم على الدوام وهذا هو ما قاله الخفاجي أيضاً في حديثه عن الهزل والمجون والغزل وأنها من دواعي الكنايات وليس الكنايات فقط بل يمكن أن نعمم فنقول إن مثل هذه السياقات يكثر فيها الأساليب المجازية، هذا والأساليب المجازية بصفة عامة والاستعارة والكناية هنا تنقسم إلى قسمين مستحسن ومستقبح.

2-مبحث زيادة اللفظ ونقصانه عند الخفاجي:

2-1 طرق الكلام عند الخفاجي:

سبق لنا وأن تطرّقنا إلى موضوع المساواة والإيجاز والإطناب في بحث الجرجاني وتحدثنا عن تقسيم الأعلام للكلام قديماً إلى ثلاثة أقسام؛ صنف يساوي لفظه معناه وهذا ما يسمى المساواة عندهم، وصنف يزيد لفظه عن معناه وهو ما يسمى الإطناب عند بعضهم، وصنف يقلّ لفظه عن معناه وهو الإيجاز عند أغلبهم، وهذا من بين ما أدرجناه من خلال الحديث عن مسألة الإيجاز والحذف والزيادة فقادنا البحث في تلك المباحث إلى الاستعانة بما جاء في هذا الصدد عند الباحثين فعرّفنا تسمياتٍ مختلفةً عن هاته الأصناف هي: المساواة، والإيجاز، والإطناب، والحشو، والتطويل ومنه تسمية الخفاجي وحدّه لها⁽¹⁾:

¹- ينظر: ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 207.

تسمية المبحث	مفهومه عند الخفاجى
المساواة	المعنى مساو للفظ.
الإشارة*	المعنى زائد على اللفظ أى أنه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة.
التذليل	اللفظ زائد على المعنى وفاضل عنه.

(جدول رقم 06: طرق الكلام عند الخفاجى)

هذا حدُ الخفاجى لهاته الأصناف الكلامية، إذ عبّر عن الأسلوب المساوى بالمساواة وهذا لا خلاف فيه وعبر عن المطوّل التذليل حيث يقوم فيه المتكلم بالشرح والتطويل، وعبر عن الأسلوب الموجز بالإشارة؛ إذ إن فى هذا النوع من الأساليب يقدم المتكلم مقاصده تأشيراً وتلميحاً لا تصريحاً. أما عن السياقات التى تستدعى فيها أسلوباً من الأساليب دون غيره فهو يرى أن أسلوب الشرح والتطويل الذى عبر عنه بمسمى التذليل؛ يرى أن هذا النوع "يصلح للمواقف الجامعة التى يكون فيها الكلام مخاطباً عامة الناس ومن لا يسبق ذهنه إلى تصوّر المعاني"¹ وبالتالي يقوم على الشرح والتفسير والإفهام الذى يستدعى التطويل فى الكلام.

أما الإشارة عنده فهي "تصلح لمخاطبة الخلفاء والملوك ومن يقتضى حسن الأدب عنده التخفيف فى خطابه وتجنّب الإطالة فيما يتكلف سماعه"² هذا عن النوعين اللذين ينحاز فيهما المتكلم عن الأصل والدواعى التى تدعوه أو تفرض عليه هذا الانزياح أما الأصل وهو المساواة فهو

* فى هذا المقام هو يعبر عن أسلوب تضمين معاني أكثر من الألفاظ بمسمى الإشارة ثم إنه فى باقى الصفحات يطلق تسمية الإيجاز أيضاً على هذا الأسلوب بل وقد عرفه حيث يقول: نحد الإيجاز المحمود بأن نقول هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ، ينظر: ابن سنان الخفاجى، سر الفصاحة ص211 وما يليها.

¹ - الخفاجى، المصدر نفسه، ص207.

² - المصدر نفسه والصفحة.

عند الخفاجى "يصلح فى مخاطبة أوسط الناس لا الملوك ولا العامة"¹ ثم إنه بعد حدّ هذه الأساليب يفضل بعضا عن بعض.

2-1-1 أبلغ الأساليب عند الخفاجى:

يرى الخفاجى بعد طرحه الأنواع وتبينه دواعى استعمال كل نوع من أنواع الكلام أن أفضل الأنواع عنده هى المساواة والإشارة إذ يقول: "والذى عندي فى هذا أن المختار فى الفصاحة والبال على البلاغة هو أن يكون المعنى مساويا للفظ أو زائدا عليه، ويقصد بهذا الأخير أن يكون المعنى زائدا عليه وهو أسلوب الإشارة حسب تسميته"² لكن من شروط الإشارة عنده أن تكون ظاهرة دالة دلالة مفهومة لا إبهام وتعمية فيها، كما يورد بأن هناك من كان يوصى بمثل هذه الأساليب بقوله: "إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا، وقد كان جعفر كبيرا فى هذه الصناعة"³ أي أنه يستحسن الإيجاز وقد مثّل له بالعديد من الأمثلة التى سنقدمها فى ما يأتى من الدراسة، أما عن المساواة عنده فنذكر أبياتا شعرية نكتفى منها ببيتين⁽⁴⁾:

ومهما يكن عند امرئ من خليفة ولو خالها تخفى على الناس تعلم

إذا كان نقصان الفتى فى تمامه فكل صحيح فى الأنام عليل

الأبيات ألفاظها تامة الفائدة على المعانى وليس هناك تطويل أو حشو فيها ولا إخلال

وانقاص ولا إيجاز ولهذا فهى تعتبر من المساواة وهى أصل الكلام.

¹ - ينظر: ابن سنان الخفاجى، سر الفصاحة، ص207.

² - ابن سنان الخفاجى، سر الفصاحة، ط ع، ص207.

³ - ابن سنان الخفاجى، المصدر السابق، ص208.

⁴ - زهير بن أبى سلمى، ديوان زهير بن أبى سلمى، (ط1) شرح: على حسن فاعور، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1408هـ-1988م، ص111.

- ابن سنان الخفاجى، المصدر السابق، ص218.

بعد كلامه هذا عن الإيجاز واستحسانه له يستثنى من هذا حكاية قيس بن خازجة الفزارى، إذ سئل: ما عندك فى حمّالات داحس؟ فقال: عندي قرى كل نازل ورضا كل ساخط وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب أمر فيها بالتواصل وأنهى عن التقاطع⁽¹⁾

الإيجاز شرطاً من شروط الفصاحة عند الخفاجى:

أمثلة الإيجاز عنده قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ **البقرة: ١٧٩** ورد هذا النص القرآنى بأسلوبٍ موجز مع أنه حوى كثيراً من المعانى بين طياته يقول الخفاجى فيه: "المراد بها أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتل قُتل كان ذلك داعياً قوياً إلى ألا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض"² ومثال آخر من النصوص القرآنية نجد:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ **الزمر: ٧٣** يشرح هذه الآية بقوله: "كأنه يريد -أي الله عز وجل- لما كان هذا كله حصلوا على النعيم الذى لا يشوبه كدر أو غير ذلك من الألفاظ ولم يقله وفى هذا الحذف فى الكلام مع الدلالة على المراد فائدة لأن النفس تذهب فيه كل مذهب ولو ورد ظاهراً فى الكلام لاقتصر به على البيان الذى تضمنه فكان حذف الجواب أبلغ لهذه العلة"³ ومما قصد به الإيجاز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه بحيث يقع العلم ويزول اللبس⁽⁴⁾

¹ - ابن سنان الخفاجى، سر الفصاحة، ص 208.

² - الخفاجى، المصدر نفسه، ص 209.

³ - ابن سنان الخفاجى، سر الفصاحة، ط ع، ص 210.

⁴ - الخفاجى، المصدر نفسه والصفحة.

هذه من الأمثلة التي استحسن الخفاجي الإيجاز فيها بينما كما ذكرنا سابقا استحسن الكلام الموجز الذي يكون مع إيجازه تام البيان على المعاني لا يوغل السامع في قصده وواضح الدلالات مع ذلك، ولمّا استحسن كل هذا فإنه يرى -على غرار غيره من العلماء- أن هناك من الأساليب الموجزة المتعارفة من شواهد شعرية أو كلمات نثرية قد كانت مع إيجازها غير مستحبة لما خلفته من تعمية وعدم تبيان لكافة المعاني المقصودة في الجمل، ولأن السياق سيطول دون ذكرها كلها فإننا سنقدّم عبارة نثرية لأننا استدللنا فيما مضى من البحث بشواهد شعرية عن الإيجاز المذموم تتمثل العبارة المذمومة التي استقبحها الخفاجي في قولهم: "فإن المعروف إذا وحي -أي أسرع- كان أفضل منه إذا توفر وأبطأ"¹ يعتبر الخفاجي هذا النص من النصوص غير تامة الفائدة على معانيها إذ يشرح معنى النص بقوله: "إن المعروف إذا قل ووحى كان أفضل منه إذا كثر وأبطأ فترك ما بنى المعنى عليه وهو ذكر القلة"² هذا بالنسبة للإيجاز.

2-1-2 المساواة المحمودة:

فضّل الخفاجي الإيجاز كما ورد في المبحث السابق أما المساواة فقد استحسناها في مواضع وهذا عندما يقوم المتكلم بـ"إيضاح المعنى باللفظ الذي لا يزيد عنه ولا ينقص"³ وهذا هو أساس قول غرايس لتكن إفادتك المخاطب بمعلومات لا تضمن أكثر مما يتطلب ولا أقل مما يتطلب ويشرح ذلك بالقول فرقت بين المساواة والتذييل بقولي لا يزيد عنه لأن التذييل لفظ يزيد على المعنى وفرقت بين المساواة والإيجاز والإخلال بقولي ولا ينقص لأن الإيجاز على ما ذكرناه إيضاح المعنى بأقل

¹ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص216.

² - المصدر نفسه، ص216.

³ - المصدر نفسه، ص217.

ما يمكن من اللفظ والإخلال هو نقص المعنى باختصار اللفظ¹ وهناك مساواة تعتبر غير محمودة عند الخفاجى هى التى تكون مبهمة للمعنى.

نقارب هذه المصطلحات بالقاعدة التى جاء بها غرايس والتى تفرض أن تتضمن مساهمة المتكلم حدا من المعلومات⁽²⁾

إضافة إلى القول؛ قول غرايس: "لنكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته.

- لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.³

المساواة المحمودة -احترام قاعدة الكم عند غرايس- وهى ما يقابل قوله لتتضمن مساهمتك حدا معيناً من المعلومات أى لا أقل ولا أكثر.

- التذليل - انتهاك الشرط القائل لا تقل أكثر مما يتطلب.
- الحشو - انتهاك الشرط القائل لا تقل أكثر مما يتطلب.
- الإيجاز - احترام الشرط القائل لتكن موجزاً.
- الإخلال - انتهاك الشرط القائل لا تقل أقل مما يتطلب.

وجملة القول من خلال الأمثلة الواردة والتعريفات والشروحات التى قدّمها الخفاجى بأن التذليل عندهم هو -نقول انتهاك الشرط القائل بالمبادرة بالكم الكافى فقط، باعتبار المبحث الحداثى الغرايسى- ولكنه مقصودٌ لسياقات تستدعى ذلك، والمساواة هى أصل الكلام ينزع إليها المتكلمون فى سياقات لا تستدعى الانزياح أو انتهاك الشرطين، أما الإيجاز فإنه انتهاك أيضاً للشرط ولكن

¹ - ابن سنان الخفاجى، سر الفصاحة، ص 217.

² - آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد فى التواصل، ص 55.

³ - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلى، ص 238.

مع مقصد أو سياق استدعى ذلك، وكذلك الإخلال ببقى الحديث هنا بأن غرايس عندما وضّح القاعدة وشروطها وافترض أن هناك انزياحات عن هذه القاعدة وبالتالي معاني من هذه الانزياحات -حسب ما استطعنا مطالعته- لم يحصر الحالات التي يحسن فيها الانزياح عن هذه الشروط والحالات التي يجب فيها الاحترام لهذه الشروط وهذا ما مثّل له وشرحه وكثر الحديث عنه قديما عند أعلامنا.

2-1-3 زيادة الألفاظ على الدلالات بين التطويل والحشو:

سبق لنا أن بيّنا من خلال كلام الخفاجي أن الكلام ودلالاته على طُرُقٍ ثلاث؛ فمنه مساوٍ للدلالات، ومنه أوجز من الدلالات، ومنه زائد عليها، والصنفان الأولان أكثر حُسنا عند الخفاجي من الصنف الأخير في بعض المواضع، وهذا الصنف -أي الصنف الأخير- سمّاه التذييل حسب الجدول الوارد سابقا.

2-1-3-1 التطويل أو التذييل:

يمثل لهذا الصنف بقولهم: "فلان بن فلان الرجل المشهور بالفروسية والراجلة والشجاعة والنجدة وله السن والحنكة والتجارب والدرية"¹ فتلك الصفات أو الألفاظ المذكورة في النص كلّها تصب في باب واحد ومعنى واحد فالفروسية هي الراجلة وهي الشجاعة والنجدة ولو أننا حذفنا كلمة من الكلمات، أو حذفنا كل الكلمات وأبقينا على كلمة واحدة لتَمَّ معنى الكلام وعليه يرى الخفاجي أن هذا يدخل في باب التطويل دون فائدة ترجى، وللتفصيل والتفريق بين المبحث ومبحث الحشو

¹ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 219.

نستعين بالإضافة إلى نص التطويل الذي ذكرناه ببيتين شعريين أحدهما في الحشو والآخر في التطويل⁽¹⁾:

فَقَدَدْتُ الْأَدِيمُ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمِينَا

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلْغَتَهَا قَدْ أَحُوجَت سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانِ

موضع الشاهد في البيتين الشعريين هو قوله في البيت الأول: كذبا ومينا، وقوله: وبلغتها في البيت الثاني. اللفظتان الأوليان من البيت الأول هما جزء من الألفاظ الأساسية التي لا يحسن حذفهما إذ بهما يكتمل المعنى؛ بيد أنهما لهما نفس الدلالة فالكذب هو نفسه المين وبالتالي يمكن أن يكتفي الشاعر بلفظة واحدة فيكون البيت تام المعنى، وكذلك في النص النثري الذي ذكرناه قبلهما، أما لفظة وبلغتها على عكس ما تحدثنا عنه حذفها لا يُخل بمعنى البيت أي أنها ليست جزءا أساسيا به يكتمل البيت وإنما ذكرها الشاعر لإقامة الوزن، وللدعاء، ولما كانت الألفاظ الأولى جزءا من المعنى ويمكن الاستعانة بواحدة منهما دون الأخرى دخل البيت في باب التطويل، لأنه تمام فائدة مع تطويل واستطراد في ذكر الألفاظ والمترادفات، بينما دخلت اللفظة الأخيرة في باب الحشو لأن بدونها تكتمل فائدة البيت غير أنها مستحسنة عندهم لما تحويه من الدعاء.

من هذا الطرح يمكن أن يكون قد توضّح الفرق بين معنى التطويل وبين الحشو عندهم وفيما سيأتي سنقوم باستعراض بعض الشواهد والتعريفات للحشو عند الخفاجي لأنه على أنواع.

¹ - ينظر: -ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 159.

-نفس المصدر، ص 146.

2-1-3-2 الحشو:

الحشو عند الخفاجي هو الكلمات التي تزيد على المعاني وتكون في الغالب "في مجال الشعر لإصلاح الوزن أو تناسب القوافي وفي النثر قصد السجع وتأليف الفصول"¹ إذن من خلال الكلام يمكن القول بأن الحشو إنما يجيء لسببٍ تحسيني جمالي وإقامة وزن لا لسبب معنوي فالشاعر يبتدع الكلمات لإقامة أبياته وأشعاره أو للتسجيع في النثر، ولكن مع هذا تناوله العلماء بالتحليل والتفسير وتبيان أنواعه والمفيد من غيره، فالحشو عندهم وعند ابن سنان الخفاجي على السواء ثلاثة أضرب منه ما تكون الكلمة فيه زائدة لا يؤثر دخولها من خروجها في الجمل ومنه ما يؤثر إما حسناً وإما قبحاً⁽²⁾

وأمثلة الحشو⁽³⁾:

1 وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيًا

2 تَرَعَرَعَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مُكْتَهِلًا قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيبٍ قَبْلَ تَأْدِيبٍ

إن اللفظة حاشاك لو ألغيت من البيت الشعري لكان معنى البيت ومقصده كاملاً ولهذا فهي تعد من الحشو، ولكن من الحشو المستحسن إذ إنه إضافة إلى مجيئها لإقامة الوزن أفادت الدعاء للسامع ولهذا عدّها الخفاجي من الحشو المستحسن.

¹ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 146.

² - ينظر: الخفاجي، نفس المصدر، ص 146.

³ - ينظر: -المنتبي، ديوان المنتبي، بيروت، دار بيروت، 1403هـ-1983م، ص 444.

-المنتبي، ديوان المنتبي، تح: درويش الجويدي، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، 1435هـ-2014م،

ج 1، ص 127.

فى البيت الثانى لفظة الأستاذ حشو أيضا لأن معنى البيت يستقيم دون اللفظة، كما أن عدم ذكرها أحسن من ذكرها-على رأى الخفاجى- لأنها أثرت فى المعنى نقصا وفى الغرض فسادا، إذ كيف يصف الملك بأنه أستاذ_ كما يعبر الخفاجى_ ويصفه بأستاذ بعد الملك وهو فى سياق تفخيم ومدح لهذا اعتبر الخفاجى الحشو هنا فاسدا⁽¹⁾

• الحشو عند الخفاجى لفائدة فى مواضع أى أن تزيد الكلام حسنا وطلاوة هنا الخروج عن أصل الكلام مستحب.

• الحشو عنده لغير فائدة فى مواضع وهنا يجب احترام أصل الكلام.

بعد هذا الطرح تتوضح لنا رؤية الخفاجى لهذه المباحث وحديثه عنها.

2-1-4 تحرى الإيجاز عند غرايس قراءة فى فكر الخفاجى:

لكى نتحدث عن مدى تقارب الفكر الخفاجى مع الغرايسى سنستعين بأمثلة من هنا وأمثلة من هناك ونحاول المقاربة وتحليل ومعرفة رأى كل واحد منهما عن الأمثلة لنعرف هل التقارب بين المباحث تقارب مفاهيمى أم أنه مجرد تقارب فى المصطلحات؟

سنقوم فى الأول بالحديث عن الإيجاز باعتباره شرطا من الشروط الغرايسية واعتباره الفصاحة والبلاغة والحسن عند الخفاجى، لننتقل إلى التطويل باعتباره -حسب ما سبق من الكلام- خروجاً عن الإيجاز فى التراث وانزياحا عن الشرط حديثا.

¹ - ابن سنان الخفاجى، سر الفصاحة، ص 149.

2-1-4-1 تمثيلات عن انتهاك شرط تحري الإيجاز عند غرايس:

سبق لنا الحديث والتمثيل لهذا الشرط فى الفصل المخصّص له لكن سنقوم بتقديم مجموعة حوارات وتمثيلات لتقريب فهمها للقارئ وتسهيل المقارنة بين المباحث ومعرفة المباحث التراثية وهل هناك تقارب فى الطرح أم لا؟

1 أحد التلاميذ أثناء فترة الفرض يسأل معلمه: أستاذ السؤال الثانى لم ندرس حوله فى البرنامج! الأستاذ: بعد إنهاكك الفرض خذ الكراس الذى كتبت فيه دروسك، طالع الوحدة الثالثة من المقرر، فيها خمسة دروس؛ اذهب إلى الدرس الثانى من الوحدة، تجد فيه مجموعة عناصر، اذهب فراجع العنصر الأول من الدرس وأخبرني عمّ يتحدث!

_أحد الأطفال يلعب الكرة فى المنزل

الأم: سمير قلت لك مرارا لا تلعب -ع-ب -ب-ل -ك-ر -ة -ف-ي -ا-ل -م-
ن-ز -ل

-الأب يسأل: ما رأيكم أن نذهب فى جولة؟

الأم: فكرة جميلة ولكن بدون م-ث -ل -ج-ل -ت

يتبين من خلال هذه الأمثلة والحوارات أنها انبنت على مجموعة من الألفاظ أو الجمل المترابطة المنبئية لأجل تأدية معنى شامل واحد فى الحوار الأول كل تلك التفاصيل كانت بمثابة أجزاء من المعنى الكلى الذى يريده المعلم، ولكن مع هذا يمكن لنا أن نحذف جزءا أو خطوة من الخطوات فيكون المعنى الكلى مبنيا وتاما، أما بالنسبة للحوارين الآخرين فهما بدورهما تكوّننا من لفظة أو ألفاظ تم تقسيمها إلى أجزاء لا يستقيم المعنى الكلى إذا تم حذف جزء منها.

2-2 تمثيلات الخفاجي عن الإيجاز:

استعان الخفاجي في صدد تبين جمال الإيجاز بالتمثيل بنصين شعريين هما⁽¹⁾

1 إذا ما المُكْرَمَاتُ رُفِعْنَ يَوْمًا وَقَصَّرَ مُبْتَغَوْهَا عَنْ مَدَاهَا

وَضَاقَتْ أَذْرُعُ الْمُثْرَيْنِ عَنْهَا سَمًا أَوْسُ إِلَيْهَا فَاحْتَوَاهَا

2 إذا ما رَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

هذان النصان احتوى كل واحد منهما مدحا لبعض الأشخاص غير أن الشاعر في البيت الأول جعل المدح في بيتين لتكتمل دلالة المدح بينما اكتمل للشاعر الثاني معنى المدح في بيت واحد حيث يقول: "لحمد الإيجاز فضّل أحد الشعارين على صاحبه إذا كانا قد اشتركا في المعنى وأوجز أحدهما في ألفاظه أكثر من الآخر"².

يمكن القول من خلال هذا بأن الفرق بين الإيجاز من عدمه في إضافة كلمات وهو على عكس التطويل؛ فالتطويل يمكن أن نستغني عن بعض المفردات دون أن يخلّ المعنى المراد، لكن في البيتين لا يمكننا أن نستغني عن البيت الثاني من النص الشعري الأول، وإن قمنا بحذفه من الكلام لم يكتمل المعنى الذي يقصده الشاعر، إذ إنه يُعدّ جزءاً مكملًا للبيت يمكن القول عندها بأن النص الذي حوى بيتا واحدا هو بيت احترم _ بالمعنى الحديث _ الشرط المتمثل في تحري الإيجاز بينما البيتان الآخران فهما يمثلان الخروج عن هذا الشرط من خلال هذا العرض المصغر ومن

¹ - بشر بن أبي خازم، ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تقديم: مجيد طراد، (ط1)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ-1994م، ص150.

- الشماخ بن ضرار الذبياني، ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، (دط)، تح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، (د ت)، ص463.

² - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص216.

خلال الأمثلة التى بين أيدينا يمكن لنا القول بأن الإيجاز عنده يتقارب مع الإيجاز عند غرايس والخروج عنه كما فى المثال انزياح عن الشرط تحرر الإيجاز.

نمثل لهذا المبحث الغرايسى أيضا بما جاد به الخفاجى فى إطار حديثه عن مبحث التكرار وهل هو محمود ومستحسن أم لا⁽¹⁾:

وَلَوْلا دُمُوعِي كَتَمْتُ الْهَوَى وَلَوْلا الْهَوَى لَمْ تَكُنْ لِي دُمُوعُ

واضح من النص الشعري احتواؤه عبارات وكلمات تكررّت في البيت الواحد، حرف لولا والدموع والهوى وبهذا التكرار انبنى معنى البيت الشعري، ولو أننا قمنا بحذف مفردة من المفردات لما تم المعنى ولهذا قال عنه بأنه محمود مع أنه استقبح التكرار، ولاحظ هنا تعبيره وتبريره لاستحسان التكرار فأساس الاستحسان من الاستقباح عنده هو المعنى، والمعنى في هذا السياق مبني على التكرار ومقصود على إعادة اللفظ بعينه حيث يقول عنه: "وهذا حدّ يجب أن تراعيه في التكرار فمتى وجدت المعنى عليه ولا يتم إلا به لم تحكم بقبحه وما خالف ذلك قضيت عليه بالاطّراح ونسبته إلى سوء الصناعة"² ومع أن غرايس لم يتحدّث عن التكرار وإنما تحدّث عن الإيجاز في الكلام ويمكن للمتكلّم أن يخرج عن الإيجاز بالتكرار؛ تكرار الكلمات والألفاظ ويمكن أن يخرج عن الإيجاز بتقديم الخطوات والتفصيلات وتجزئ الألفاظ كما مثلنا في السابق، ويمكن أن نشرح بناءً على رأي الخفاجي والمحاورة المذكورة سابقا محاورة المعلّم مع تلميذه بأن المعنى هناك مبني على كل تلك التفصيلات والأجزاء والخطوات، وفي المحاورتين التاليتين له لا يوجد تكرار أيضا وإنما تجزئ للألفاظ ولهذا لا يكتمل المعنى بحذف جزء من أجزاء الألفاظ وهذا ما يصدق عليه قول الخفاجي إذا وجدت المعنى عليه ولا يتم إلا به لم تحكم بقبحه.

¹ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ط ع، ص 107.

² - الخفاجي، نفس المصدر، ص 107.

2-3 إسقاط التطويل والحشو على القواعد والشروط الغرايسية:

التطويل حسب ما سبق هو احتواء الكلام على مفردات و مترادفات لغوية متتالية تقدم المعنى كقوله الفروسية الشجاعة النجدة وقوله كذبا ومينا، وما إلى ذلك وهذا هو التطويل عندهم وحسب تمثيل الخفاجى، فالحشو زيادة مفردات ليست جزءا من تأدية المعنى تكون غالبا فى الشعر لإقامة الوزن وعلى هذا الأساس فإن كلا من التطويل والحشو عبارة عن زيادة مع فروقات واختلافات بسيطة، وفى القواعد الغرايسية هناك شرطان يمكن أن نسقط عليهما هذين الأسلوبين هما شرط قول الكم المناسب وعدم تقديم معلومات ليست مطلوبة وهذا فى قاعدة الكم، و شرط تحري الإيجاز والتعبير عن المعنى الذى نريده بأسلوب موجز ودون إطناب وهذا فى قاعدة الجهة وبهذا نتساءل هل هذان الأسلوبان من الكلام -أي التطويل والحشو- يدخلان فى شرط من الشروط؟ وهل أحدهما يتطابق مع شرط من الشروط؟ أم أنه ليس هناك تقارب بين البحوث؟

للإجابة عن الأسئلة نستعين بالأمثلة التى قدّمناها سابقا فى باب التطويل للحشو مع محاولة إسقاط ومقاربة للأصول الغرايسية المتمثلة فى قوله من قاعدة الجهة تحر الإيجاز وقوله فى قاعدة الكم لا تقل أكثر من اللازم، إذا سألتك عن معلومة أ أجب عن المعلومة أ فقط وإجابتك عن أ و ب هو خروج عن الشرط مثال على ذلك:

الولد: أمى أين كتابى لم أجده؟

الأم: 1- لا أعلم، لقد كان أخوك يلعب فى الغرفة صباحا. (قاعدة الكم)

2- ابحت فى خزانة الكتب التى تضع بها أدواتك عادة تجده هناك (قاعدة الجهة)

الفصل الثاني: الاستلزام الحوارى فى الفكر البلاغى والنقدى عند أعلام القرن الخامس الهجرى.

فى الحالة الأولى أجابت الأم إجابتين أكثر من المعنى المطلوب، أولاً بأنها لا تعلم أين

الكتاب+ الطفل كان يلعب فى الغرفة. أى أن الجملة احتوت على معنى 1 + معنى 2

فى الحالة الثانية أجابت عن السؤال الذى سئلت عنه لا أكثر أى أن الجملة احتوت على معنى

1+ إطالة وشرح وتفصيل فى تقديم المعنى الذى يسأل عنه الطفل.

أمثلة الخفاجى عن التطويل والحشو:

الأمثلة المذكورة	أصل الجملة	المعنى زائد أم مطول
1أفيت قولها كذبا ومينا.	أفيت قولها كذبا.	معنى 1+ إطالة فى الكلام= انزياح عن قاعدة الجهة.
2الرجل المشهور بالفروسية والراجلة والشجاعة.	الرجل الشجاع.	معنى 1+ إطالة فى الكلام= انزياح عن قاعدة الجهة.
3إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعى إلى ترجمان.	إن الثمانين أحوجت سمعى إلى ترجمان.	معنى 1+ معنى 2= انزياح عن قاعدة الكم.
4ترعرع الملك الأستاذ مكتها.	ترعرع الملك مكتها.	معنى 1+ معنى 2= انزياح عن قاعدة الكم.

(جدول رقم 07: شرح بعض الأمثلة عن التطويل والحشو)

بهذا الكلام ومن خلال الأمثلة المقدّمة حول القواعد الحوارية وتحليلها وتقديم أمثلة الخفاجى

وتحليلها نستطيع القول -حسب رأينا وما استطعنا مطالعته- إن التطويل هو انزياح عن قاعدة

الجهة لأنه إنما تقديم معلومة أو معنى واحد بأسلوب مطوّل، والحشو هو انزياح عن قاعدة الكم

لأنه تقديم معنى مع معنى إضافى أى بزيادة المعلومات فالبارة: (الثمانين وبلغتها أحوجت سمعى

إلى ترجمان) المعنى الأصلي فيها هو إخبار المتكلم عن سمعه والمعنى الإضافي الثاني هو الدعاء له أن يعمر طويلا حتى يصل إلى عمر الثمانين.

-حوصلة:

نقاط اتفاق العلمين في أن الخفاجي يفضل الإيجاز على الاستطراد والتطويل الذي هو انزياح عن الإيجاز عند غرايس الذي هو التلقظ بجمل أو كلمات أو حتى ألفاظ متتالية يكون تمام المعنى بمجملها، وأي نقصان عنها يحول دون المعنى وبالتالي نقول بأنهما يتفقان في هذه النقطة.

3-تقاطع المباحث مع قاعدة الجهة:

إن شروط قاعدة الجهة عند غرايس تتمثل في أربعة شروط هي تحري الإيجاز وقد ذكرناه في المبحث السابق ولهذا لن نعيد تكرار الحديث عنه في هذا المبحث، وتجنب اللبس الحاصل جزاء استعمال مفردات مترادفة والاشتراك اللغوي وهذا ضمنه الخفاجي في إطار حديثه عن مبحث الغموض في الكلام، وبالتالي سنتحدث هنا عن شرطين هما شرط الغموض وتحري الترتيب المناسب فأما تحري الترتيب فيمكن القول بأنه هناك ما يشاكل المبحث والخروج عنه في باب التقديم والتأخير وأما الغموض فيمكن القول بأننا وجدنا بعض الشذرات والعبارات التي ضمنها الخفاجي في إطار حديثه عن مباحث فأثرنا تقديمها للقارئ.

3-1 الغموض في الكلام عند الخفاجي ميزة أم عيب من عيوب الفصاحة:

الغموض كما هو معروف أن يكون الكلام غير ظاهر وواضح للمتلقي ولا يستطيع استكناه معناه، وهذا ما لا يستلطفه جمهور اللغويين والأعلام قديما وانتقدوا الشعراء أو المتكلمين أو العلماء بصفة عامة الذين انتهجوه طريقا من طرق الكلام ويقول الخفاجي في هذا الصدد إن من شروط

الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام واضحا وظاهرا لا يحتاج إلى فكر فى استخراجة وتأمل لفهمه وسواء كان ذلك الكلام الذى لا يحتاج إلى فكر منظوما أو منشورا¹ فالغموض من خلال هذا الكلام إما أن يكون ناتجا عن مفردة بعينها أو مجموعة مفردات أو حتى من المعانى، وأما عن الأسباب التى تجعل المعانى غامضة فتكمن حسب قوله فى ستة مواضع يرى أن: "اثان منها فى اللفظ بانفراده واثان فى تأليف الألفاظ بعضها مع بعض واثان فى المعنى"² سنتحدث عنها فيما يلى:

3-1-1 الغموض الناتج عن الألفاظ المفردة:

إن هذا الصنف من الغموض يكون ناتجا عن ألفاظ بعينها حينما ترد على الجمل والكلام تجعله غامضا مبهما وهى نوعان يعبر عنهما بقوله: "أما اللفظان اللذان فى اللفظ بانفراده فأحدهما أن تكون الكلمة غريبة كما ذكرنا فيما تقدّم من وحشى اللغة والآخر أن تكون الكلمة من الأسماء المشتركة"³ وعليه سوف نتحدث عن كلامه على غريب الألفاظ والمشارك ثم نقدّم بعض النصوص عن كل صنف.

فأما عن رأيهم فى وحشى اللغة نقول: "من شروطهم التى اشتراطوها فى فصاحة الكلمات أن تكون غير غريبة وحشية وأساس قبول الكلام عند المستمعين حينها إنما فصاحته، وفصاحة الكلام إنما تكون بفصاحة الكلمات المفردات بل والفصاحة عندهم إنما هى البيان والظهور"⁴ فكيف يمكن أن يكون الكلام الغامض المبهم داخلا فى باب الفصاحة والبيان، يقول الخفاجى فى دفع هذه

¹ - ابن سنان الخفاجى، سر الفصاحة، ص 220.

² - الخفاجى، المصدر نفسه، ص 221.

³ - المصدر نفسه والصفحة.

⁴ - نفسه، ص 71.

المزاعم وإحقاق الشروط بأن من الشعراء من كان يعتمد كلمات غريبة غير مفهومة لعامة الناس⁽¹⁾ من مثل قولهم: المرمريس والجثجاث وتكأكأ وافرئع

يقول في هذا الصدد "إن كان هؤلاء الشعراء أرادوا الإغراب فما أقبح ما وقع لهم ويضيف: إن سررتكم بمعرفتكم وحشي اللغة فيجب أن تغتموا بسوء حظكم من البلاغة، بل ويستغرب أن منهم من يستدل على فصاحة أحدهم أن كان كلامه غير مفهوم للعامة"² إذ إن هذا بالنسبة له عيب لا ميزة.

وأما الأسماء المشتركة فهي تلك الألفاظ التي تدل على أكثر من معنى واحد بحيث لا نستطيع معرفة معناها إلا بالسياق كلفظ عين وورد وشمس وما إلى ذلك نمثل على هذين النوعين بنصين من عند الخفاجي⁽³⁾:

1 علقمة النحوي: ما لكم تكأكؤون عليّ كَتَكَاكُكُمْ عَلَى ذِي جِنَّةٍ؟ افرئعوا عني

2 ودع كل صوتٍ غير صوتي فإنني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى

المثال الأول يستدل به على احتوائه ألفاظاً غريبة وحشية، إذ إن اللفظتين تكأكأ وافرئع لا يستطيع العامي في زمننا معرفتها دون اللجوء إلى قواميس إلا ضليع في اللغة بل حتى في عصرهم عُدَّت من غريب اللغة قليل الاستعمال.

¹ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص71.

² - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ط ع، ص71.

³ - ينظر:- الخفاجي، نفس المصدر، ص67.

-المتنبي، ديوان المتنبي، تح: درويش الجويدي، ص269.

وأما لفظ الصدى فإنه يعدّ من الأسماء المشتركة التي قال فيها بأنها تدل على العطش وعلى الطائر وعلى الصوت الحادث في بعض الأجسام⁽¹⁾ وقد تحدّثنا عن قوله في غريب اللغة وأنه استقبحه، وأما عن الأسماء المشتركة كما ذكرنا في المثال فيقول عنه: "أما استعمال الألفاظ المشتركة كالصدى فإنه يحسن في فصيح الكلام وهو مثل لفظة الصدى في النص الوارد سابقا يشرح ذلك بقوله إن الصدى في هذا النص لا يشكل بالصدى الذي هو العطش ولا يسبق ذلك إلى فهم أحد من السامعين فأما إن كان ذلك في موضع يشكل فليس ذلك بموافق للفصاحة"² وعليه نخلص من خلال الكلام إلى أن:

• الغموض في هذا الصنف على نوعين صنفٌ في الكلمات الغريبة وصنف في الكلمات المشتركة.

• قوله في الأسماء المشتركة يتقابل مع قول غرايس في اللبس فإن قول غرايس في هذا الشرط بعدم تقديم كلمات لا تعرف معانيها بحيث تكون تحمل عدة معاني ولهذا قال تجنّب اللبس الذي يتأتى من أفراد مثل هذه الكلمات بحيث لا نستطيع معها استكناه المعنى.

• أما مذهب الخفاجي فيرى أن أفراد مثل هذه الكلمات يكون بشرط أن تكون في موضع لا يدخل عليها الغموض فاللفظة عندما ترد في سياق يبعد عنها الغموض أو اللبس كما يعبر غرايس فلا إشكال فيها عند الخفاجي.

نمثل لهذا بأمثلة:

1- ذهبت إلى الطبيب لفحص عيني.

2- تسلّلت النظر من عين الباب.

¹- ينظر: ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص221.

²- ينظر: الخفاجي، نفس المصدر، ص221، 222.

مثل هذه الأمثلة لا إشكال فيها حسب ما شرح الخفاجي. بينما لو قدّمنا المثال التالي الذي استشهد به العياشي في إطار حديثه عن قاعدة اللبس⁽¹⁾:

-أيحل للصائم أن يأكل نهارة؟

ولو قال السائل (في النهار) بدلا من (نهارة) لذهب الإشكال بينما قوله (نهارة) فهو يعني النهار الذي هو عكس الليل كما يشرح العياشي وهو يعني فرخ الحبارى، وهو -أي السؤال- من بين الأساليب التي يستعملها المتكلم للتلبيس والمغالطات كقولهم: (أكلت حذاء أختي) وما تحمله الجملة من تلبيس، إذ إنه يتبادر إلى ذهن السامع لأول وهلة بأنه الحذاء الذي ينتعله المرء بينما هي تعني أكلت بحذاء أختي أي بجانبها ومثل هذه الكلمات التي أوصى غرايس باجتنابها.

3-1-2 غموض الألفاظ المؤلفة:

كانت الألفاظ التي أوردناها كأمتثلة في المبحث السابق هي النوع الأول من الأنواع المؤدية للغموض وهي ألفاظ مفردة بينما الصنف الثاني فيشتمل الألفاظ وهي مؤلفة بعضها مع بعض إذ يقول: "فأما اللذان في تأليف الألفاظ فأحدهما فرط الإيجاز كبعض الكلام الذي يروى عن بقرط في علم الطب والآخر إغلاق النظم كأبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبّي وغيره كما يروى من كلام أرسطو"² وإن كان المبحث يتناول موضوع الغموض إلا أنه ليس فيه كثير تقاطع ومبحثنا.

3-1-3 غموض المعاني عند الخفاجي:

تحدّث الخفاجي عن مسألة وجوب وضوح معاني الكلمات في أكثر من جانب ففي مسألة الإيجاز تحدّث عن أنه يستحسن الأساليب الموجزة التي لا غموض فيها وهذا ما نجده في قوله "أن

¹ - أدرأوي العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص116.

² - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص221.

يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة لا أن تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألبست المعنى وأغمضته حتى يحتاج في استنباطه إلى طرف من التأمل ودقيق الفكر، فإن هذا عندي عيب في الكلام ونقص¹ هذا في خضم حديثه عن الإيجاز والاختصار.

أما في باب حديثه عن غموض الكلام وأنه متأب على ثلاثة وجوه؛ وجه في الكلمات المفردة، ووجه في الكلمات المؤلفة، ووجه في المعاني يقول: "وأما السببان اللذان في المعاني وهما: دقة المعنى في نفسه وحاجته إلى الإحاطة بأصل قد بني عليه فليس في أن يجعل المعنى الدقيق ظاهراً جلياً جله للمعبر عنه لكن يحتاج أن يحسن العبارة عنه وبيالغ في إيضاح الدلالة ليكون ما في المعنى من الدقة واللطافة بإزاء ما في العبارة عنه من الظهور والفصاحة وكذلك يحتاج السامع إلى إحكام الأصل قبل أن يقصد إلى فهم الفرع ويحتاج المخاطب إلى ذكر المقدمات إذا كان غرضه أن يفهم المخاطب كلامه"²

إن مطالعة ما سبق من النصوص التي أوردناها يوحى بأن ما جاد به الخفاجي في موضوع الغموض والوضوح في الكلام يقارب ما جاء به غرايس فهذا الأخير يوصي بأن يتفاعل المتكلم مع مخاطبه بكلام واضح لسير العملية التواصلية على منحى جيد وأما الخفاجي فقد أوصى بذلك في إطار استحسانه الإيجاز وأنه يستلزم مع كون الكلام موجزاً أن لا يغمض المعاني وهنا يحق لنا القول بأن الشرط تحرر الإيجاز يماثله شرط وضوح المتكلم وظهوره لا يحتاج في استخراجه إلى تأمل أما عن الانزياح عن القاعدة عند غرايس فنمثل له بحديث الخفاجي⁽³⁾:

إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمُّ لِلْفَتَى مَكَارِمَ لَا تُكْرَى وَإِنْ كَذَبَ الْخَالُ

¹ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ط ع، ص 207

² - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، 222.

³ - الخفاجي، نفس المصدر، ص 226.

إن مجمل ما فى البيت غامض لا يكاد القارئ يستطقه أو يستنبط معناه وهذا لإيغال الشاعر، يسمى هذا النوع من الكلام عندهم بالإلغاز وهو أن يعتمد الشاعر أو المتكلم عموماً استحضار ألفاظ وعبارات كالألغاز لا يستطيع المتلقى فهمها بسهولة، ولو أسقطنا هذا النوع من الكلام على القواعد الغرائسية لكان حتماً انتهاكاً صارخاً وخروجاً عن شرط الوضوح وبالتالى يؤلّد استلزاماً حوارياً أو تضميناً يريد الشاعر إيصاله هذا حسب غرايس.

أما الخفاجى فيقول فى هذا الصدد: "فإن قيل فما تقولون فى الكلام الذى وضع لغزاً وقصد ذلك فيه قيل إن الموضوع على وجه الإلغاز قد قصد قائله إغماض المعنى وإخفاءه وجعل ذلك فناً من الفنون التى يستخرجُ بها أفهام الناس وتُمتحن أذهانهم فلما كان وضعه على خلاف وضع الكلام فى الأصل كان القول فيه مخالفاً لقولنا فى فصيح الكلام حتى صار يحسن فيه ما كان ظاهره يدل على التناقض"¹ إذن من خلال الكلام فإنه يستقبح الكلام الفصيح الذى ينزع فيه المتكلم إلى الإغماض، وهذا الفن من الفنون هو فى الأصل صاحبه يقصد ذلك يشرح البيت السابق بقوله: "يريد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال المخيلة وقد ألغز بذلك عن العم والجد والخال من النسب وهذا وأمثاله ليس من الفصاحة بشيء وإنما هو مذهب مفرد وطريقة أخرى"² أي أن هذا الأسلوب مذهب من مذاهب الكلام عند بعضهم وليس الأصل والقاعدة التى يبنى عليها الكلام وهو ما يقارب بعض الانزياحات والانتهاكات التى يقوم بها المتكلمون فى حواراتهم اليومية فينتج عن ذلك استلزمات حوارية ومعان يريدون إيصالها تضميناً لا تصريحاً نستدل على ذلك بقصة أبى تمام الذى أنشد شعراً يدخل فى باب الإلغاز والغموض فاستدرك عليه أحدهم بقوله: (لَمْ

¹ - ابن سنان الخفاجى، سر الفصاحة، ص 226.

² - الخفاجى، نفس المصدر، ص 227.

لا تقول يا أبا تمام من الشعر ما يُفهم؟ فأجابه وأنت لِمَ لا تفهم من الشعر ما يقال؟¹ ولو أسقطنا هذه القصة والأقوال على القاعدة والشروط يعتبر الشخص معترضا على أبى تمام بوجوب احترام القاعدة وشرطها شرط الوضوح فى الكلام، ويعتبر الشاعر معترضا عليه بدوره بأنه يجب أن يفهم.

3-2 التقديم والتأخير:

تظهر قضية التقديم والتأخير من خلال مناقشة الخفاجى لشروط الألفاظ المنظومة، وممكن حسن الكلام إذ قال: "إن أحد الأصول فى حسنه وضع الألفاظ موضعها حقيقة أو مجازا لا ينكره الاستعمال ولا يبعد فهمه... فمن وضع الألفاظ موضعها أن لا يكون فى الكلام تقديم وتأخير حتى يؤدي ذلك إلى فساد معناه وإعرابه فى بعض المواضع أو سلوك الضرورات حتى يفصل فيه بين ما يقبح فصله فى لغة العرب كالصلة والموصول وما أشبهها"² فالكلام فى اللغة العربية مبني على نظام معين تجري عليه الكلمات والجمل فى اللغة التى تختلف تسمياتها حسب ما تكونت منه من ألفاظ كما يذكره فى القول الصلة والموصول، وقبل الانتقال إلى مناقشة مسألة الصلات والموصولات، والمضاف والمضاف إليه وما شابهها مما استهجن الخفاجى الفصل بينها سنقوم بمناقشة الجمل على أساس الفعلية والاسمية.

يقسم النظام النحوى العربى الجمل إلى قسمين؛ جمل فعلية، وجمل إسمية والجمل الفعلية هى التى احتوت على فعل وفاعل أما الجمل الاسمية فهى التى احتوت على مبتدأ وخبر كقولنا: كتب الولد الدرس. فالجمله هنا جرت على النظام النحوى: فعل وفاعل ومفعول به. ومن أمثلة التقديم والتأخير وتغيير ترتيب الكلمات داخل الجمل نستعين بـ:

¹ - ينظر: ابن سنان الخفاجى، سر الفصاحة، ص227.

² - الخفاجى، نفس المصدر، ص111.

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ **الفاحة: هـ**

النص القرآني هنا احتوى على أفعال مما يجعله في باب الجمل الفعلية، والنظام النحوي العربي يقتضي في الجمل الفعلية أن تبدأ الجملة بفعل فاعل ثم مفعول به إن كان الفعل متعديا لكن النص هنا ابتدأ بضمير منفصل يعود على الله ومفاد الكلام على أصل الجمل النحوية العربية نعبدك يا الله ونستعينك يا الله لكن قُدّم هنا لفظ الجلالة لتصبح الجملة إياك نعبد وإياك نستعين أي أننا نخصّصك بالعبادة فلا نعبد سواك ونخصّصك بالاستعانة بك فلا نستعين غيرك وهذه من المواضع التي يكون للتقديم فيها مزية على الأصل.

وهناك مواضع لا يحسن فيها التقديم والتأخير هي التي تحدّث عنها الخفاجي في النص الذي أوردها وللشرح نستعين بقولهم⁽¹⁾:

وما مثله في الناس إلا مُملَكاً أبو أمّه حيّ أبوه يُقارِبُهُ

يقول الخفاجي عن هذا النص: "في هذا البيت من التقديم والتأخير ما قد أحال معناه وأفسد إعرابه لأن مقصوده وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا مملكا أبو أمه وأبوه² وجملة القول أن الخفاجي في استنباحه لمثل هذا التقديم يتفق مع غرابيس في قوله ليكون كلامك مرتباً أو كن منظماً إلا أن استنباحه لهذا التقديم لا يجعل التقديم والتأخير جملة من المكروهات وإنما دُّمّ ما يفصل فيه بين كلمات يكون الأصل فيها أن لا تفصل كالصفة والموصوف والصلة والموصول وما إلى ذلك نستند إلى النص القرآني الوارد سابقا والذي انزاح عن الوضع النحوي الأصلي لغاية إعجازية وسر بلاغي ومعنى ومضمّن.

¹ - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص111.

² - الخفاجي، نفسه والصفحة.

المبحث الثالث: المنحى التداولي وتمثلات الاستلزام الحواري في المجال

النقدي قراءة في كتاب العمدة للقيرواني:

أ-نبذة عن الكتاب والكاتب:

كتاب العمدة من الكتب النقدية المصنفة في القرن الخامس الهجري، وهو كتاب في المجال النقدي، جاء على جزأين ابتدأه المؤلف بالحديث عن الشعر وفضله ورأي الرسول عليه الصلاة والسلام فيه نذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّمَا الشَّعْرُ كَلَامٌ مُؤَلَّفٌ فَمَا وَافَقَ الْحَقَّ مِنْهُ فَهُوَ حَسَنٌ وَمَا لَمْ يُوَافِقْ الْحَقَّ مِنْهُ فَلَا خَيْرَ فِيهِ﴾ وقوله أيضا: "﴿إِنَّمَا الشَّعْرُ كَلَامٌ فَمِنْ الْكَلَامِ خَبِيثٌ وَطَيِّبٌ﴾" وأورد مجموعة قصائد أو أبيات شعرية لبعض الشعراء وفيما سيأتي سنحاول مطالعة المباحث التي ذكرها وتتقاطع مع مبحث الاستلزام الحواري.

سبق لنا في المباحث السابقة تناول أغلب المباحث البلاغية المطروحة في الفكر التراثي البلاغي قديما كالاستعارة والمجاز والكناية والحقيقة والتقديم والتأخير وما شابه هذه المباحث، ويمكن القول بأن أغلب البحوث والدراسات قديما كانت منصبّة نحو هذا الاتجاه بسبب محاولة معرفتهم أولا لأسباب المجاز وتبيين الأساليب المجازية من الحقيقية، سواء على الصعيد البلاغي المتّجه نحو التّعيد ووضع القواعد أو على المستوى النقدي المهتمّ بالأشعار وتقويمها وتبيان فصيحها وأجودها من رديئها، ولذا فإن أغلب ما سيكون في المبحث قد يكون سبق لنا الحديث عنه مسبقا ولهذا نرتأي أن ننقل مباشرة إلى حدّ القيرواني عن هذه المباحث وتمثيله ورأيه فيها في جداول صغيرة ومن ثم مقارنة آرائه مباشرة بالقواعد والشروط موضوع البحث تفاديا للتكرار والتطويل.

1- المواضيع التي تتلاقى مع قاعدة الكيف:

قاعدة الكيف عند غرايس هي خروجٌ عن الحقيقة وكذبٌ وانعدام للصدق في الكلام وقد ورد في كتاب العمدة للقيرواني بعض الأفكار التي تتلاقى مع الفكر الغرايسي وسنقوم بذكرها في جدول

1-1مبحث المجاز عند القيرواني:

المجاز عنده	الشرط الغرايسي
هو مصدر من جزت مجازا وهو أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع وهو ما احتمل وجوه التأويل كالتشبيه والاستعارة وباقي محاسن الكلام كلها عنده من المجاز والمجاز عنده أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه بسبب ¹	الانزياح عن شرط قول الصدق عند غرايس

(جدول رقم 08: المجاز عند القيرواني)

التحليل:

المجاز حسب القيرواني كل ما جاز من أصله إلى غيره وهو أبلغ من الحقيقة عنده أي أنه بهذا الكلام يؤيد فكرة الانزياح عن الشرط الغرايسي ومن الكلام يتبين أيضا أن التشبيه معدود عنده من باب المجاز، ويرى أن هذه الأساليب والانزياحات مستحسنة لأنها تحسن الكلام وتدفع إلى التأويل وإعمال الفكر ولتأكيد ذلك نستعين بالنصين الشعريين⁽²⁾:

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، 1374هـ-1955م، ج1، ص 266.

² - ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص 267، 266.

1 إذا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

2 يَا لَيْلَةً بِجَوَّارِينَ سَاهِرَةً حَتَّى تَكَلَّمَ فِي الصُّبْحِ الْعَصَافِيرُ

وهذا الكلام يدخل في حيز المجاز، إذ كيف يمكن للسماء أن تسقط وكيف يمكن أن تُرعى وكيف يمكن لليلة أن تسهر وكيف يمكن للعصافير أن تتكلم؟ وهذا ما يدفع السامع إلى إعمال فكره لمحاولة معرفة مقاصد المتكلمين من هذه الانزياحات عن شرط الصدق؛ إذ إن تفاعل المتكلم بالضرورة يوصل إلى أنه يريد إيصال معنى ما سواء كان ذلك المعنى ظاهرا باحترام الشروط أو مضمنا بالانزياح عن بعضها هذا بمحاولة إسقاط المفاهيم الغرائسية على القول التراثي.

وأما شرحهم لمثل هذه الأساليب فيقول القيرواني في البيت الأول "أراد المطر لقربه من السماء ويجوز أن تريد بالسماء السحاب لأن كل ما أظلك فهو سماء ويقال سقط يريد سقوط المطر الذي فيه وقال رعيناه والمطر لا يرعى ولكن أراد النبات الذي يكون عنه فهذا كله مجاز"¹ وأما عن النص الثاني فيقول فيه: "جعل الليلة ساهرة على المجاز وإنما يسهر فيها وجعل للعصافير كلاما ولا كلام لها على وجه الحقيقة"² ولاحظ كيف أن القيرواني أعمل الفكر وحاول التأول للتوصل إلى مقصد الشاعرين من الكلام، وقام بخطوات وشروحات لإيصال القارئ إلى معرفة المعنى المراد من الانزياحات وهذا ما يتقارب مع ما قاله غرايس في حديثه عن خصائص الاستلزام حين وصفه بأنه يمكن تقديره حيث يقوم السامع بخطوات واستنتاجات للتوصل للاستلزام، وكذلك فعل القيرواني في محاولة تقدير الاستلزام أو المعنى الذي يريده الشاعر بكلامه، وهذا حين شرح بأن معناه المطر لقربه من السماء وحين استعان باللفظ سقط الذي يأتي به المتكلم للتعبير عن سقوط المطر وليس

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص66.

² - ابن رشيق القيرواني، نفس المصدر، ص267.

السماء، وكذلك حين استعان باللفظ رعيناً لمعرفة المقصد النبت وليس السماء لأن النبت هو الذي يريعى وليس السماء أو المطر وكل هذه كما ترى خطوات واستنتاجات لإيصال المتكلم إلى المعنى أو الاستلزام الحواري بالمفهوم الحديث.

أما عن شرحه النص الثاني فاعتبر صورته مجازاً قياساً على ما فات من الشروح والخطوات التي قدّمها فيما سبق حيث اعتبر الإنسان أو الشخص هو الذي يسهر لأنه كيف يمكن أن تسهر الليلة كما اعتبرها مجازاً لأن المعروف على الحقيقة أن العصافير لا تتكلم وبهذا هو انزياح عن الحقيقة أو كذبٌ بالمفهوم الغرايسي.

1-2 مبحث الاستعارة عند القيرواني:

بعد اطلاعنا على قول ابن رشيق في المجاز وشرحه وتمثيله له وتبينه أن الاستعارة من المجاز سنذكر شيئاً من حدّه على الاستعارة وتمثيله إذ يعبر عنها بقوله: "أفضل المجاز-يقصد الاستعارة- وأوّل أبواب البديع وليس في حلى الشعر أعجب منها وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها"¹ ويمثل عليها بنصوص شعرية بعضها قد سبق لنا تناوله في مباحث الأعلام الآخرين ولذلك سنكتفي بنصٍ لم نوردّه من قبل ثم ننظر إلى حديثه عنه وهو قول ذي الرمة⁽²⁾:

أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى ذَوَى الْعُودِ وَالنَّوَى وَسَاقَ الثُّرَيَّا فِي مَلَأَتِهِ الْفَجْرُ

موضع الشاهد في كلام الشاعر هو قوله ملاءة الفجر فكيف يكون للفجر الذي هو جماد ملاءة في حين تكون الملاءة للإنسان وعلى هذا نقول بأنه شبه الفجر بالإنسان فحذف المشبه به

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص 268.

² - القيرواني، نفس المصدر، ج1، ص 269.

الفصل الثاني: الاستلزام الحوارى فى الفكر البلاغى والنقدى عند أعلام القرن الخامس الهجرى.

وأبقى على لازم من لوازمه الذى هو الملاءة حيث قال القيروانى: "استعار للفجر ملاءة وأخرج لفظه مخرج التشبيه وذكر شرح أحدهم عن هذا البيت إذ يقول: ألا ترى كيف صير له ملاءة ولا ملاءة له"¹

وعلى هذا كان مجازا من جنس الاستعارة لأنه من قبيل التشبيه وحذف المشبه به أو استعارة شيء من لوازمه وكثيرا ما نجد أقوالهم تخرج إلى هذه الأساليب فنتج بذلك ما يسمى الاستعارة والكناية وما شابه ذلك.

3-1 مبحث الغلو عند القيروانى:

من المواضيع التى تحدّث عنها القيروانى فى إطار تعريفه للأساليب الكلامية أو الشعرية حديثه عن الغلو فى الكلام الذى ينزع إليه وهذا ما لمسنا فيه تقاربا فى الطرح وتعريفه عنده بينه وبين ما جاء فى إطار قاعدة من القواعد الغرائسية.

المبحث النقدى عند القيروانى	القاعدة أو الشرط الغرائسى
الغلو: يسمى الإغراق أيضا يرى القيروانى بأنه محال لمخالفته الحقيقة وخروجه عن الواجب والمتعارف، وأصح الكلام عنده ما قام عليه الدليل ²	قاعدة الكيف التى تدعو إلى الصدق فى الكلام

(جدول رقم 09: الغلو عند القيروانى)

¹ - ابن رشيق القيروانى، العمدة، ج1، ص 269.

² - ابن رشيق القيروانى، نفس المصدر، ج2، ص 60، 61.

تحليل:

انطلاقاً مما طرحناه فى الجدول من كلام القىروانى عن الغلو وكلام غرايس عن قاعدة الكيف، ومعرفتنا مسبقاً وما طرحناه من مباحث سابقة نصل إلى أن الغلو بالتعبير الحديث هو خروج عن قاعدة الكيف التى تقتضى الصدق فى الكلام وقول الحقيقة ومن خلال الكلام الذى أورده القىروانى وتبين موقفه منه وأنه محالٌ عنده نخلص إلى أن:

- الغلو فى الكلام انزياح عن الشرط الغرايسى لتكن صادقاً.
- موقف القىروانى من الغلو يتقارب مع شرط الصدق الغرايسى.
- القىروانى بهذا الكلام من المؤيدين لفكرة احترام الشرط.

2- المواضيع التى تتلاقى مع قاعدة الكم:

الكم عند غرايس هو التفاعل بالكم المطلوب دون زيادة ولا نقصان والمباحث التى يمكن لنا أن نوردها أو نتوسم أنها تتقاطع أو حتى تتقابل مع الشروط الغرايسية أو الانزياحات الحوارية هى المباحث التى يتحدث فيها القىروانى عن الإفادة بكم أكثر من اللازم أو أقل أو حتى بالكم المساوي وهذا ما نجده فى مباحث المساواة والإيجاز أو الاكتفاء والحشو وفضول الكلام وسنقوم فيما يلى بذكر هاته المباحث كل واحد على حدة وتمثيل القىروانى عليها ومن ثم محاولة التبيين إن كانت المباحث موضوع الدراسة تحترم القواعد أو تتزاح عنها وإن كانت هناك انزياحات حوارية فهل فى حديث القىروانى عن الانزياحات تلميح عن فكرة الاستلزمات الحوارية والتضمينات التحادثية أم أن الخروج عن القواعد عنده ليس استدعاءً لتضمينات واستلزمات؟

2-1 مبحث المساواة عند القيرواني:

أورد القيرواني في إطار حديثه عن الإيجاز نوعين؛ نوعٌ يساوي اللفظ فيه المعنى، ونوعٌ يزيد المعنى فيه عن اللفظ "فما يطابق فيه اللفظ المعنى (سل أهل القرية) ومنه ما فيه حذف ألفاظ واستغناء قال تعالى: ﴿وَسَّعِلَ الْفَرِيَّةَ﴾ يوسف: ٨٢¹ فالإيجاز حسب هذا النص ليس فقط الذي يقل اللفظ فيه عن المعنى، وإنما ما لم يدخل في باب الإطناب والتطويل وقد مرّ معنا فيما سبق تبيان النوع الذي يساوي اللفظ فيه المعنى وهو المساواة مثلما نعتها القيرواني وأمثلتها⁽²⁾:

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلَّى غَيْرِ شَيْمَتِهِ إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

وَلَا يُؤَاتِيكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدَثٍ إِلَّا أَخُو تَقَةٍ فَاَنْظُرْ بِمَنْ تَتَّقُ

وهذا البيت حسب القيرواني "شعر لا يزيد لفظه على معناه ولا معناه على لفظه شيئاً"³ وعليه وعليه فهو من باب المساواة لأن اللفظ ساوى فيه المعاني لم تحذف منه ولم تزد عليه ألفاظ.

2-2 مبحث الاكتفاء عند القيرواني:

وهو الضرب الثاني من ضروب الإيجاز؛ فمنه مساوٍ للفظ وهو المساواة، ومنه أقل من اللفظ وهو الإيجاز أو الاكتفاء كما يسميه بعضهم يقول عن هذا الضرب:

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص250.

² - القيرواني، نفس المصدر، ج1، ص 250.

³ - القيرواني، نفسه والصفحة.

مبحث الاكتفاء	الشرط الغريسي
يسمونه الاكتفاء وهو داخل في باب المجاز وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير يحذفون* بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب ¹	قاعدة الكم: التي تدعو بعدم الإفادة بأقل مما يتطلب

(جدول رقم 10: الاكتفاء عند القيرواني)

التحليل:

الاكتفاء حسب الكلام هو أن يكتفي المتكلم بكلمات عن كلمات ويوجز العبارة وهو حذف لما يوجد ما يدل عليه ومن الأمثلة التي تقارب هذا النوع من الكلام نذكر قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ﴾ **الرعد: ٣١**
 ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ **الأعراف: ١٩٩**

يفسر الآيتين بقوله في النص القرآني الأول كأنه قال لكان هذا القرآن، وفي النص الثاني خذ العفو يقول عنه كل كلمة من هذه الكلمات في مقام كلام كثير وهي على ما ترى من الإحكام والإيجاز² وبهذا يستدل أن بعض النصوص القرآنية جاءت بأسلوب الاكتفاء الذي هو حذف بعض العبارات لدلالة الباقي عليها.

* لقد أثرنا إيراد مبحث الإيجاز أو الاكتفاء هنا في باب عدم احترام قاعدة الكم وليس في شرط قاعدة الجهة الذي يدعو إلى تحري الإيجاز لأنه استعان بأمثلة ونصوص احتوت على حذف للكلام وقد سبق لنا أن أوردنا الحذف فيما سبق في باب الانزياح عن شرط تحري الكم الكافي المطلوب من المعلومات دون حذف للكلام.

¹ - ابن رشيقي القيرواني، العمدة، ج1، ص251.

² - ينظر: القيرواني، نفس المصدر، ج1، ص251، 253.

2-3 مباحث الحشو والتتيم والاستثناء عند القيرواني:

تحدّث القيرواني عن أنواع الكلام الذي يؤدي فائدة والذي لا يؤدي فائدة فاعتبر الكلام الذي لا يؤدي فائدة أنواعا منها التتيم والاستثناء والحشو فأفرد لكل مبحث بابا وتمثيلا وشواهد شعرية عليه ويعتبر كل من التتيم والاستثناء من الحشو

المبحث النقدي	القاعدة الغرايسية
الحشو وفضول الكلام: أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد المعنى وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن... وقد يأتي في حشو البيت ما هو زيادة في حسنه وتقوية لمعناه كالتتيم والالتفات والاستثناء ¹	قاعدة الكم: التي تدعو إلى تحري الكم المناسب من المعلومات دون زيادة أو نقصان

(جدول رقم 11: الحشو عند القيرواني)

التحليل:

يتعيّن من تسمية القيرواني للحشو بأنه يدخل في باب قاعدة الكم، إذ وسمه بأنه من فضول الكلام وفضول الكلام هو كل ما زاد عن أصل الكلام المفترض تأديته في العملية الحوارية وهو ما نبّه عليه غرايس حين قال لا تقل أكثر مما يتطلب ومن المباحث أو الشواهد التي تتزاح عن هذا القول نورد مجموعة أشعار ونبين نوعها من خلال حد القيرواني لها⁽²⁾:

1 لَوْ أَنِّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطَالَ

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج2، ص69.

² - ينظر: القيرواني، نفس المصدر، ص45، 50، 69، 70.

2 فسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرِّبْعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

3 سَتَاتِيكَ مِنِّي إِنْ بَقِيَتْ قَصَائِدُ يُقَصِّرُ عَنْ تَحْبِيرِهَا كُلُّ قَائِلٍ

4 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْشَ الْكَرِيمَةَ أَوْشَكَتْ حِبَالُ الْهُوَيْنَا بِالْفَتَى أَنْ تَقْطَعَا

البيت الأول من الالتفات عنده وهو "أن يكون الشاعر آخذاً في معنى ثم يعرض عليه غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول"¹ ففي البيت لو أن الباخلين... حذف الشاعر عبارة (وأنت منهم) لبقى معنى البيت الأساسي الذي يريد إيصاله تاماً، إلا أنه أضافه لزيادة معنى إضافي ومعلومة أخرى غير الذي هو بصدد تقديمها فقله لو أن الباخلين رأوك تعلموا منك المطالا هو الموضوع الأساسي الذي يريد الشاعر تأديته ولكنه أضاف العبارة وكان لها حسنٌ ومزيّة في الكلام.

أما البيت الثاني فهو من التتميم وموقع الشاهد فيه قول الشاعر (غير مفسدها) والتتميم انطلاقاً من قول القيرواني هو "أن يحاول الشاعر معنى فلا يدع شيئاً يتم به حسنه إلا أوردته وأتى به إما مبالغة وإما احتياطاً واحتراساً من التقصير"² ففي رأي القيرواني إضافة العبارة هو حشو ولكنه حشو مليح، وفي هذا النص نلاحظ أن القيرواني لم يكتفِ بإيراد الشاهد وأنه إضافة فقط وإنما انتقل إلى تأول وتبيين مقصد الشاعر من هذه الإضافة حين قال إما مبالغة وإما احتياطاً واحتراساً وهذه المعاني يمكن أن ندل عليها بأنها تطابق الاستلزمات الحوارية والمعاني المضمنة من خلال زيادة المتكلمين على الحد المطلوب.

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج2، ص45.

² - القيرواني، نفس المصدر، ج2، ص50.

وأما البيتان الثالث والرابع فقد أوردتهما القيروانى تمثيلاً على الحشو فمنه مستحسنٌ ومنه قبيحٌ فالمستحسن عنده مثل عبارة (إن بقيت) فى البيت الثالث؛ حيث يرى بأنها وإن كانت حشواً فى ظاهر لفظها فقد أفاد بها الشاعر معنى زائداً وقد شبهها القيروانى بالالتفات من جهة وبالاحتباس من جهة⁽¹⁾ هذا عن الحشو الذى يرى فيه زيادة فائدة وحسناً.

والحشو الذى لا يرى فيه أى حسن أو زيادة فالبيت الرابع الذى أعاد فيه ذكر لفظة (الفتى) فى حين كان يمكنه أن يستغنى عن اللفظة بالضمير يقول: "قوله بالفتى حشو وكان الواجب أن يقول به لأن ذكر المرء قد تقدّم"² فالحشو عنده لما كان له معنى جيدٌ وأفاد فى الكلام استحسنة ولما كان ليس هنالك أى معنى من إيراده لم يستحسنه.

ونخلص من خلال هذا إلى أن:

- الكلام إما إفادة عن أصل المعنى وإما زيادة عليه وفضول.
- فضول الكلام هو الحشو عندهم وهو الزيادة عن الكم المطلوب عند غرايس.
- زيادات الكلمات على الأصل أنواع منها مستحسن كالحشو المليح والالتفات والتنميط وإما مستهجن.
- حديث القيروانى فى مجال الزيادات هذه تقارب فى بعض الشروحات والتفسيرات كثيراً مع ما جاء تحت حيز الاستلزام الحوارى والتضمين التحادى الوارد من خلال الانزياح عن القواعد والشروط الغرايسية.

¹ - ابن رشيق القيروانى، العمدة، ج2، ص69.

² - القيروانى، نفس المصدر، ص70.

3-المواضيع التى تتلاقى مع قاعدة الجهة:

3-1 شرط اللبس عند غرايس وما يقابله عند القيروانى:

تحدّث غرايس فى مجال قاعدة الجهة بضرورة تقديم كلمات لا تلبس على الفهم بحيث توقعه فى حيرة من معرفة مراد المتكلم أى المعانى يريد بها وهذا ما يتقاطع مع الاشتراك الذى يعتبر أنواعا حسب القيروانى

أنواع الاشتراك عند القيروانى	الشرط الغرايسى
منه ما يكون فى اللفظ ومنه ما يكون فى المعنى فالذى يكون فى اللفظ ثلاثة أشياء فأحدها أن يكون اللفظان راجعين إلى حد واحد ومأخوذين من حد واحد وهو التجنيس والنوع الثانى أن يكون اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلائم المعنى والآخر لا ¹	انزياح عن شرط تجنب اللبس فى الكلام

(جدول رقم 12: أنواع الاشتراك عند القيروانى)

التحليل:

من خلال هذا نقول بأن ما يدخل فى باب اللبس مسمى التجنيس والاشتراك على حد سواء ولهذا سنقوم بالحديث عن كلا المبحثين

فأما **الاشتراك**: فقد تحدّث عنه القيروانى فى إطار كلامه عن الاستعارة ومثّل له بلفظة العين حيث قال: "إنك تجد اللفظة الواحدة يعبر بها عن معان كثيرة نحو العين التى تكون الجارحة وتكون

¹ - ابن رشيق القيروانى، العمدة، ج2، ص96.

الماء وتكون الميزان وتكون المطر الدائم الغزير وتكون نفس الشيء وذاته وتكون الدينار¹ وهذا النوع من الاشتراك ما يدخل تحت قوله بأنك تجد اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلائم المعنى وأحدهما لا يلائمه وذلك ممثّل في قول العين إذا وردت في أمثلة يصدق معناها على معانٍ دون غيرها وهذا ما يدخل في باب اللبس في الكلام إذا أورد المتكلم اللفظة دون أن يوضح استعانة بالسياق معناها من الكلام، وإن كان معناها واضحاً في البيت أو النص فيكون حينذاك ليس هناك أي لبس في الكلام حيث إن شرط غرايس في هذا المجال أن يعبر المتكلم بالألفاظ وعبارات وبطريقة واضحة تُفهم السامع.

وأما عن رأي القيرواني في هذا الأسلوب فهو يشرح "ليس هذا من ضيق اللفظ عليهم ولكنه من الرغبة في الاختصار والثقة بفهم بعضهم عن بعض ألا ترى أن كل واحد من هذه التي ذكرنا له اسم غير العين وأسماء كثيرة"² ومن خلال هذا الكلام نتوصل إلى أن القيرواني يختلف مع غرايس من جهة تجنب اللبس في الكلام ويبرر ذلك بأن المتكلمين في حواراتهم يفهمون بعضهم من بعض المقاصد التي يعبر بها عن الألفاظ في كل مرة وشرط غرايس في الأساس إنما احترازاً عن عدم الفهم إضافة إلى هذا فإن الاشتراك عنده ليس نابعا من فقر لغوي أو نقص في المفردات فإن تلك المفاهيم التي تدل عليها لفظ العين لها مفاهيم ومسميات تدل عليها وتكون بمثابة أصل الموضوع عند اللغويين.

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص 274.

² - القيرواني، نفس المصدر، ج1، ص274.

وأما **التجنيس**: وهو أنواع أيضا بعضه داخل في باب اللبس نكتفي منه بذكر ما يتقاطع مع الشرط محور الحديث يقول فيه: "التجنيس ضروب كثيرة منها المماثلة وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى"¹ ومن أمثلة التجنيس نورد بعض النصوص الشعرية⁽²⁾:

1 فأنع المغيرة للمغيرة إذ بدت شعواء مشعلة كنبج النابح

2 عباس عباس إذا حضر الوعى والفضل فضل والربيع ربيع

3 ليالينا بالرقتين وأهلنا سقى العهد منك العهد والعهد والعهد

قد يستعين المتكلم في الاشتراك بلفظة واحدة لها عدة معانٍ كقوله العين فيمكن أن يقصد بها الجارحة أو غيرها من المعاني، وأما التجنيس فمن خلال النصوص هو أن يورد المتكلم اللفظة بعينها مرتين أو أكثر في نفس النص فتدل في مرة على معنى وفي مرة على معنى آخر.

ففي النص الأول قول المغيرة جاءت اسم علم وجاءت صفة يقول القيرواني: "المغيرة الأولى رجل والمغيرة الثانية الفرس وهو ثانية الخيل التي تغير"³ وكذلك دلالات التجنيس في العبارات الواردة في النص الثاني، إذ منها أسماء علم ومنها صفات ونعوت على الأعلام، أما في النص الأخير فقد بالغ الشاعر في إيراد التجنيس لدرجة قد يفهم السامع للوهلة الأولى أن اللفظة عبارة عن مجرد تكرار بينما كل لفظة لها معنى مختلف عن غيرها إذ يشرحها القيرواني: "العهد الأول المسقي هو الوقت، والعهد الثاني هو الحفاظ من قولهم فلان ما له عهد والعهد الثالث الوصية من قولهم

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص321.

² - ينظر: نفس المصدر، ص321، 322.

- أبو تمام، شرح ديوان أبي تمام، ص277.

³ - القيرواني، المصدر السابق، ج1، ص321.

الفصل الثاني: الاستلزام الحوارى فى الفكر البلاغى والنقدى عند أعلام القرن الخامس الهجرى.

عهد فلان إلى فلان وعهدت إليه أي وصاني ووصيته والعهد الرابع المطر وجمعه عهد وقيل أراد مطرا بعد مطر بعد مطر ويضيف -أي القيرواني- استثقل قوم هذا التجنيس وحق لهم¹ وهذا مما مما يستكره عند غرايس، فهو يوقع السامع فى اللبس لا محالة إلا من كان ضليعا باللغة يعرف الدقائق اللغوية والمفردات والمترادفات؛ حتى إن الأقدمين اختلفوا فى تأويله وهناك من اعتبره يعنى المطر وقد كان القيرواني على رأي من استنبج هذا النوع وبذلك يكون مع رأي غرايس فى هذه الحالة.

3-2 أسباب إشكال الكلام عند الرمانى:

تحدث القيرواني عن الأسباب التى تجعل الكلام غير مفهوم مشكلا مستعينا فى ذلك بنص للرمانى سنورده فيما يأتى ثم نتطرق إلى حديث القيرواني وتفسيره عليه

المبحث النقدي	القاعدة أو الشرط الغرايسى
أسباب إشكال الكلام: هي ثلاثة أسباب التغيير على الأغلب كالتقديم والتأخير وما أشبهه وسلوك الطريق الأبعد وإيقاع المشترك ²	قاعدة الجهة التى تدعو إلى الوضوح فى الكلام من ناحية الترتيب والابتعاد عن الغموض واللبس فى الكلام

(جدول رقم 13: أسباب إشكال الكلام عند الرمانى)

التحليل:

النص الوارد فى الجدول للرمانى استعان به القيرواني فى شرح أسباب إشكال الكلام على الأفهام، ولخصها فى ثلاثة أسباب السبب الأول مفهوم من خلال شرحه والسبب الآخر وهو الاشتراك معروف أيضا وقد سبق لنا التعرف عليه أما السبب الأخير وهو سلوك الطريق الأبعد

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص323.

² - القيرواني، نفس المصدر، ج2، ص266.

الذى يكون فى وسع المتكلم قول كلام معروف ومتعارف فى العادة عند مجمل المتكلمين لكن يحيد عن هذا الكلام إلى كلام أبعد منه ولشرحه نستعين بتفسير القيروانى على هذا الحديث.

لشرح الكلام نورد قول الفرزدق⁽¹⁾:

وما مثله فى الناس إلا مُملَكاً أبو أمّه حى أبوه يُقَارِئُهُ

استشهد الرمانى بالببيت فى إطار حديثه عن هذا الأسلوب من الكلام إذ حوى الأسباب الثلاث التى تحدّث عنها ونشرح هذه الأسباب استعانة بقول القيروانى⁽²⁾:

السبب الأول ____ التقديم والتأخير ____ والأصل وما مثله فى الناس حى يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه

السبب الثانى ____ سلوك الطريق الأبعد ____ الأصل خاله بدلا من أبو أمه أبوه

السبب الثالث ____ المشترك ____ لفظة حى اشتراك بين القبيلة أو الحى من سائر الحيوان

من خلال الكلام يتبيّن أن هذه الأسباب الثلاث بمجملها تتقاطع مع الشروط الغرایسية؛ فغرایس فى قاعدة الجهة اشترط على المتكلمين الوضوح من ناحية ترتيب الكلام، أو غموضه، أو إيجازه وفى المقابل يرى الرمانى أن من أسباب إشكال الكلام خروجه عن ثلاث من الشروط التى تتقابل مع هذه الشروط-الغرایسية-.

فالتقديم والتأخير ____ انزياح عن ____ شرط الترتيب الغرایسى

وسلوك الطريق الأبعد ____ انزياح عن ____ شرط الإيجاز الغرایسى

¹ - ابن رشيق القيروانى، العمدة، ج2، ص266.

² - ينظر: نفس المصدر، ج2، ص266.

المشترك في الكلام_____انزياح عن_____ شرط اللبس الغرابيسي

وعليه نقول إن البيت الشعري انزياح عن كل القواعد الغرابيسية وبهذا يدخل البيت في باب الاستلزام الحواري.

4-البلاغة عندهم وأوجه التلاقي بين حدّها والشروط الغرابيسية:

اختلفت تعريفات الأقدمين للبلاغة كلّ يراها حسب وجهة نظره؛ فمنهم من يراها الإيجاز في مكانه، ومنهم من يراها إطناباً في محله، ومنهم من يراها إيصال قصد وإفهام سامع بلا تكرار وهكذا، ولمّا كان هذا تعريفهم للبلاغة رأينا أن منها ما يتلاقى مع الشروط الغرابيسية ومنها ما يكون الخروج عنها والانزياح عن قيودها هو البلاغة وفيما يلي نورد مجموعة نصوص أوردها القيرواني في تعريفهم للبلاغة ونحاول التقريب بينها وبين تلك

حد البلاغة عندهم	الشروط الغرابيسية
من تعريفاتهم للبلاغة: قليل يفهم وكثير لا يسأم، معان كثيرة في ألفاظ قليلة، الإيجاز من غير عجز والإطناب من غير خلل، وقيل إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيباً ¹	— شرط الوضوح من قاعدة الجهة — شرط تحري الإيجاز من قاعدة الجهة

(جدول رقم 14: تعريفات البلاغة وتقاطعها مع القواعد الغرابيسية)

¹ - ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج 1، ص 242.

التحليل:

من خلال الكلام نرى بأن أغلبها تتقاطع وشروط قاعدة الجهة فالذى يرى أنها إفهام السامع يتلاقى مع شرط غرايس فى تجنب الغموض واللبس فى الكلام حيث إنهما انزياح عن شرط الإفهام والوضوح فى الكلام.

والذى يرى بأنها إيجاز فى مواقف وإطناب فى مواقف يتلاقى فى هذا مع شرط تحري الإيجاز من قاعدة الجهة والإيجاز هو تأدية المعانى المطلوبة دون نقصان ولكن بطريقة موجزة وبالتالي فالذى يعتمد الإيجاز فى كلامه يكون بهذا محترماً للشرط الغرايسى، بينما الذى يعتمد الإطناب يكون بهذا منحازاً عن الشرط الغرايسى ومضمناً بذلك معانى واستلزمات تعرف من سياقات الكلام فقول الوالدة فى حضرة الأطفال (لكن بدون د - ل - و - ي - ل - ت) لو أسقطناه على المبحث البلاغى والحدود البلاغية لكان يعدّ من البلاغة لأنه سياق استدعى تجنب الإيجاز فى الكلام والتعبير بطرق مختلفة عن المعتاد وهذا صميم قولهم إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيأ، ولو أن الأم أوجزت فى كلامها هنا لكان كلامها تقصيراً وخروجاً عن أبلغ الأساليب التى توصل مضامين الكلام.

وهناك أقوال أخرى نستدل بها فى حديثهم عن الإيجاز والتطويل الذى عبّر به فى إطار مبحث وسمه القطع والطوال منها على سبيل المثال الذى سئل: "هل كانت العرب تطيل؟ فقال نعم ليسمع منها قيل فهل كانت توجز؟ قال نعم ليحفظ عنها وقال الخليل بن أحمد: يطول الكلام ويكثر ليفهم ويوجز ويختصر ليحفظ وتستحب الإطالة عند الإعذار والإنذار والترهيب والترغيب والإصلاح بين القبائل وإلا فالقطع أطير فى بعض المواضع والطوال للمواقف المشهورات"¹ وعلى هذا نلاحظ

¹ - ابن رشيقي القيرواني، العمدة، ج1، ص186.

بأن الأعلام قديما لم يكتفوا بتفضيل أسلوب كلام عن أسلوب كلام فقط وإنما وجدوا أن لكل أسلوب مقاما وسياق يتطلب ذلك فالإيجاز عندهم يكون للشيء الذى يحب المتكلم أن يحفظ عنه فما وصلنا من أشعار وغيرها إنما وصلنا لأنه عبارة عن ألفاظ أوجز من النثر وبالتالى يسهل حفظها، أما موضع التطويل عندهم فيكون بغية الإفهام أو الترهيب أو الترغيب أو ما شاكل ذلك ومثال الأستاذ الذى يذهب إلى التطويل فى كلامه الذى أوردناه سابقا فى التمثيل على عدم تحري الإيجاز يمكن القول عنه بأنه ينطبق عليه معنى الترهيب والمثال الذى يشرح للسيدة العجوز كيف تشرب الدواء فيستطرد فى الشرح ويبين الفترات يمكن أن ينطبق عليه معنى الإفهام* وبهذا نقول: إن التطويل عندهم انزياح عن الشرط ولكنه لفائدة واستلزام حوارى يتوصل إليه المستمع من خلال هذا الانزياح ويمكن لك أن تتمثل حوارات يخرج فيها المتكلم عن العادة الكلامية المتعارف عليها ثم تتأول السبب الذى لأجله انتهك المتكلم الشرط فتجد من بين المعانى التى قد يتوصل إليها المتكلم هذه الأغراض التى ذكرها البلاغيون قديم.

* انظر الأمثلة التى قدمناها سابقا من الفصل الأول ص53، والمبحث الثانى من الفصل الثانى ص134.



الفصل الثالث: الاستلزام الحواري في كتابات أصوليي القرن الخامس الهجري

المبحث الأول: البحث الغرايسي عند أبي الحسين البصري من خلال كتابه المعتمد في أصول الفقه.

المبحث الثاني: المنحى التداولي في فكر الشيرازي استقراء مبحث الاستلزام في كتابه اللمع.

المبحث الثالث: استقراء مبحث الاستلزام الحواري في كتابات البزدوي.

أولا/ تمهيد:

تميّز القرن الخامس الهجري بالتأليف في المجال اللغوي البلاغي وكذلك في مجال علم أصول الفقه؛ فالمطلع على ما خلفه العلماء في تلك الفترة يجد مصنفات لا حصر لها جعلت من همها التيسير والتععيد لمسمى أصول الفقه، وتبيان السنن والشرائع "فالقرآن الكريم غني بكل مذهب من مذاهب هذه اللغة في شتى فنون القول مما أدى إلى كثرة التفسير"¹ وعليه ظهرت جهود عديدة تحاول استكناه تلك النصوص القرآنية وتقريبها للعوام، انطلاقاً من البحث في اللغة من مختلف النواحي؛ من حيث الحقيقة والمجاز، والتصريح والتكنية، والخفاء والوضوح، وطرق الدلالة، والأوامر والنواهي والأخبار باعتبارها مواضيع تصب في إطار استجلاء النص القرآني، فظهرت كتب عديدة تناقش هذه المواضيع وغيرها مما يعد من صميم البحث في فقه هذه الشرائع والأحكام والضوابط المستمدة من آيات الذكر الحكيم ولعل هذه المواضيع من صميم البحث التداولي بصفة عامة ومبحث الاستلزام الحواري وقواعده بصفة أخص ولهذا لم نشأ تغييب مثل هذه المدونات عن إطار بحثنا وسنعرض فيما يلي بتمهيد عن أهم الأعلام الذين جعلناهم مدونة لبحثنا.

ثانيا/ عينة البحث:

خصّصنا بحثنا هذا باستقراء مؤلفات أصوليي القرن الخامس الهجري؛ فقمنا أولاً باستجماع أهم أعلام هذا القرن من الأصوليين، فكان منهم ابن حزم الظاهري ت 456 هـ، وأبو المعالي الجويني ت 478 هـ، وأبو زيد الدبوسي 430 هـ، والمظفر السمعاني ت 489 هـ، وأبو نصر بن الصباغ ت 477 هـ، وغيرهم من أعلام القرن الخامس، وهؤلاء يشق على الباحث مدارس كل كتاباتهم، ولذا حاولنا مطالعة كل ما ارتأينا أنه يصب مباشرة في موضوع بحثنا، ولمّا كنا أفردنا

¹ - زين الدين بن موسى، أثر المعاني اللغوية في توجيه دلالات النصوص من خلال آيات الأحكام في القرآن الكريم آيات الصلاة أنموذجاً، (ط1)، قسنطينة الجزائر، عالم الكتب الحديث، 2016م، ص14.

الفصل الأول من الدراسة بالبحث في كتابات أعلام ثلاث؛ الجرجاني والخفاجي والقيرواني فقد استقرت مدونة بحثنا في هذا المجال بدورها على كتابات ثلاثة أعلام من أعلام أصول الفقه أيضا فقد طالعنا كتابات ابن حزم الظاهري فلم نجد أن هناك ما يتقاطع مع موضوع البحث بدرجة كبيرة، وما كتبه السمعاني في الاصطلاح وهذا أيضا لم نجد فيه ما يخدم موضوع البحث فاستقرت مدونة الفصل من البحث على ثلاثة أعلام أحدهم من النصف الأول من القرن الخامس وهو معتزلي المذهب، والآخران يعدان من النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وهم: أبو الحسين البصري المعتزلي ت436هـ صاحب كتاب المعتمد، وأبو إسحاق إبراهيم الشيرازي ت476هـ وكتابه اللمع، وفخر الإسلام البزدوي ت482هـ فقمنا بمطالعة أهم كتابات هؤلاء الأعلام واستنتجنا المباحث الأصولية الواردة في بعض كتاباتهم وبهذا وقع بحثنا على كتاب (المعتمد في أصول الفقه) وهو على جزئين لأبي الحسين البصري كونه عمدة وإماما للمعتزلة فيما يخص علم أصول الفقه؛ حيث جعله مؤلفه عمدة لمن أراد البحث في الفقه -على حد قوله- إضافة إلى هذا فقد اخترناه كعيّنة لتلك الكتابات الأصولية من بدايات القرن الخامس الهجري، وكتاب (اللمع في أصول الفقه) لأبي إسحاق الشيرازي وهو كتاب متوسط الحجم والذي اخترناه كعيّنة عن ذلك الفقه الأصولي الشافعي من منتصف القرن الخامس الهجري، وأما العلم الثالث فجعلناه كتمثيل عن الفقه الأصولي الحنفي وهو فخر الإسلام البزدوي الذي خلف عددا لا بأس به من مصنفات علم أصول الفقه جُمع في كتاب وُسم بأنه (الكافي: شرح البزدوي) والذي تم تجميعه من طرف من خلفه من المختصين بالبحث في مجال أصول الفقه وهو السغناقي حسام الدين وقد اخترناه مدونة لبحثنا كونه يجمع أهم المباحث الأصولية التي جاد بها هذا العلم وإن كان ليس من جمعه؛ إذ إن كتاب (كنز الوصول) وجدناه مخطوطا وبالتالي يجعل من العسير البحث في هذا الكتاب وعليه نقوم بتقديم الأعلام ومدونات الدراسة في جدول:

العلم	الكتاب
أبو الحسين البصري ت 436 هـ	المعتمد في أصول الفقه
أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي ت 476 هـ	اللمع في أصول الفقه
فخر الإسلام البزدوي ت 482 هـ	الكافي (شرح البزدوي)

(جدول رقم 01: أعلام أصول الفقه عينة البحث)

وبهذا استقرت مدونة البحث في هذا الفصل على ثلاثة أعلام من أعلام أصول الفقه الذين عايشوا القرن الخامس الهجري وهم أبو الحسين البصري 436 هـ الذي اعتمدنا على كتابه (المعتمد في أصول الفقه) الذي جاء على جزأين وأبو إسحاق الشيرازي ت 476 هـ وكتابه (اللمع في أصول الفقه) ختمنا بمباحثة فكر فخر الإسلام البزدوي ت 482 هـ من خلال كتاب (الكافي شرح البزدوي) وهو من تجميع وشرح من خلفه من الأصوليين فجاء على شكل مجلدات استجمعنا منها ما يتقاطع ومحور بحثنا.

المبحث الأول: البحث الغراىسى عند أبى الحسين البصرى من خلال كتابه

المعتمد فى أصول الفقه:

أ- التعريف بالكاتب والكتاب:

أحد أعلام أصول الفقه فى القرن الخامس الهجرى ت436هـ ويرى بعضهم أنه "من الأعلام المشهورين فى علم أصول الفقه حيث اعتمد الأصوليون من بعده على أقواله فهو أحد أئمة المعتزلة بل إمامهم فى وقته ولم يبق للمعتزلة مؤلف أوسع وأوثق وأضخم من كتابه المعتمد الذى يعتبر أهم مصدر لمذهب المعتزلة جمع فيه أشتات آراء المعتزلة"¹ ألف هذا الأصولى العدى من الكتب فى هذا المجال، إذ يقول فى شارح كتاب العمدة: "موسوعة علمية تعددت مناهل ثقافته كما أنه كان يتحلى بذكاء مفرط وفصاحة بارعة"² ومن بين أهم المؤلفات التى ألفها نذكر:

- الإمامة.
- تصفح الأدلة.
- شرح الأصول الخمس.
- المعتمد فى أصول الفقه.

¹ - نورة بادى، أبو الحسين البصرى ومنهجه فى دفع التعارض والترجيح بين النصوص الشرعية، مجلة المعيار، مج: 23، ع: 45، 2019م، ص963.

² - أبو الحسين البصرى، شرح العمدة، تح: عبد الحميد بن على أبو زنىد، (ط1)، (دب)، 1410هـ، المجلد1، ص16.

وهذا الأخير يعد من أهم المؤلفات التي ألفها البصري كونه جمع العديد من القضايا الخاصة بعلم أصول الفقه حتى أنه يعتبر من أهم المصادر الخاصة بالمعتزلة كما يرى بعضهم ولهذا جعلناه مدونة لاستقراء مبحث الاستلزام في كتابات البصري.

كتاب المعتمد للشيخ العلامة أبي الحسين البصري المعتزلي أحد المؤلفات التي ألفت في القرن الخامس الهجري المختصة بعلم أصول الفقه وهذا ظاهر من خلال تسمية الكتاب؛ إذ إنه يعتبر من المصادر الرئيسية التي يعتمد عليها الدارس في استكناه علم أصول الفقه حيث يقول: "علم بأن الغرض بهذا هو النظر في أصول الفقه"¹ وهو عبارة عن "شرح لكتاب أستاذه القاضي عبد الجبار"² ابتدأ كتابه بالتعريف بعلم أصول الفقه حيث يقوم فيه بطرح الأسئلة والإجابة عنها من مثل ما الأصول؟ وما الفقه؟ وما أصول الفقه؟

يعرف البصري الفقه عند اللغويين ثم عند الفقهاء وسنقتصر هنا على تعريفه حسب آراء الفقهاء حيث يقول: "الفقه في عرف الفقهاء هو جملة من العلوم بأحكام شرعية فإن قيل فما الأحكام هاهنا قيل هي المنقسمة إلى كون الفعل حسنا مباحا ومندوبا إليه وواجبا قبيحا محرما محظورا"³ فالغاية من الفقه هو أن يفقه السامع أو المتلقي بعبارة أعم الغاية من النص القرآني أو الحديث الأحكام التي يسئها إن كانت أمرا يجب العمل به أو نهيا يجب الانتهاء عنه، ولما كانت بعض النصوص يستغل على العامي استكناه مدلولاتها والغاية منها ظهر من يشرح هذه الأوامر والنواهي، وينتقل المؤلف في كتابه إلى التعريف بعلم أصول الفقه بأنه "يفيد على موجب اللغة ما يتفرع عليه الفقه كالتوحيد والعدل وأدلة الفقه ويفيد في عرف الفقهاء النظر في طرق الفقه على

¹ - أبو الحسين محمد بن علي البصري، المعتمد في أصول الفقه، تح: محمد حميد الله حسن حنفي، دمشق، 1834هـ 1964م، ص8.

² - نورة بادي، أبو الحسين البصري ومنهجه في دفع التعارض والترجيح بين النصوص الشرعية، ص961.

³ - أبو الحسين البصري، المصدر السابق، ص8.

طريق الإجمال وكيفية الاستدلال بها"¹ هذا كتمهيد مبسّط عن مفهوم الفقه عند هذا العالم وسنقوم فيما يلي باستطلاع أهم الملامح التداولية فيما يلي من البحث.

ب- تمثّلات الفكر التداولي في كتاب المعتمد استقراءً لمبحث الاستلزام الحواري:

إن أهم عنصر يمكن للمستمع التوصل به إلى مسمى هذا الاستلزام هو الحوار أو الكلام بصفة أعم وعليه نقوم بتعريف صغير عن الكلام.

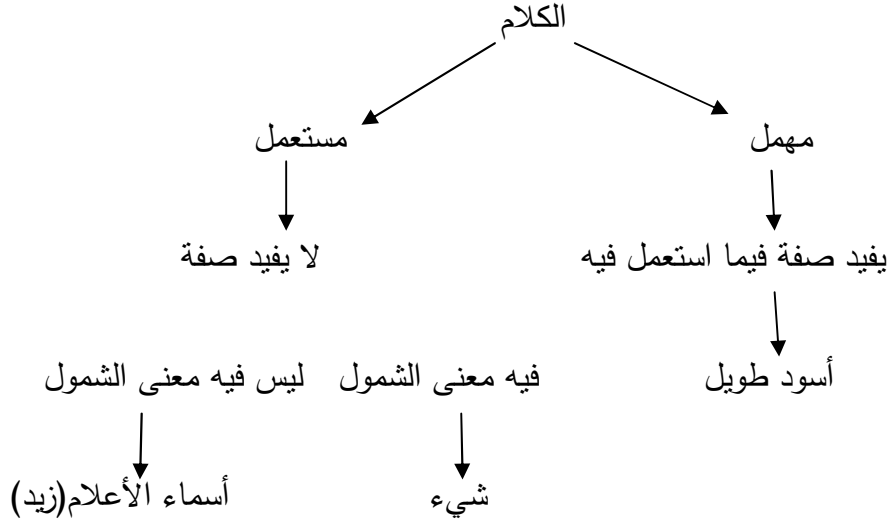
ج-الكلام عند أبي الحسين البصري:

إن الكلام من العناصر الأساسية في التواصل الإنساني بين المتخاطبين وبالتالي فهو العنصر الأهم والأساس الذي يتضمن إما احترامات أو انتهاكات كلامية من كذب أو غموض وخفاء أو تصريح وظهور أو حقيقة أو مجاز تفيد استلزاماتٍ حوارية مختلفة يتأولها المستمع حسب السياق الذي وردت فيه هذا كتمهيد مبسّط عام عن الاستلزام في الحوارات العادية، لكن هل قد يتوصّل الدارس لعلم أصول الفقه إلى مثل هذه المضامين الحوارية والكلامية بل والشروح والتفسير التي تهتم بشرح كتاب ربنا وسنة نبينا ومن ثم محاولة معرفة الكلام الحقيقي منها من المجازي والمصرّح به والضمني من هذه النصوص، ومن ثم الضوابط والقواعد المختلفة التي وضعها العلماء للرواة وناقلي الأحاديث النبوية.

الكلام كما سبق وأن قلنا عنصر مهم وهو الذي يتعرّف السامع من خلاله هل هو مجاز أم حقيقة، ولمّا كان كذلك سبق أبو الحسين البصري إلى التعريف بمسمى هذا العنصر قبل الانتقال إلى التعريف بالمجازي منه من الحقيقي والكلام حسب تعريف أبي الحسين البصري: "هو ما انتظم

¹ - البصري، المعتمد في أصول الفقه، ص8.

من الحروف المسموعة المتميّزة المتواضع على استعمالها في المعاني¹ ومن هذا كان الكلام كل ما دل على معانٍ معيّنة حسب ما تواضعت عليه الجماعة اللغوية وهو ينقسم حسب التعريف إلى أقسام هي (2):



(خطاطة رقم 02: حد الكلام عند أبي الحسين البصري)

فالكلام حسب الخطاطة السابقة إما مهمل لم يستعمله المتكلمون في خطاباتهم أو مستعمل وهو ما يتواصل به المتكلمون وهذا بدوره ينقسم إلى عدّة أصناف حسب المعنى الذي يتضمّنه أو يفيد بتعبير البصري فمنه ما يفيد صفة وهو كل ما دخل في الصفات والنعوت من قولنا أسود طويل وغيره من الصفات كما مثّل البصري أو لا يفيد صفة وهذا يكون إما كلاماً يفيد الشمول أو اسم علم فأما ما يفيد الشمول فهو "كقولنا شيء فإنه وضع لكل ما يصح أن يُعلم"³ فكقولنا هذا الشيء أو ذاك الشيء يدل على عدة أشياء فقد نعبر به عن الجمادات كبيت أو باب أو هاتف أو

¹ - أبو الحسين البصري، المعتمد في أصول الفقه، ص14.

² - ينظر: البصري، المصدر نفسه، ص14.

³ - البصري، المصدر نفسه والصفحة.

غير ذلك من هذا الباب كان يفيد معنى الشمول فلفظ شيء هنا يدل على مجموعة من الأشياء ولهذا كان شاملا نتعرف على معناه من خلال السياق الذى ورد فيه هذا بالنسبة للصنف الأول.

أما الصنف الثانى فهو ما يكون اسما دل على إنسان مثل له باسم زيد حيث يقول: "من سى ابنه زيدا فإنه لا يجب أن يشارك بينه وبين غيره فى الاسم والألقاب تجري مجرى الإشارة لأن اللقب لا يفيد فيه صفة مخصوصة ولا مجموع صفاته ألا ترى أنه ينقص بعض صفاته وأعضائه ويزيد له صفة أخرى من طول وسمن ولا يتغير اسمه... لأن تسمية هذا الشخص زيدا لم تكن توضع من واضعي اللغة حتى إذا سلبناه عنه كنا قد خالفنا لغتهم وليس كذلك إذا سلبنا اسم الطويل عن الطويل وعوضناه اسم القصير"¹ فقولنا زيد باعتباره اسم علم لا يفيد صفة معينة وهذا واضح فى قوله اللقب لا يفيد فيه صفة مخصوصة ولا مجموع صفاته وإنما هو اسم لُقّب به شخص من الأشخاص للتواصل معه به ولكي نشرح أكثر فإن أسامي من مثل ماهر ووسيم وغيرها من أسماء الأعلام حسب تعبير البصري ليست صفة للشخص بالمهارة أو الوسامة يمكن أن نغيرها له أو ننزعها عنه وفى التفريق بين اسم العلم والصفة يقول بأن تغيير الصفة عن مدلول إلى مدلول يخالفه يكون مخالفة لما تعارف عليه أهل اللغة فأن يصف الشخص الإنسان الطويل بالقصر فهذا يكون مخالفا للغة والقواعد المتعارف عليها ولذا فإن انتهاكا كهذا إما أن يكون مجازا وكذبا أو مخالفة للتواضع اللغوي ومنه يقول: "فاللقب لا يدخله الحقيقة والمجاز وما ليس بلقب يدخله الحقيقة والمجاز"² من هنا نقول بأن ليس كل الكلام يصلح أن يكون حقيقة ومجازا فمناذاتنا للشخص بزيد أو غيره من الأسماء لا يمكن أن يكون حقيقة أو مجازا لأن هذا اسمه بينما مناذاتنا لشخص بأنه

¹ - أبو الحسين البصري، المعتمد، ص15، 16.

² - البصري، نفس المصدر، ص16.

طويل أو قصير أو سمين هذا يمكن أن يكون حقيقة ويمكن أن يكون مجازا وهذا ما نتوسم أنه يتقاطع وبعضا من الشروط الغرابسية الحوارية.

1- الحقيقة والمجاز عند البصرى استقراءً غرابسيّ لقاعدة الكيف:

قبل التعريف بهذين الموضوعين ذهب البصرى إلى أنه توجد حقيقة ومجاز فى اللغة انطلاقا من قول أهل اللغة: "هذا الاسم حقيقة وهذا الاسم مجاز"¹ فعرف الحقيقة وقدم أقسامها وتعريف بعض العلماء لها ثم شرح كيف أن الاسم الواحد قد يكون حقيقة فى وضع مجازا فى آخر ومن ثم قدم التعريف بالمجاز وهنا نقدم تعريفه للحقيقة.

1-2 الحقيقة بأنواعها:

الحقيقة هى كل ما كان غير مجاز أما فى الوضع اللغوى تعبر عن الألفاظ التى تدل على ما وضعت له فى الأصل ويعرفها البصرى بقوله: "الحقيقة ما أفيد بها ما وضعت له فى أصل الاصطلاح الذى وقع التخاطب به وقد دخل فى هذا الحد الحقيقة اللغوية والعرفية والشرعية"² إضافة إلى هذا فإنه يقدم تعريفات بعضهم لموضوع الحقيقة نذكر منها قوله: "وقد حدّ الشيخ أبو عبد الله أخيرا الحقيقة بأنها ما أفيد بها ما وضعت له"³ كما أنها "كل ما انتظم لفظها معناها من غير زيادة ولا نقصان ولا نقل"⁴ فتكون الحقيقة من خلال هذه التعريفات:

- ما وضعت له فى الاصطلاح.

¹ - أبو الحسين البصرى، المعتمد، ص16.

² - البصرى، المصدر نفسه، ص16.

³ - نفسه والصفحة.

⁴ - البصرى، نفسه، ص18.

- ثلاثة أنواع لغوية وعرفية وشرعية. ما يكون اللفظ فيها مساويا للمعنى بلا زيادة أو نقصان أو نقل للألفاظ.

ومن تمثيله لهذا المبحث التسمية حائط إذ يقول: "إذا قال الواضع سمّو هذا حائطاً أو قال قد سمّيت هذا حائطاً أن لا يكون قوله حائط في تلك الحال حقيقة للحائط قيل كذلك نقول لأنه لم يتقدم ذلك مواضعة فيكون قد أفاد بقوله ما اقتضته تلك المواضعة ولا يكون أيضاً مجازاً لأنه لم يتقدمه مواضعة بخلاف ما أفاد به الآن فيكون مجازاً"¹ فكل اسم من خلال هذا التعريف اصطلاحه اللغويون على معنى معين يكون حقيقة في ذلك المسمى فإن انتقل من مسماه المتعارف عليه إلى مسمى غيره كان مجازاً والحائط في هذا السياق دلّ على ما اصطُح عليه في عرف اللغويين وبالتالي فهو حقيقة ويضيف: "إن قيل فيجب إذا أفاد المتكلم بكلامه معناه العرفي أو الشرعي أن يكون مجازاً لأنه غير المواضعة الأصلية قيل هو مجاز بالإضافة إلى المواضعة الأصلية وليس بمجاز بالإضافة إلى المواضعة العرفية لأنه لم يفد به في الاصطلاح معنى غير ما وضع له"² وللتمثيل عن مثل هذه الألفاظ نستعين بقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

الأحزاب: ٥٦

ويجمل الأصوليون تعريف هذه الحقيقة بقولهم: (3)

¹ - أبو الحسين البصري، المعتمد، ص16.

² - نفس المصدر والصفحة.

³ - ينظر: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الأمل، تح: حسين بن أحمد السياغي حسن محمد مقبولي الأهل، (ط2)، اليمن، مكتبة الجيل الجديد، 1408هـ-1988م، ص263.

أقسامها أصلية عرفية تعم أو تخص والشرعية

يضيف في تعريفه لهذه الحقائق وأنواعها بأن "حقيقة الخطاب ضربان أحدهما حقيقة أصلية وهي اللغوية والأخرى طارئة وهي ضربان إحداها طارئة بمواضعة عرفية والأخرى بمواضعة شرعية"¹ وعليه كانت الحقائق اللغوية أصلية لأنها لم تدل من قبل على معان غيرها بينما الحقائق الأخرى فإنها منقولة عن تلك الحقائق اللغوية وقد تحدّث البصري في هذا الموضوع عن مسمى الحقائق الشرعية ومثّل لها ولذا سنقوم بوقفه تعريفية لهذا المبحث وتمثيله ومن ثم محاولة مقارنة هذا المبحث مع المباحث والآراء الغرابية.

1-2-1 الحقيقة الشرعية:

يسم البصري هذا البحث بمسمى الأسماء الشرعية حيث يقول: "الاسم الشرعي أن يكون معناه ثابتاً بالشرع والآخر أن يكون الاسم موضوعاً له بالشرع... والاسم الشرعي هو ما استفيد بالشرع وضعه للمعنى وقد دخل تحت ذلك أن يكون المعنى والاسم لا يعرفهما أهل اللغة وأن يكونوا يعرفونهما غير أنهم لم يضعوا الاسم لذلك المعنى وأن يكونوا عرفوا المعنى ولم يعرفوا الاسم"² وهناك أمثلة عديدة من المفردات والألفاظ نذكر منها لفظ الصلاة والحج والصوم "ففي العربية كان يقصد بالصلاة مجرد الدعاء وبالزكاة النماء وبالحج القصد ثم قصد بعد ظهور الإسلام المعاني الشرعية المعروفة"³ يقول البصري في هذا المجال "جاءت الشريعة بعبادات لم تكن معروفة في اللغة فلم يكن بدّ من وضع اسم لها لتتميّز به من غيرها"⁴ فإن الأسماء الشرعية الواردة سابقاً

¹ - البصري، المعتمد، ج2، ص911.

² - البصري، نفس المصدر، ص23.

³ - مجدي وهبه كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (ط2)، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م، ص43.

⁴ - البصري، المصدر السابق، ص24.

الصلاة والصوم والحج تغير مدلول مسماهما من وضع إلى وضع آخر وعليه يمكن القول بأن الحقيقة تعتبر في البحث الغرابسي ضمن الكلام الصريح أو الحقيقي بينما تلك الحقائق الشرعية والعرفية يمكن -حسب رأينا- الاعتبار بأنها تتقاطع إلى حد ما مع شرط من الشروط الغرابسية أو ما يسمى بتجنب اللبس والغموض في الكلام والذي من مظاهر الانزياح عنه هو التعبير بكلمات تدل على أكثر من معنى واحد فلفظ الصلاة على سبيل المثال عندما يذكره المتكلم يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة بأنه ذلك الفرض الذي فرضه الله علينا بينما قد يدل في سياقات مختلفة على معانٍ غيرها كأن يدل على الدعاء أو الاتباع إذ قال: "قولنا صلاة موضوع في اللغة للاتباع ألا تراهم يسمون الطائر مصليا إذا اتبع السابق وهو واقع على الصلاة لأنها اتباع للإمام"¹ ومثله لفظ الصوم الذي يدل على الإمساك وهو المعنى اللغوي ولفظ الزكاة الذي يعني في اللغة الطهر والنماء وعليه نقول بأن مبحث الحقيقة بأنواعها عند البصري يتقاطع إلى حد ما مع ما جاء ضمن المباحث الغرابسية وسنقوم فيما يلي بالبحث في حديثه عن قضية المجاز والتضمينات الحوارية الكلامية إن وجدت.

1-3 المجاز:

المجاز هو كل ما كان غير حقيقة وتناوله أغلب الدارسين بالبحث من بينهم علماء أصول الفقه فقال بعضهم بوجود ما يسمى المجاز وأنكر بعضهم ذلك يقول الباقلاني: "وأما المجاز فالجمهور أيضا على وقوعه فيه -أي القرآن- وأنكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خوير منداد من المالكية وشبهتهم أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزّه عنه وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة"² هذا عن مسألة وجود المجاز في الكلام أما عن

¹ - البصري، المعتمد، ج2، ص25.

² - أبو بكر السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، السعودية، ج1، ص1507.

حدّه عند الأصوليين فهو "التصرّف في دلالة اللفظ بنقلها عن معناها الحقيقي الأصلي إلى معنى آخر يحتمله ذلك اللفظ نظرا لوجود نوع اتصال بينهما"¹

"كل ما أفيد به معنى مصطلحا عليه غير ما اصطّلح عليه في أصل تلك ويعرفه البصري بقوله المواضعة التي وقع التخاطب فيها"² وقد استند إلى تعريف بعضهم للمجاز بأنه: "ما لا ينتظم لفظه وبهذا يكون المجاز ثلاثة أنواع ونمّثل لها معناه إما لزيادة أو لنقصان أو لنقل عن موضعه"³ بالنصوص التالية من قوله تعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^ط الشورى: ١١

﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾^ط يوسف: ٨٢

وقول بعضهم: صافحت الأسد

فإن النص الأول هو تمثيل عن الزيادة حيث يشرحه المؤلف بقوله: "فالذي لا ينتظم لفظه معناه لأجل زيادة هو الذي ينتظم المعنى إذا أسقطت الزيادة فإن الكاف زائدة فمتى أسقطناها صار ليس مثله شيء"⁴ أي أن المعنى لا يختل بحذف الكاف وقد اعتبره المؤلف من المجاز لأن فيه لفظا زائدا عن اللفظ الذي يؤدي المعنى هذا النوع الأول من المجاز والنوع الثاني ما يتضمن نقصانا لبعض الألفاظ في الجمل والتراكيب ويقول فيه: "وأما الذي لا ينتظم المعنى لأجل النقصان فهو الذي ينتظمه إذا زدنا في الكلام ما نقص منه نحو قوله عز وجل وسلّ القرية لأنه قد أسقط

¹ - محمد بن عبد العزيز المبارك، القرائن عند الأصوليين، (ط1)، الرياض، سلسلة الرسائل الجامعية، 1426هـ - 2005م، ج1، ص441.

² - ينظر: البصري، المعتمد في أصول الفقه، ص16.

³ - البصري، نفس المصدر، ص18.

⁴ - نفسه والصفحة.

من الكلام أهل القرية"¹ فإن لفظ الأهل قد أسقطت غير أنها مفهومة من السياق فالذى يسأل هم أهل القرية لا القرية التى هى من الجمادات والصنف الثالث نُقِلَ لفظ الأسد من وضعه الأصلي إلى وضع آخر.

والمجاز أيضا يكون بنقل الحقائق فإن الحقيقة التى تنقل من وضع إلى وضع تكون حقيقة فى الوضع الذى نقلت إليه مجازا فى الوضع الذى نقلت عنه فإن الأسماء اللغوية إذا نقلت بالشرع أو بالعرف فإنها تكون مجازا من حيث اللغة لأنها انتقلت من معناها الأصلي وحقيقة فى الاسم الذى نقلت إليه فلفظ الصلاة على سبيل المثال هو حقيقة من الناحية الشرعية مجاز من الناحية اللغوية، إذ إنه فى اللغة يعبر به عن الدعاء يقول فى هذا المجال: "الحقيقة اللغوية ونظير ذلك اسم الغائط كان حقيقة فى المكان المطمئن من الأرض ثم صار فى العرف حقيقة فى قضاء الحاجة ومجازا فى المكان المطمئن"² وعليه نقول بأن المجاز حسب تعريف البصري هو إما تلك الألفاظ المنقولة من معناها إلى معنى آخر لا على الدوام وإنما على سبيل التشبيه والاستعارة كما يمثل له بلفظ الأسد فى هذا النص والحقائق المنقولة بأنواعها إذ هى مجاز فى ما نقلت عنه حقيقة فى ما نُقِلَت إليه.

كما أنه خصص بابا من أبوابه للحديث عن المجاز فى الخطاب القرآنى وسمه ب: (فى حسن دخول المجاز فى خطاب الله) حيث ابتدأه بأن القرآن الكريم احتوى على أساليب مجازية حسب رأى الجمهور ومن الأمثلة التى استند إليها نجد قوله عز وجل:

﴿جَدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَتَّقَضَ فَأَقَامَهُ﴾^{٧٧} الكهف: ٧٧

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^{٢٢} الفجر: ٢٢

¹ - البصري، المعتمد، ص 18.

² - البصري، المعتمد، ج 2، ص 911.

﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٣

فكل هذه النصوص القرآنية وردت مجازا على رأى المعتزلة والبصري على رأيهم وبهذا نقول إن مثل هذه المظاهر المجازية تعد من مظاهر انتهاك شرط الكيف الغريسي الذي يدعو إلى تحري الصدق فى الكلام حسب ما ورد فى النص غير أننا لا نلمح كبير تقاطع مع شرط الكيف الغريسي وإن كان المجاز نوعا من الخروج عن الصدق الذى هو انزياح عن الكيف وهو ما يبتزّه عنه كلام الله جل فى علاه.

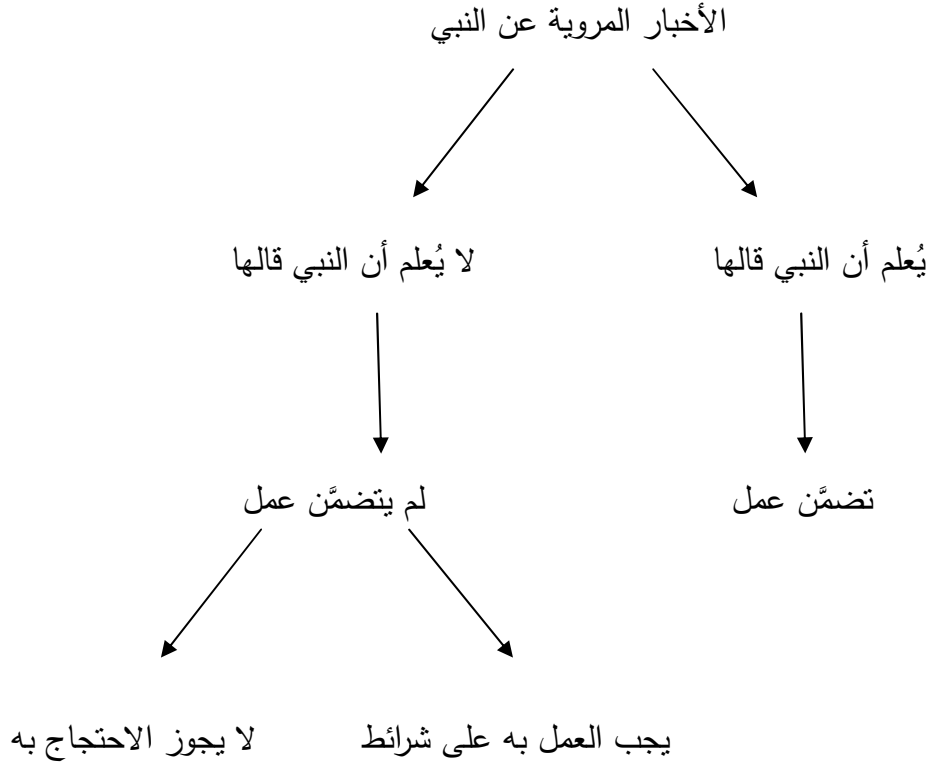
2-نقل الأخبار بين الأصوليين والقواعد الغريسية:

كان من بين ما قام غرايس بتبيينه فى شروطه الحوارية ضرورة توخي الإفادة بأخبار ومعلومات صادقة مؤكدة يكون لدى المتكلم بيّنة عليها، ويبتعد عما ليس لديه عليه بيّنة وغير بعيد عن هذا الإطار تحرى الأصوليون على العموم ضرورة تحري صدق الأخبار والتبيين لكل ما يسمعون حتى أنهم جعلوا قواعد فى تدوين السنن والأحاديث ضرورة السماع عن الثقات ومن هم أكثر من شخص واحد وما إلى ذلك ويضيق السياق عن ذكر كل هذه القواعد وقد أفرد البصري فى كتابه هذا عدة أبواب للحديث عن نقل الأخبار وشروط الرواة وغيرها من بينها باب (فيما يرد له الخبر وما لا يرد له مما فيه اشتباه) وباب (اسم الخبر وحده) ونقوم هنا بتقديم حده للخبر وكيف يكون ثم نذكر ما يتقاطع مع نقل الأخبار المروية.

2-1 حدّ الخبر عند البصري:

يعرّف البصري الخبر بأنه "الذي يدخله الصدق والكذب واعترض ذلك بأن قول القائل محمد ومسيلمة صادقان خبر وليس بصدق ولا كذب وأجاب قاضي القضاة عن ذلك بأننا أردنا بدخول

الصدق والكذب أن الإنسان إذا صدق المخبر أو كذبه لم يحظر اللغة¹ وقد تحدّث في هذا الباب عن الأخبار المروية عن النبي ووضّح أن ليس كل ما قيل عنه صحيح ثم بيّن كيفية التعامل مع مثل هذه الأخبار نلخص منها ما يتقاطع مع مبحثنا في خطاطة⁽²⁾



(خطاطة رقم 03: شروط التعامل مع الأخبار المروية عن النبي)

ولو قمنا بمقابلة هذه الخطاطة مع القواعد الغرايسية نجد أن المعلومات عند غرايس يجب أن تستند إلى بيّنة أي أن المتكلم لا بد من أن يقول الشيء الذي هو متأكّد من صحته ولا يوهّم المتلقي بأخبار لا يعلم إن كانت صحيحة أم خاطئة هذا من جهة، أما فيما يخص الخطاطة أعلاه فإن الأخبار المروية عن النبي لو أسقطناها على المفهوم الغرايسي الحديث فإنها تعد بمثابة المعلومات

¹ - أبو الحسين البصري، المعتمد، ج2، ص1024.

² - ينظر: البصري، نفس المصدر، ج2، ص607.

الذى قد يدلى بها المتكلم للمتلقى وهذه المعلومات يشترط فيها بدورها شروطا معينة فيما يخص قاعدة تحرى الصواب فى الكلام ونقدمها فى جدول لتسهيل فهمها على المتلقى:

المبحث الأصولى	القواعد الغراسية	احترام / انزياح حوارى
الأخبار المروية عن النبى	المعلومات التى يدلى بها المتكلم	/
يعلم أن النبى قالها	معلومات مؤكدة تستند إلى أدلة أو مصادر	احترام شرط قاعدة الكيف
لا يعلم أن النبى قالها	ما ليس لدى المتكلم بينة عليه	انزياح عن الشرط

(جدول رقم 04: التقابل بين المباحث الأصولية والمفاهيم الغراسية)

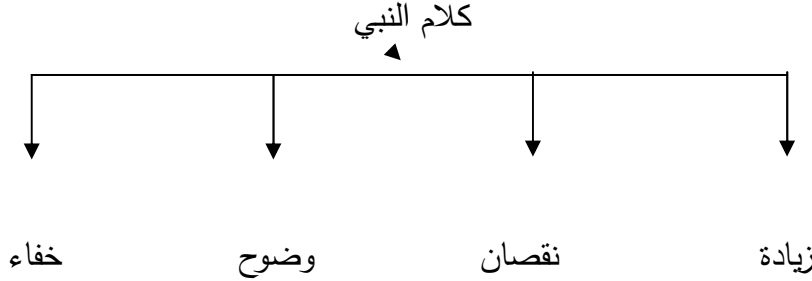
وعليه نقول إن هناك تشابها إلى حد ما بين ما جاء فى حديث البصرى عن شروط نقل

الأحاديث وكيفية التعامل مع الأخبار والأحاديث النبوية وبين المفاهيم الغراسية الحديثة.

2-2 فى ضرورة تأدية الكم الكافى من المعلومات:

إنه بعد قراءتنا للبحث الغراسى أصبح بيّنا ضرورة وجود قوانين وشروط فى نقل المعلومات والحوارات العادية اليومية ومثل هذه الشروط كانت من صميم الشروط الأصولية التى وضعها أسلافنا من العلماء لتجنب ما كان شائعا آنذاك من تدليس وتشويه ومحاولات لتقديم أحاديث مغلوطة ونسبتها إلى النبى وعن مثل هذا الموضوع يقول البصرى: "إذا روى الحديث بلفظ غير لفظ النبى فإن لم يسند مسنده بل زاد أو نقص أو كان أوضح أو أخفى منه فإنه لا يجوز ذلك لأن ما زاد على كلام النبى فهو كذب عليه لا يجوز قبوله وما نقص عنه فإنه إما أن ينبئ عن أنه رفع حكما قد أثبتته فلا يجوز قبوله أو يكون فيه كتمان لحكم قد أثبتته والكتمان محظوران ولا يجوز العدول إلى لفظ أظهر من لفظ النبى ولا أخفى منه لأنه لا يمتنع أن يتعلق المصلحة باللفظ

الذى ذكره النبى الخفى أو الظاهر¹ وعلیه یمکن أن نستخلص مما سبق أن الكلام عن النبى صلى الله علیه وسلم یمثل أربعة أوجه هى:



وهذه المظاهر كلها تتدرج ضمن المباحث الغرابية التى تحدّث عنها، فالزيادة والنقصان يندرجان ضمن اشتراط الكم الكافى من المعلومات والوضوح والخفاء ضمن قاعدة الجهة وهذه القواعد یمكن للمتکلم فى الحوارات والنصوص العادية المتناقلة بين المتكلمين أن ينتهكوا أو يخرجوا عن القواعد المتعارف عليها بينما فى النصوص الشرعية والأحاديث النبوية هى غير جائزة وهذا لأن النصوص التى أوردتها الرسول تعتبر النص الأصلي، سواء كانت تدل على تمام المعنى أو تنقص عنه أو كانت واضحة المعاني أو خفية الدلالة فإن كل انزياح من هذه الانزياحات فى الأحاديث والنصوص الشرعية قد يضمن معاني مختلفة أو استلزمات حوارية بالمعنى الحديث ولو أننا نتتبع بعضاً من هذه المظاهر الحوارية وتفسيرات الشراح لمثل هذه المظاهر لوجدنا أن لها دلالات مختلفة ضف إلى هذا فإن النص يوحى بأنه لا يجوز لناقلي الأحاديث النبوية التصرف فى الأحاديث بزيادة أو إنقاص فى النص الشرعى.

¹ - أبو الحسين البصرى، المعتمد، ج2، ص626.

3- استقراء الأسماء المشتركة عند البصري وفق قاعدة الجهة:

المشترك اللفظي في اللغة هو كل ما دل على أكثر من معنى واحد وهو من بين المواضيع التي حظيت بالدراسة والتمثيل وفي هذا السياق يقول الآمدي: "اختلف الناس في اللفظ المشترك هل له وجود في اللغة فأثبتته قوم ونفاه آخرون والمختار جوازه"¹ وذهب بعضهم إلى أنه "توع من أنواع العموم والعام غير ممتنع في كلام الله تعالى ويتقدير عدم عمومه فلا يمتنع أن يكون في الخطاب به فائدة"² وقد تناول البصري موضوع المشترك اللفظي باعتباره من أهم المواضيع التي عني بها الدارسون سواء أهل اللغة منهم أم الجمهور لا سيما أن اللغة العربية ثرية بعبارات تدل على معاني مختلفة بل والنص القرآني والسنة النبوية لم يخلوا من مفردات لها أكثر من وجه من أوجه الدلالة.

من بين المباحث التي ذكر فيها مسألة الاشتراك باب إثبات الحقائق المشتركة والذي ذهب فيه إلى إثبات أن هناك اشتراكا في اللغة خلافا لمن يرى عكس ذلك وابتدأ البحث بقوله: "اعلم أن في اللغة ألفاظا مفيدة للشيء الواحد على الحقيقة وألفاظا مفيدة للشيء ولخلافه وضده على حقيقة الاشتراك"³ ثم يقول عن هذا: "فقد ذهب إليه أكثر الناس ومنع منه قوم"⁴ فأما من قال بأنه لا يوجد ما يسمى بالمشترك اللفظي فحجّته في ذلك أنه إذا كانت هناك كلمات تدل على معان عديدة فهذا يجعل المعاني مبهمة غير مفهومة لدى السامع في حين أن غاية الكلام والمتكلمين هو التواصل الفعّال والواضح والتفاهم فيما بينهم يقول في هذا الصدد: "لأن الغرض بالمواضعة تمييز المعاني

¹ - علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تع: عبد الرزاق عفيفي، (ط1)، دار الصميعي، 1424هـ 2003م، ج1، ص37.

² - الآمدي، نفس المرجع، ص40.

³ - أبو الحسين البصري، المعتمد، ص22.

⁴ - نفس المصدر، ص 22.

بالأسماء ليقع بها الإفهام فلو وضعوا لفظة واحدة لشيء وخلافه على البديل لم يفهم بها أحدهما¹ هذا عن الرأي الذي يفند مسألة وجود المشترك في اللغة والملاحظ هنا أن هذا الرأي يتقاطع مع القاعدة التي استنتها بول غرايس في قاعدة الجهة التي تمنع من اللبس في الكلام.

ومن جهة أخرى فإن البصري يقدم أدلة على الموقف المخالف اعتمادا على مفردات مختلفة المعاني سواء حسب السياقات أو الأماكن حيث يقول: "ودليل جواز ذلك أنه لا يمتنع أن تضع قبيلة اسم القرء للحيض وتضعه أخرى للطهر ويشيع ذلك ويخفى كون الاسم موضوعا لهما من جهة القبيلتين فيفهم من إطلاقه الحيض والطهر على البديل"² ومنه فإن البصري يرى أن هناك مشتركا لفظيا وبضيف في سياق آخر ما يسمى بالحقيقة المشتركة وهي حسب تعريفه "ما أفيد بها معنى يساويه غيره في السبق إلى الفهم عند سماع أهل الاصطلاح لها وقد دخل في ذلك الحقيقة اللغوية والعرفية والشرعية ولا ينبغي أن نحد الحقيقة المشتركة بأنها ما سبق إلى الفهم معناها"³ ومن خلال الكلام يمكن لنا القول بأن الأسماء المشتركة وانطلاقا من حد البصري لها هي مظهر من مظاهر انتهاك أو الانزياح عن شرط الجهة الغرايسي الذي يدعو إلى تجنب اللبس في الكلام؛ إذ إن إيراد لفظ من تلك الألفاظ الواردة أعلاه وهو لفظ القرء الذي شرحه إذا سمعه المتلقي لم يعرف به أهو الطهر أم الحيض.

4- المجمل والبيان من الكلام عند البصري:

قسم الأصوليون النصوص من حيث دلالتها على المعاني إلى قسمين؛ قسم واضح الدلالة، والآخر خفي الدلالة، أو هو المجمل والبيان عند البصري ثم إن هذين النوعين ينقسمان بدورهما من

¹ - أبو الحسين البصري، المعتمد، ص22.

² - البصري، نفس المصدر، ص 23.

³ - نفسه، ج2، ص995.

حىث دلالتها إلى أنواع من حىث نسبة الوضوح والخفاء فىهما فأما النوع الأول فهو بالتعبير الحديث "ما دلّ على المراد منه بنفس صيغته من غير توقّف على أمرٍ خارجي" ¹ وأما غير واضح الدلالة فهو "ما لا يدلّ على المراد منه بنفس صيغته بل يتوقّف فهم المراد منه على أمر خارجي" ² ومن خلال هذا الكلام نقول بأن الواضح قد يكون مظهرًا من مظاهر احترام الشرط الغرایسى وأما الخفى فنفتراض أنه من مظاهر الانزياح عن بعض الشروط ولأجل تبين إلى أى حد قد يصدق مثل هذا الافتراض نقوم بوقفة تعريفية تمثيلية لهذه المظاهر الدلالية للكلام.

ذكر البصرى هذا المبحث فى باب وسمه بـ(فى ذكر ألفاظ تستعمل فى الكلام فى المجلّم والبيان) فالمجلّم هو ما كان غير واضح الدلالة وعلى عكسه البيان وقد عرف هذا المبحث بقوله: "فمن ذلك المجلّم والبيان والمبيّن والمفسّر والمفصل والنص والظاهر" ³ فهذه كلها مظاهر من المظاهر الكلامية المختلفة حسب رأى البصرى فمنها ما يكون بيّنًا واضح الدلالة ومنها ما يكون مجملًا يستعصى على المتلقى التوصل لمدلّوله وفيما يلى نقدم جدولًا عن أهم هذه المظاهر الكلامية التى تناولها البصرى بالتعريف أو التمثيل ⁽⁴⁾

4-1 جدول تعريفى بالمجلّم والبيان من الكلام:

الكلام	تعريفه
المجلّم	قد يراد به ما أفاد جملة من الأشياء ومن ذلك قولهم أجملت الحساب وعلى هذا يوصف العموم بأنه مجمل بمعنى أن المسميات قد أجملت تحته وقد يراد به ما لا

¹ - عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، (ط8)، مكتبة الدعوة الإسلامية، 1942م، القاهرة، ص161.

² - عبد الوهاب خلاف، نفس المرجع، ص169.

³ - البصرى، المعتمد، ص317.

⁴ - ينظر: البصرى، المعتمد، ص ص 317، 319، 320.

يمكن معرفة المراد به ويمكن أن يقال المجمل هو ما أفاد شيئاً من جملة أشياء	
وهو حسب تعريف البصري نوعان منه العام ومنه الخاص فأما العام فيعرفه بقوله: هو الدلالة تقول بين لي فلان كذا وكذا بيانا حسنا وبيانا واضحا فتوصف دلالاته وكشفه بأنه بيان وأما الخاص فيعرفه بقوله: هو ما يتعارفه الفقهاء وهو كلام أو فعل دال على المراد بخطاب لا يستقل بنفسه في الدلالة على المراد وأما المبين فهو ما احتاج إلى بيان وقد ورد عليه بيانه وقد يراد به الخطاب المبتدأ المستغني عن بيان	البيان
قد يراد به ما احتاج إلى تفسير وقد ورد تفسيره وقد يراد به الخطاب المستغني عن تفسير لوضوحه في نفسه	المفسر
خطاب يعلم ما أريد به من الحكم...النص هو خطاب يمكن أن يعرف المراد به واعلم أن النص يجب أن يشتمل على ثلاث شرائط أحدها أن يكون كلاما والآخر أن لا يتناول إلا ما هو نص فيه... والآخر أن تكون إفادته لما يفيد ظاهرا غير مجمل	النص
ما لا يفتقر في إفادة ما هو ظاهر فيه إلى غيره.. وقال قوم عن الظاهر هو ما ظهر المراد به وظهر فيه غير المراد إلا أن المراد أظهر والأول أصح لأن الكلام متى وضح المراد به فقد ظهر سواء كان محتملا لغيره أو لم يكن محتملا لغيره	الظاهر

(جدول رقم 05: تعريف المجمل والبيان من الكلام عند الإمام البصري)

2-4 التحليل الغريسي لهذه المفاهيم الأصولية:

من خلال الجدول أعلاه نخلص إلى أن هذه المباحث الأصولية تتقاطع والشروط الحوارية الغريسية خاصة تلك التي تدعو إلى الوضوح في الكلام وتجنب الغموض والإبهام فأما النوع الأول أو المجمل من الكلام فهو نوع من أنواع الانزياح عن هذا الشرط الحواري فالمجمل حسب تعريف

البصرى ما تضمن عدة أشياء أو ما لا يمكن معرفة المراد به ومن أمثلة الأصوليين عن هذا النوع من الكلام قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ﴾¹ والتي تُشرح بقولهم: "فإنه متردد بين إدراك فضيلة الصلاة أو حكمها أو وقتها"¹ وأما البيان فينقسم إلى نوعين فالنوع الأول العام هو ما كان بالتعبير الحديث احتراماً حوارياً لشرط الوضوح الغريسي وأما النوع الثانى من هذا البيان ويصفه بأنه خاص وهذا النوع بالتعبير الحديث على عكس النوع الأول، إذ إنه يندرج ضمن الانزياحات الحوارية فهو ما لا يستقل بنفسه فى الدلالة على المراد ولما كان غير مستقل الدلالة أدرجناه ضمن الكلام المبهم ومثله النوع الثالث من الكلام وهو المبين الذى يحتاج بدوره إلى بيان ومن ناحية أخرى فإنه يسمه بأنه ما قد يستغنى عن بيان وبهذا فإن المفهومين يتقاطعان فبالتعبير الأول يكون مبهماً وبالتعبير الثانى يعتبر ضمن الكلام الذى لا يحتاج إلى توضيح وأما الكلام المفسر بالتعبير البصرى فإنه يعبر به على نوعين من الكلام فإما أن يكون كل ما احتاج تفسيراً وبالتالى كان مظهراً من مظاهر الانتهاكات الحوارية وأما بالتعبير الآخر فإنه يمثل مظهراً من مظاهر الاحترامات الحوارية لما كان واضحاً مستغنياً عن التفسير بالإضافة إلى هذه المفاهيم فإنه قدّم ما يسمى بالنص الذى تضمنه ضمن باب الاحترام الحوارى زد على ذلك فهو يضمّنه ثلاثة شروط أساسية فى هذا النوع من الكلام الشرط الأول كونه كلاماً والشرط الثانى أن لا يتناول إلا ما هو نصّ فيه وهنا مكن الاحترام الحوارى، إذ إن من بين تلك الانزياحات الحوارية أن يتجوّز تكون المعاني أكثر من النصوص الكلامية المذكورة والشرط الثالث أيضاً يعتبر من ملامح الاحترام الحوارى لكونه يفرض أن يكون ما يفيد ظاهراً ومن خلال التعريف نتوصّل إلى أن هذا المبحث الأصولى الكلامى يعد من صميم الاحترامات الحوارية.

¹ - أبو الوليد محمد بن رشد الحفيد، الضرورى فى أصول الفقه أو مختصر المستصفى، تح: جمال الدين العلوى، تصدير: محمد علال سينا، صر، (ط1)، بيروت لبنان، دار الغرب الإسلامى، 1994م، ص119.

5-متفرقات بحثية فى كتابات البصرى:

5-1 الكلام الخاص والمخصوص والمنسوخ:

تحدث أبو الحسين البصرى عن موضوع الخصوص والمخصوص فقسمه إلى ثلاثة أنواع أما الخاص والمخصوص فيقول فيه بأنه "الكلام الموضوع لشيء واحد ويمثل له بأسماء البلدان"¹ والمخصوص يقول فيه: "هو ما غرض المتكلم به بعض ما وضع له اللفظ فقط وذلك أن المفهوم من قولنا إن الكلام مخصوص هو أنه قد قصر على بعض فائدته وإنما يكون مقصورا عليها بأن يكون المتكلم قد عنى ذلك البعض فقط بكلامه"² وبهذا أوصل بأن هنالك فرقا بين الكلام الخاص وبين المخصوص؛ إذ إن الكلام الخاص حسب ما هو وارد أعلاه هو الموضوع لمعنى معين بينما الكلام المخصوص هو الذى تكلم به المتكلم فأفاد بعضا من المعنى دون بعض وهذا ما يتقاطع مع قولهم بأن الكلام الضمنى هو ما ضمّن به المتكلم إما معاني أكثر من الألفاظ أو أقل أو مخالفة لما يريده المتكلم وفي تعريفه التخصيص يقول: "يستعمل على موجب اللغة وعلى موجب العرف واستعماله على موجب اللغة يفيد إخراج بعض ما تناوله الخطاب فعلا كان المخرج أو فاعلا أو زمانا"³ وعليه وانطلاقا من التعريفات نقول إن هناك شيئا من التشابه الحوارى الغرابسى فإن من مظاهر الانزياحات الحوارية والتضمينات الكلامية أن يفيد المعنى تمام اللفظ الذى ذكر أو أكثر من اللفظ أو أقل من اللفظ المذكور.

¹ - أبو الحسين البصرى، المعتمد، ج1، ص251.

² - البصرى، نفس المصدر، ج1، ص251.

³ - نفسه والصفحة.

5-2 قراءة في كتابات البصري لخاصية إمكانية الإلغاء الغريبية:

تحدث بول غرايس عن أن الاستلزام الحواري يتميز بمجموعة خصائص يستطيع المتكلم من خلالها تمييزه عن غيره وهي أنه يمكن للمتكلم إلغاء الاستلزام الذي أورده في الجملة باستلزام آخر وأنه لا يقبل الانفصال حيث إنه غير مرتبط بالمفردة في حد ذاتها وأنه متغير حسب السياق الذي يرد فيه كما أنه يمكن تقديره ولما تحدثنا عن هذه المباحث سابقا فلن نعيد ذكرها هنا إنما سنذكر الموضوع الذي يتقاطع مع ما جاء عند البصري في كتابه.

5-2-1 إمكانية الإلغاء:

في إطار حديث أبي الحسين البصري عن كيفية تعامل الفقهاء مع مختلف الأحاديث يقول نقلا عن أصحاب أبي حنيفة: "إذا لم يعرف التأريخ بين الخبرين العام والخاص توقف فيهما ورجع إلى غيرهما أو إلى ما يرجح به أحدهما على الآخر وهذا سديد على أصولهم لأن عندهم أن الخبر العام المتأخر ينسخ الخاص المتقدم"¹ وهذا ما يتقاطع مع ما جاء به غرايس في خصائص الاستلزام حيث قال بأنه يمكن أن يفيد المتكلم بمعلومات تولد استلزاما حواريا معينا ثم يضيف معلومات أخرى بحيث تغير المعنى المستلزم حواريا وهو الأمر نفسه الذي نستشفه من النص السابق للإمام البصري في التحقق من الخبر والتأريخ له.

د - حوصلة:

نخلص من خلال البحث في كتابات أبي الحسين البصري إلى النقاط الآتية:

¹ - البصري، المعتمد، ج1، ص281.

✓ أبو الحسين البصرى علم أصولى فقه من أعلام الفقه الشافعى المعتزلى الذين عايشوا النصف الأول من القرن الخامس الهجرى.

✓ صنف البصرى العدى من المؤلفات الأصولية كان من بينها كتاب المعتمد فى أصول الفقه وهو على جزأين جمع فيه أهم المواضيع والمباحث الأصولية وقد كان المصنّف عمدة للمعتزلة آنذاك، وقد احتوى هذا المؤلف على مجموعة من المباحث والقضايا الأصولية التى ارتأينا فيها أنها تتقاطع وموضوع بحثنا الاستلزام الغرابسى وقواعده الحوارية من انتهاكات أو انزياحات أو احترامات حوارية.

✓ ذكر البصرى مجموعة من أبواب وقضايا أصولية فى كتابه تناقش مسألة النقل وشروط الرّواة وكيفية النقل عن الرسول مستندا بذلك على أن هناك من كذب على الرسول فنسب له ما لم يقله فكان من بين ما ذكره البصرى فى هذا المجال ما يتقاطع ومسألة بحثنا الاستلزام فى ضرورة التثبت أو الشرط الحوارى الثانى من قاعدة الكيف الذى يدعو إلى ضرورة نقل ما لدى المتكلم بينة عليه.

✓ ناقش البصرى قضية الحقيقة والمجاز فى كتابه فقسم الحقيقة إلى ثلاثة أنواع لغوية وشرعية وعرفية فبين أن هذه الحقائق قد يتم نقلها من وضع إلى وضع آخر والحقيقة اللغوية هى الأصل وهذه قد تنقل إلى غيرها من الحقائق فتصبح الحقيقة اللغوية مجازا والحقائق المنقول إليها حقيقة ومن مثل هذه المباحث والطروحات فى مجال الحقيقة بأنواعها نلمح شيئا من التشابه الأصولى والغرابسى فيما يخص انتهاك شرط الصدق الحوارى.

✓ تحدّث البصرى عن مسألة المجاز فوضح أنه عكس الحقيقة كما أردف بتعريفات بعضهم لهذا المبحث فكان من بين التعريفات التى تحدّثت عن المجاز بأنه يكون على ثلاثة أنواع؛

بالزىادة، والنقصان، والنقل ومنه توصّلنا إلى أنه ملمح من ملامح الانزياح الحوارى عن شرط الصدق كما أورد عدة أبواب فى هذه القضية من بينها باب تحدث فيه عن وجوه حسن وجود المجاز فى القرآن حيث استدل بمجموعة شواهد قرآنية عدل النص القرآنى فيها من الأسلوب الحقيقى إلى نظيره المجازى.

✓ من المباحث التى لمسنا فيها شيئاً من التشابه وموضوع البحث مسألة الأسماء المشتركة والتى من ضمن ما ذكره عنها أنها تتقاطع ومسألة بحثنا قاعدة الجهة الحوارية أو شرط من شروطها وهو شرط الوضوح الحوارى.

✓ تحدّث البصرى فى كتابه عن المجمل والمبين من الكلام فقدم مجموعة من المظاهر الكلامية وتعريفاته لها من بينها المجمل والمبين بأنواعه والمفسر والنص والظاهر فكانت كل المباحث الأصولية تتقاطع وشرط الوضوح الحوارى إما بالاحترام أو الانتهاك فكان من خلال التعريفات ما وجدناه يتقاطع تقاطعاً واضحاً وشرط الوضوح من مثل مبحث النص، وكان منه ما يتقاطع تقاطعاً بيّناً ومظهر الانتهاك أو الانزياح الحوارى لشرط الوضوح من مثل المجمل ومن بينها ما كانت تعريفاته مختلفة وبهذا تقاطع ومظهر الانزياح من جهة وتقاطع ومظهر الانتهاك من جهة أخرى.

✓ أورد البصرى مجموعة مباحث لمسنا فيها شيئاً طفيفاً من التقاطع ومحور بحثنا ولما كان البحث فيها ليس معمّاقاً بحيث نوردّها كبحت أوردناها مجموعة فى مبحث من بين هذه المباحث ذكرنا مسألة الكلام الخاص والمخصوص والمنسوخ فمن هذه المباحث ما يمثل مظهرًا من مظاهر التضمنين الحوارى لاسيما فى تعريفه الكلام المخصوص بأنّه يفيد بعض ما وضع له اللفظ ومن بين تلك المظاهر الحوارية خاصية إمكانية الإلغاء فى ذكره أن بعض الأخبار تتسخ أخرى وأن الخبر العام المتأخر ينسخ الخاص المتقدم.

المبحث الثانى: المنحى التداولى فى فكر الشيرازى استقراء مبحث الاستلزام

الحوارى فى كتابه اللمع:

أ- التعريف بالكاتب والكتاب:

هو أبو إسحاق إبراهيم الشيرازى عالم من أعلام أصول الفقه الشافعى الذين اشتهروا فى القرن الخامس الهجرى حيث تلقن الفقه عن كثير من أساتذة الفقه فى شيراز وإليها تعود تسميته بالشيرازى ثم انتقل إلى مدن غيرها لتلقن الفقه كالبصرة وبغداد⁽¹⁾ إذ نشأ الشيرازى الفقيه فى عصر "حافل بالحركة العلمية والنشاط الثقافى والفكرى... حيث نشطت فى هذا العصر طائفة كبيرة من العلوم كالفلسفة والكلام والأصول والفقه والجدل"² وقد قام الشيرازى بالتدريس فخلف عددا من الفقهاء والتلاميذ يضيق المقام عن ذكرهم⁽³⁾ إضافة إلى تدريسه الفقه اشتهر بالتأليف "خصّه ابن السبكي بالثناء الأكبر لما يمتاز به فى التأليف فروعا وأصولا وجدلا ومناظرة"⁴ ألف هذا الأصولى مجموعة مؤلفات منها المطبوع والمخطوط وسنذكر هنا مجموعة مؤلفات من مؤلفاته على سبيل التمثيل لما خلفه هذا العالم لا الحصر:

• التنبيه فى فروع الشافعية.

• المَهْدَب فى المذهب.

¹ - ينظر: أبو إسحاق إبراهيم الشيرازى، شرح اللمع، تح: عبد المجيد تركي، ط1، دار الغرب الإسلامى، 1804هـ 1988م، ص30.

² - مسعود فلوسى، الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازى وكتابه المعونة فى الجدل، مجلة الإحياء، ع 1424هـ - 2003م، ص72.

³ - ينظر: الشيرازى، المصدر السابق، ص35.

⁴ - أبو إسحاق إبراهيم الشيرازى، المعونة فى الجدل، تح: علي بن عبد العزيز العميرى، (ط1)، الكويت، جمعية إحياء التراث الإسلامى، 1407هـ-1987م، ص11.

- طبقات الفقهاء.
- المعونة في الجدل.
- اللمع في أصول الفقه.
- التّبصرة في أصول الفقه.

وقد قمنا بمطالعة كتابيه التبصرة واللمع فكانت مجمل المباحث الأصولية الواردة في الكتابين متقاربة هذا من ناحية المضمون أما من ناحية الحجم فإن كتاب اللمع لا يفوق أربع مائة صفحة والتبصرة ما يقارب ست مائة صفحة ولما كان كذلك فقد جعلنا كتابه اللمع مدونة لبحثنا كتابات الشيرازي في المجال الأصولي.

جمع كتاب اللمع في أصول الفقه للشيرازي أهم المباحث الأصولية من قبيل الأمر والنهي وما كان معناه مخالفا لصيغته والمطلق والمقيد والعموم والخصوص والنسخ والحقيقة والمجاز والمجمل والمبين بأنواعه والمشارك وأقسام الدلالات وجل هذه المباحث تبحث في موضوع الدلالة الذي يتقاطع وموضوع بحثنا الاستلزام.

ب- الاستلزام الحواري في كتابات الشيرازي:

من خلال مطالعتنا للكتاب استطعنا التوصل إلى مجموعة من المباحث الأصولية الواردة في كتابات الشيرازي؛ إذ إن الشيرازي على غرار باقي الأصوليين تحدث عن مسائل الأمر والنهي كونها من بين أهم المباحث الأصولية التي قام الأصوليون بدراستها لاستكناه الأوامر والنواهي الواردة في النص القرآني وقد قام الشيرازي في كتاباته بالتعريف بمسمى الأمر والنهي وصيغتهما والتمثيل عليهما وتبيان الواضح منهما والوارد على غير صيغته وكيفية التوصل إلى معانيهما حسب

السياق الواردى فىه، إضافة إلى ذلك فقد تطرّق إلى الحديث عن قضية الحقيقة والمجاز لا سيما قضية المجاز فى القرآن الكريم وقضية المشترك اللفظى وعليه يمكن القول بأن مجمل المباحث الأصولية الواردة فى الكتاب يمكن أن تتقاطع كالتالى:

مبحث الحقيقة والمجاز ⇐ تتقاطع مع قاعدة الكيف.

مبحث الأمر والنهى ⇐ تتقاطع مع قاعدة الكيف.

مبحث أقسام الدلالات ⇐ تتقاطع مع الاستلزام الحوارى وخصائصه.

قضية المجمل والمبين ⇐ تتقاطع مع قاعدة الجهة.

1 استقراء مبحث الحقيقة والمجاز عند الشيرازى وفق المباحث الغراسية:

ابتدأ الشيرازى كلامه فى قضية الحقيقة والمجاز فى كتابه (اللمع فى أصول الفقه) بالتعريف بمسمى الكلام وتقسيمه والتمثيل عليه وأن منه ما كان حقيقيا ومنه ما هو مجازى إذ قال: "والكلام المفيد ينقسم إلى حقيقة ومجاز وقد وردت اللغة بالجميع ونزل به القرآن"¹ من خلال هذا الكلام يتبين أن الشيرازى ممن يرى بوجود ما يسمى المجاز فى اللغة كما أنه يذكر فى نفس السياق بأن هناك من ينفي وجود المجاز فى اللغة فيقول ما نصه: "ومن الناس من أنكر المجاز فى اللغة وقال ابن داود ليس فى القرآن مجاز"² والحقيقة كما هو متعارف عليها عند الأصوليين هي: "اللفظ

¹ - أبو إسحاق الشيرازى، اللمع فى أصول الفقه، تح: عبد القادر الخطيب الحسنى، (ط1)، البحرين، مكتبة نظام يعقوبى، 1434هـ-2013م، ص85.

² - الشيرازى، نفس المصدر، ص85.

المستعمل فى موضوعه الأصلى¹ غير أن هناك العديد من النصوص لاسيما القرآنية التى وردت فيها الألفاظ فى غير موضوعها الأصلى ومن بين تلك النصوص القرآنية المجازية التى استدلت بها الشيرازى نذكر قوله جل جلاله:

﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ الكهف: ٧٧

﴿وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف: ٨٢

فهذا الكلام غير حقيقى لأن الإنسان هو الذى يريد ويسأل وليس الجماد فالقرية والجدار جمادات يقول الشيرازى عن هذا الكلام: "ونحن نعلم ضرورة أنه لا إرادة للجدار... ونحن نعلم ضرورة أن القرية لا تخاطب فدل على أنه مجاز² وبعد أن قام الشيرازى بإثبات وجهة نظره فى وجود المجاز فى اللغة انتقل إلى التعريف بكل من الحقيقة والمجاز.

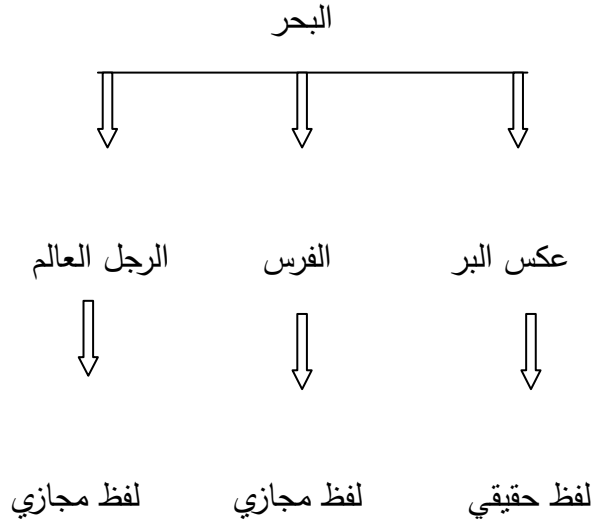
فأما عن حدّه للحقيقة فيقول بأنها: "كل لفظ استعمل فيما وضع له من غير نقل وقيل فيما اصطلاح على التخاطب به"³ بهذا يرى أن المجاز هو ما انتقل من وضعه الحقيقى إلى غير ما وضع له ومن تمثيلاتة عن المجاز يقدم لفظ البحر والبحر بحدّه اللغوى معروف عند عامة الناس لكن قد يطلقه المتكلم على غير ما هو متعارف مجازا لقصد التشبيه والدلالة على أكثر من المعنى المتعارف عليه إذ يقول: "قد يكون للحقيقة مجاز كالبحر حقيقة فى الماء المجتمع الكثير ومجاز فى الفرس الجواد والرجل العالم فإذا ورد اللفظ حُمِلَ على الحقيقة بإطلاقه ولا يُحْمَلُ على المجاز إلا بدليل"⁴ وعليه نقول:

¹ - زياد محمد أحميدان، المعجم الجامع للتعريفات الأصولية، (ط1)، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة، 1427هـ - 2006م، ص44.

² - أبو إسحاق الشيرازى، اللمع فى أصول الفقه، ص ص 85، 86.

³ - الشيرازى، نفس المصدر، ص86.

⁴ - نفسه والصفحة.



وكيفية التعرف على معاني كلمة البحر عند الشيرازى متوقّف على السياق الذى ترد فيه
فقولنا على سبيل المثال خاطبت بحرا هو لفظ مجازى ولو أسقطنا الجملة على المعاني الغرابية
لتبين لنا بأنها لم تحترم كل القواعد الغرابية؛ إذ إن المتكلم فيها بالمعنى الحديث لم يحترم الشرط
الأول من قاعدة الكيف والذى يدعو إلى تحري الصدق فى الكلام، وعليه فإن الكلام ينتج عنه ما
يسمى بالاستلزام الحوارى حدثا والذى يمكن للمستمع تأوله حسب السياق الوارد فيه يمكن أن نقول
بأن المعنى المستلزم هنا هو المبالغة فى تشبيه الشخص بكثرة علمه لدرجة أن علمه غير محدود
وهذا ما تحدث عنه الشيرازى فى حده للحقيقة وكيف يمكن للمتكلم أن ينزاح عن الوضع اللغوى
الحقيقى بالمعنى الحادثى إلى نظيره المجازى أو المعنى المستلزم بالتعبير الحادثى.

والمجاز عند الشيرازى يعرفه بقوله: "وأما المجاز فحدّه ما نقل عما وضع له وقيل ما استعمل
فى غير ما وقع التخاطب به"¹ وهذا واضح من تمثيله للفظ البحر ومعانيها المجازية سابقا فلفظة
البحر نقلت من معناها الحقيقى إلى معان مجازية وتلك المعاني المجازية التى وردت بها هي غير
ما وقع التخاطب به.

¹ - الشيرازى، اللمع فى أصول الفقه، ص 86.

أما عن رأيه فى قضية المجاز فى سياق آخر: "لا نسلم أن استعمال المجاز موقوف على الضرورة بل ذلك لعله مستعملة مستحسنة فى كلام العرب غير موقوف على الحاجة ولعلمهم يستعملون المجاز أكثر من استعمالهم الحقيقة أو نظيره والقرآن نزل بلغتهم وعلى عادتهم ومن عادتهم استعمال المجاز مع القدرة على الحقيقة"¹ فالقرآن كما سيجيء من تمثيلات الشيرازى احتوى على نصوص انزاحت من المعانى الحقيقية إلى معان مجازية مختلفة وهو حسب النص الوارد مستحسن عندهم فى بعض النصوص تكون المعانى المجازية أحسن من نظيرتها الحقيقية.

والمجاز عند الشيرازى على غرار أبى الحسين البصرى يكون بطرق مختلفة إما بزيادة أو نقصان فى الكلمات أو تقديم وتأخير فى ترتيب المفردات أو استعارة بعض الكلمات لغير ما وضعت له فى أصل اللغة؛ فزيادة ألفاظ ليست من النص الأصلي يعتبر مجازا عند الشيرازى وكذلك الحذف أو التقديم والتأخير إذ ليس المجاز عنده كل ما تقاطع مع الاستعارة وهذا ما سنوضحه من خلال النصوص القرآنية وكيفية شرحه لها

1. فأما المجاز الذى يكون بالزيادة فىمئل له بقوله:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ^ص الشورى: ١١

تعتبر هذه الآية من المجاز عند الشيرازى لأنها احتوت على زيادة فى المعنى الذى يدل على تمام المعنى، إذ المعنى ليس مثله شيء والجملة فى هذا السياق تدل على المعنى، لكن زیدت لها حرف الكاف وأما عن المعنى فىشرح الشيرازى بقوله: "معناه ليس مثله شيء والكاف زیدت على سبيل المجاز لأن الله تعالى لا مثل له فىقال ليس كمثلته"² وعليه كانت الزيادة فى هذا السياق لتبيان

¹ - أبو إسحاق الشيرازى، شرح اللمع، ص 171.

² - الشيرازى، نفس المصدر، ص 169.

التعظيم أي أن الله ليس مثله شيء والشيرازي يرى بأن هذه الزيادة باب من أبواب المجاز إذ انزاح النص عن التركيب الأصلي الحقيقي إلى آخر مجازي.

2. وأما المجاز الذي يكون بالنقصان فنمثل له بالنصوص القرآنية:

﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف: ٨٢

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ طه: ٩٦

يشرح الآية الثانية بقوله: "معناه قبضت من أثر تراب حافر فرس رسول الله صلى الله عليه و سلم"¹ فقد تضمن النص حذفاً لبعض المفردات التي قد يخفى على المستمع معرفتها ولهذا يشرح الشيرازي ويبين المفردات التي حُذفت من النص.

3. وأما المجاز الذي يكون بالتقديم والتأخير فيمثل له بقوله عز وجل:

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۖ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ الأعلى: ٤ - ٥

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ﴾ الكهف: ١

الآيتان الواردتان احتوتا على تقديم وتأخير في بعض المفردات والتركيب وهذا يعد عند الشيرازي من المجاز، إذ هو انزياح عن التركيب المتعارف عليه للجمل، إذ تأخرت اللفظة (أحوى) وقدمت الجملة (فجعله غثاء) يقول الشيرازي: "تقديره الذي أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء ولأن الأحوى هو الأخضر الغض الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرته والغثاء اليابس وإنما يصير أخضر ثم يابساً فلا بد فيه من التقديم والتأخير ولا يقدر على ذلك إلا مقتدر على الكلام متمكن من

¹ - أبو إسحاق الشيرازي، شرح اللمع، ص 169.

الفصاحة والبلاغة في اللسان"¹ وكان هذا الوجه من وجوه التقديم والتأخير من أبواب المجاز كونه مخالفا للترتيب المتعارف عليه في أصل اللغة.

4. وأما المجاز الذي يكون بالاستعارة فيُمتثل له بالنصوص القرآنية من قوله تعالى:

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ۚ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ﴾ **الكهف: ٧٧**

٧٧

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۚ﴾ **القلم: ٤٢**

يشرح الشيرازي كما سبق وأن قلنا بأن الإرادة للأدمي وليس للجدار وإنما انحرف الكلام في هذا السياق من معناه الأصلي إلى معنى مجازي على سبيل الاستعارة، حيث استعيرت لفظة الإرادة من الإنسان وهو الذي يوصف بالإرادة إلى غيره وهو الجدار ومثله في النص القرآني الثاني، إذ انحرف الكلام من المعنى الحقيقي إلى التعبير بألفاظ مجازية وهو قوله: يكشف عن ساق، يقول الشيرازي عن هذا النص: "وليس هناك ساق يكشف عنها على الحقيقة وإنما عبر بذلك عن هول يوم القيامة وعظمه والعرب تعبر بمثل ذلك عن الأمور العظام والأهوال الشداد"² وهذا أيضا من المجاز كون اللفظة انحرفت من أصل المعنى الذي تدل عليه إلى معنى آخر على سبيل المجاز.

نستخلص من خلال الكلام السابق بأن المجاز عند الشيرازي:

✓ زيادة ونقصان.

✓ تقديم وتأخير.

✓ استعارة.

¹ - الشيرازي، شرح اللمع، ص 169، 170.

² - أبو إسحاق الشيرازي، نفس المصدر، ص 170.

فأما الزيادة والنقصان في الكلام فتدخلان في ما يسمى بقاعدة الكم الغرابية التي تتطلب أن يدل المتكلم بما هو مطلوب منه دونما زيادة أو نقصان في الكلام وإن حدث وأن كان هناك خروج عن هذه القاعدة فيكون ذلك لاستلزام أو معنى يريد المتكلم إيصاله ضمناً.

وأما التقديم والتأخير في الكلام فإنهما يدخلان في ما يسمى بـ: (قاعدة الجهة الغرابية) في الشرط القائل بتوخي الترتيب المناسب في الكلام وإن حدث وأن كان هناك انزياح عن مثل هذا الشرط فإن المتكلم يضمن معاني يريد إيصالها.

وأما الاستعارة فإنها تتقاطع مع ما يسمى بقاعدة الكيف الغرابية وبالتحديد الشرط القائل بتحري الصدق في الكلام غير أن هناك انزياحات كثيرة عن مثل هذا الشرط سواء في حواراتنا اليومية العادية أو حتى النصوص الدينية والقرآنية.

2-قراءة في مباحث الأمر والنهي عند الشيرازي وفق قاعدة الكيف:

لقد سبق لنا في ما مضى من البحث بالمجال التداولي في إطار حديثنا عن قاعدة الكيف التمثيل ببعض الصيغ الفعلية التي تدل على ما يخالفها من أمور ونواهي ومثل هذه المباحث لم تخف على الدارسين التراثيين بصفة عامة والأصوليين بصفة خاصة من بينهم الشيرازي الذي أفرد باباً في كتابه يتحدث عن مسألة الأمر والنهي وسمه بـ: (الكلام في الأمر والنهي) حيث تحدث عن قضية الأمر وصيغته وما يكون منه أمراً وما لا يكون أمراً ونبئتئ أولاً الحديث عن كلامه عن صيغة الأمر يقول في ذلك: "للأمر صيغة موضوعة في اللغة تقتضي الفعل وهو قوله: افعل وقالت الأشعرية ليست للأمر صيغة والدليل على أن له صيغة أن أهل اللسان قسموا الكلام أقساماً فقالوا في جملتها: أمر ونهي فالأمر قولك افعل والنهي قولك لا تفعل فجعلوا قوله افعل بمجرد أمر

فدل على أن له صيغة¹ وعليه نقول بأن كل فعل من الأفعال ورد بصيغة (افعل) كان يدل على ما يسمى بالأمر وقد تناول الشيرازي هذا المبحث كما سبق وأن ذكرنا وسيأتي الحديث عن هذا الموضوع عنده وتمثيلاته عن هذا الموضوع.

تحدث الشيرازي في فصل من فصول البحث عن ما أتى أمراً صيغة غير دال على الأمر معنى وهو ما وسمه بقوله (فيما ليس بأمر) حيث استدل في هذا الفصل بمجموعة من النصوص القرآنية وردت بها بعض الصيغ الأمرية التي لا تدل على الأمر حسب السياق الذي وردت فيه نذكر منها قوله جل جلاله:

﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ **فصلت: ٤٠**
 ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ **هود: ١٣**

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ **المائدة: ٢**

فالأفعال اعملوا وفأتوا وفاصطادوا هي صيغ أمرية غير أن معانيها خلاف ذلك يقول في هذا الصدد: "الصيغة صيغة الأمر بحق في هذه المواضع، غير أنه ليس بأمر على الحقيقة لعدم استدعاء للفعل فيها"² إذ إن الآية الأولى وردت بصيغة الأمر ومقتضاها التهديد أما الآية الثانية فمفادها التعجيز والآية الثالثة مفادها الإباحة⁽³⁾ وهذه المعاني مستنبطة من السياق الذي وردت فيه؛ إذ إن القارئ لو سمع قول (اعملوا) مقتطعا من السياق الوارد فيه لفهم أنه أمر بالعمل وكذلك (فأتوا).

¹ - الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، ص 94.

² - الشيرازي، شرح اللمع، ص 192.

³ - ينظر: الشيرازي، المصدر السابق، ص 93.

ومثل هذه النصوص تعد من صميم ما يتقاطع مع المبحث الغراسى إذ النصوص القرآنية انزاحت عن الشرط الغراسى الأول من قاعدة الكيف مثلاً أن الأستاذ أو الوالد يقول للطفل الذى يتحصل على علامات متدنية أحسنت واصل على هذا المنوال فالقول واصل فى هذا السياق أمر بصيغته غير أن معناه التوبيخ وكذلك قوله تعالى **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**.

هذا عن الآيات القرآنية وهناك الكثير من الأمثلة والآيات الواردة فى القرآن الكريم أو الأحاديث التى وردت بصيغ ومعانيها لا تدل على تلك الصيغ وقد تحدث الأصوليون المحدثون عن هذه القضية وقدموا لها الأمثلة فقسموا الأوامر إلى أوامر صريحة وغير صريحة ومن أمثلتها قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ** ﴾ وشرحه بعضهم فى باب الأمر غير الصريح بقوله: "هو ما لا تكون صيغة الأمر فيه هي الدالة على الأمر بل الجملة الواردة فى النص قد تضمنت الأمر ويضيف من ما ورد من ألفاظ الفرض والواجب والحال"¹ فإن الفعل فى الحديث النبوى الوارد أعلاه لو أمعنا النظر لوجدنا أنه جاء فعلاً ماضياً ومنه فإنه لا يدل على الأمر لكن السياق الذى ورد فيه هذا الفعل هو الذى يدل على موجب الأمر.

ومن حديثه أيضاً عن الأوامر التى لا يكون مفادها الأمر تلك الأوامر التى تكون بين المتخاطبين فيما بينهم كالأصدقاء أو ممن هو أدنى منزلة من المخاطب يقول فى ذلك: "لأن استدعاء الفعل من النظير وممن هو أعلى منه لا يسمى أمراً على الحقيقة وإن كانت صيغته صيغة الأمر وإنما يسمى طلباً ومسألة وإن استعمل فيه لفظ الأمر فعلى سبيل المجاز"² ومثاله كثير فى خطاباتنا وحواراتنا اليومية المعتادة التى تكون بين الأقران إذ تكون بصيغة الأمر أو النهي

¹ - هيثم هلال، معجم مصطلح الأصول، مراجعة: محمد ألتونجي، (ط1)، (دب)، دار الجيل، 2003م - 1424هـ، ص46.

² - الشيرازي، شرح اللمع، ص192.

لكنها لا تفيد الأمر أو النهى من قبيل أعرنى قلما أو أغلق الباب التى تكون بين الزملاء و أفراد العائلة فتفيد الطلب أو الالتماس وقس عليها باقى الأوامر والنواهى التى يتدخل السياق فى تبيان فحواها وإن كانت أموراً بصيغتها ومعناها أم لا ونخلص من قراءة هذا المبحث إلى أن الأمر عند الشيرازى وانطلاقاً من الأمثلة المقدمة سابقاً يتقاطع مع مثل هذه القضية وكذلك النهى إلا أنه ومن خلال مطالعتنا لحديثه وتمثيله على هذا المبحث لم نجد ما يتقاطع وبحثنا.

3-قراءة تداولية لأقسام دلالات الخطاب عند الشيرازى فى ضوء المباحث الغرائسية:

تحدث الشيرازى عن أقسام دلالات الخطاب عنده فقسمها حسب منظوره إلى ثلاثة أقسام منها ما هو مفهوم بفحواه وهذا سماه (فحوى الخطاب) ومنها ما لا يتم الكلام به إلا بضمير وهو (لحن الخطاب) ومنها (دليل الخطاب) وهو ما علق الحكم فيه على إحدى صفتيه وفيما يلي سنقوم بتقديم تعريفه لكل نوع من هذه الأنواع ومن ثمّ تمثيله على هذه الأنواع واستدلاله من القرآن.

3-1 فحوى الخطاب:

وهو النوع الأول من أنواع الدلالات التى عرفها الشيرازى فوسمها بفحوى الخطاب التى يكون المعنى فيها مفهوماً من فحوى الخطاب ذاته وقد عرفها بالقول: "هو ما دل عليه اللفظ من جهة التنبيه"¹ ويشرح فى سياق آخر بأنه أن ينص على الأعلى لينبه على الأدنى وأن ينص على الأدنى لينبه به على الأعلى⁽²⁾ وفيما يلي سنقدم بعض الآيات القرآنية التى استدلت بها الكاتب فى كلامه ومن ثم محاولة مقارنة شرحه لهذا المبحث مع ما جاء فى مبحث الاستلزام الحوارى

¹ - الشيرازى، اللمع فى أصول الفقه، ص147.

² - ينظر: الشيرازى، شرح اللمع، ص424.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ **آل عمران: ٧٥**
وقوله أيضا: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ **الإسراء: ٢٣**

وأما عن شرحه لهذه القضية فيقول بأن: "الله تعالى قد نبه بالدينار على القنطار لأن من لا يؤدي الأمانة في دينار واحد لا يؤديها في قنطار وهو أكثر منه نص على القنطار ونبه على الدينار لأن من أدى الأمانة في القنطار فلأن يؤدي في الدينار أولى"¹ وعليه نقول بأن ما شرحه الكاتب هنا هو معنى مستلزم من النص الوارد فقوله من أدى الأمانة في القنطار يؤدي الأمانة في الدينار هذا المعنى متضمن وهذا ما يمكن أن نستنتج بأنه يتقاطع مع بعض الخصائص التي قدمها غرايس عن الاستلزام الحواري والتي سيأتي الحديث عنها.

وأما النص الثاني قوله تعالى ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ الذي يشرحه بالقول: "نص على التأفيف ونبه على ما فوقه من الضرب والشتم وأنواع الأذية"² ومثل هذه الأنواع من الأذية هي غير مذكورة في نص التنبيه غير أن المستمع سيفهمها من نص الخطاب فإن كان الوالدان قد يؤديها التأفيف فإن ما فوقه من أنواع الأذية فهو بدون أدنى شك سيؤديها وهذا النوع من المعنى مستلزم من السياق وغير مذكور في نص الخطاب إذ قد نبه الله بالأدنى الذي هو التأفيف على الأعلى الذي هو باقي أنواع الأذية والتي هي معانٍ منبّه عليها مستلزمة غير ظاهرة في النص.

¹ - الشيرازي، شرح اللمع، ص 424.

² - الشيرازي، نفس المصدر، ص 424.

وأما ما يتقاطع مع ما ذكرناه في مبحث خصائص الاستلزام الحواري فهي خاصية عدم قابلية الانفصال عند غرايس أي عدم قابلية انفصال المعنى من اللفظة في حد ذاتها بل هي مفهومة من المعنى الدلالي العام المفهوم ضمناً إذ قال: "أصحاب اللسان يفهمون من هذا المنع من الضرب والشم وكما ما يتضمن الأذية ببداهة العقل ويشترك فيه الخاص والعام"¹ وقد مثّلنا لهذه الخاصية سابقاً* فتوصّلنا من خلال شرح هذه القضية إلى ما يتقاطع مع ما جاء في شرح مثل هذه الآيات القرآنية فالأم التي تنتهي ابنتها عن اللعب بالهاتف لأجل مساعدتها يتضمن نهياً عن اللعب بأي شيء آخر وكذلك الأب الذي ينهي ابنه عن اللعب بالألعاب الإلكترونية لأن لديه امتحاناً يتضمن النهي عن اللعب بأي شيء آخر أو اللعب خارجاً وعليه نقول:

- عدم أداء الأمانة في الدينار يتضمن عدم أداء الأمانة في القنطار.
- النهي عن التأفيف يتضمن النهي عن أنواع الأذية الأخرى.
- النهي عن اللعب بالهاتف أو الإلكترونيات يتضمن النهي عن اللعب بالألعاب الأخرى.

2-3 لحن الخطاب:

يقول الشيرازي عن هذا النوع من الخطاب بأنه كل ما تضمن حذفاً لبعض المفردات التي دلّ عليها النص ويمثل لمثل هذا النوع من الخطاب بمجموعة من النصوص القرآنية التي جاءت على عادة العرب في كلامهم؛ إذ إنه وكما يرى فإن من لغة العرب وعادتهم أن يسقطوا من الكلام ما يدل على الباقي⁽²⁾ وأما عن سبب التسمية فيقول بأنه سمي لحن الخطاب لأنه لغة لهم واللحن هو

¹ - الشيرازي، شرح اللمع، ص 425.

* انظر الفصل الأول من البحث مبحث خصائص الاستلزام ص 69، 70.

² - الشيرازي، المصدر السابق، 426.

اللغة^(١) ويعرّف بأنه كل ما دلّ عليه الكلام إذ يقول: "هو ما دل عليه اللفظ من الضمير الذي لا يتم الكلام إلا به"^٢ يشرح هذا المبحث بأنه كل ما حذف من الكلام ولا يتم المعنى إلا به ويمثل له ببعض الآيات القرآنية التي حذف منها بعض الألفاظ والمفردات بحيث أصبحت مضمرة غير ظاهرة في نص الخطاب غير أن معناها متضمن ومن مثل هذه الآيات نذكر قوله تعالى:

﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بَعْصَكَ الْحَجَرَ فَاَنْفَجَرَتْ﴾ ^ط البقرة: ٦٠
﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة: ١٨٤
﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران: ١٣٣

إذ إن هذه النصوص القرآنية وغيرها الكثير من الآيات تضمنت حذفاً لبعض المفردات فتقدير المعنى في الآية الأولى: (فضرب فانفجرت) فقد حذف لفظة ضرب لأن اللفظة التي تليها تدل عليها وكذلك في الآية الثانية تقدير الكلام: (فأفطر فعدة من أيام أخر) وهذه المفردات مفهومة من السياق الذي وردت فيه فقوله انفجرت يدل على أنه قد قام بالفعل وقوله فعدة من أيام أخر يدل على القول فأفطر؛ إذ إن المفطر هو الذي يكون عليه تأدية صيام أيام أخر حيث يقول عن مثل هذه المظاهر من الإضمارات: "فهذا حكمه إذا ورد في موضع أن يقدّر فيه ما لا بد منه بالدليل"^٣ فالألفاظ فضرب وفأفطر هي ألفاظ مقدّرة على حد قول الشيرازي؛ إذ إنها غير مذكورة في النص وإنما يذهب المستمع إلى تقديرها لأجل الفهم الصحيح للنص القرآني، فأما من الناحية الغرايسية فنقول بأن مثل هذه المظاهر الأصولية تتقاطع مع ما جاء في ما يسمى بالانزياح عن قاعدة الكم الغرايسية وبالتحديد الشرط القائل بلا تقل أكثر مما يتطلب.

^١ - الشيرازي، شرح اللمع، ص 427.

^٢ - الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، ص 148.

^٣ - الشيرازي، المصدر السابق، ص 427.

3- دليل الخطاب:

وهو النوع الثالث والأخير من أنواع دلائل الخطابات التى قدّمها الشيرازى وقد عرفه بقوله: "هو أن يعلق الحكم على إحدى صفتي الشيء فيدل على أن ما عداها بخلافه"¹ ويمثل عليه بمجموعة من الآيات القرآنية منها:

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ **الحجرات: ٦**
وقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿فِي سَائِمَةِ الْغَنَمِ زَكَاةٌ﴾

ويشرح مثل هذا النوع من الدلالات بقوله: [لما علق الحكم على الفاسق دلّ على أنه إن جاءنا عدل لا نتبين وشرح الحديث بقوله: بأن الزكاة في السائمة ولما لم يذكر المعلوفة بين أن المعلوفة لا زكاة فيها ويشرح بقوله إذ لو كانت السائمة والمعلوفة في الزكاة على صفة واحدة لم يكن لتقييد الكلام بالسوم فائدة]² ومن خلال هذا الكلام نقول بأن المعاني المتضمنة معنى أن شهادة العدل مقبولة وأنه لا زكاة في الغنم المعلوفة هي معاني متضمنة أو مستلزمة استنبطها الأصوليون؛ إذ إنها غير واردة في نص الكلام.

4- المجلد و المبيّن عند الشيرازى:

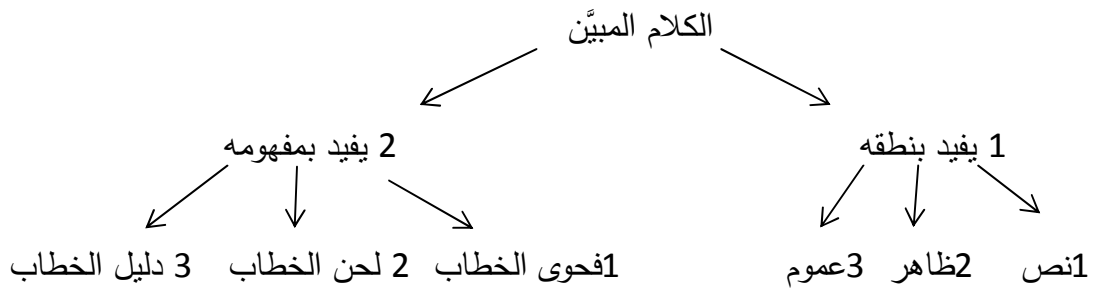
تحدّث الشيرازى فى كيفية تأدية المراد من الكلام بأنه على نوعين منه المجلد ومنه المبيّن وهو ما كان بيّنًا ظاهرًا معناه وعلى عكسه المجلد وهذا المبيّن ينقسم بدوره إلى أقسام

¹ - الشيرازى، اللمع فى أصول الفقه، ص 148.

² - ينظر: الشيرازى، شرح اللمع، ص 428.

4-1 الكلام المبين:

يعرّف المبين من الكلام بأنه: "ما استقل بنفسه في الكشف عن المراد، ولا يفتقر في معرفة المراد به إلى غيره"¹ وهذا ينقسم حسب تعريف الشيرازي إلى نوعين؛ نوع يفيد بمفهومه وهذا يتمثل في أقسام الدلالات التي تحدثنا عنها سابقاً، ونوع يفيد بنطقه وهو أنواع؛ النص، والظاهر، والعموم وسيأتي تلخيص مباحث هذا النوع من الكلام في خطاطة⁽²⁾



(خطاطة رقم 06: أنواع الكلام المبين عند الشيرازي)

4-1-1 الكلام المبين المفيد بنطقه:

ينقسم هذا النوع من الكلام إلى ثلاثة أنواع وسنحاول فيما يأتي التعريف والتمثيل لكل ما يتقاطع مع موضوع بحثنا وتعريف باقي المواضيع تعريفا مختصرا

4-1-1-1 نص الكلام:

وهذا النوع من الكلام حسب ما هو مصنف أكثر هذه الأنواع بيانا على المراد ويعرّف بقوله: "أعلى ما يكون من البيان إذ إنه لا يحتمل إلا لفظا واحداً ويتعبير آخر هو كل لفظ دل على الحكم

¹ - الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، ص 153.

² - ينظر: الشيرازي، نفس المصدر، ص ص 153، 155.

بصريحه على وجه لا احتمال فيه¹ وحسب التعريف نستنتج بأن هذا النوع من الكلام يعتبر بالمعنى الحديث من الكلام الصريح الذي لا تضمنين أو استلزام فيه ويمثل له مجموعة من النصوص القرآنية والأحاديث التي تضمنت مجموعة من الأحكام الصريحة الواضحة بحيث لا تحتاج إلى تأويل واستنباط نذكر منها قوله تبارك وتعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ^ع﴾ الفتح: ٢٩

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا^ط﴾ الإسراء: ٣٢

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ^ج﴾ الأنعام: ١٥١

قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿فِي أَرْبَعِينَ شَأْنًا شَاءَ﴾

فإن هذه النصوص أحكامها صريحة فقوله: (لا تقربوا الزنى) الحكم صريح وكذلك قوله: (لا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) ومثله أيضا الحكم صريح واضح في الحديث، إذ يرى الشيرازي بأنه لا يحتمل غير الأربعين⁽²⁾ وعليه كانت هذه الآيات والنصوص تدل على أن هذا النوع من الكلام بحسب تعريفهم تدخل في باب الكلام الصريح ولا تتقاطع مع ما يسمى بالاستلزام الحواري أو المعاني الضمنية.

¹ - ينظر: -الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، ص 153.

-الشيرازي، شرح اللمع، ص 449.

² - ينظر: الشيرازي، نفس المصدر والصفحة.

4-1-1-2 الظاهر والعموم من الكلام:

وهذان النوعان المتبقيان من أنواع الكلام المفيد بنطقه ولكن حسب ما استطعنا مطالعته وما توصلنا إليه من تعريفه وتمثيله فإنه لا يتقاطع مع موضوع بحثنا وعليه سنقوم بوقفة تعريفية قصيرة لمعنى المبحثين، فأما الظاهر من الكلام عند الشيرازي فهو: ما احتمل أمرين وهو في أحدهما أظهر من الآخر كالأمر والنهي وأما العموم فهو كل لفظ عم شيئين فصاعداً من مثل قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ **المائدة: ٣٨** وقوله ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ **التوبة:**

¹ **٥** وعليه كانت هذه الأنواع من الكلام من باب الكلام المبيّن فالمثالان الواردان في باب العموم هما من الكلام المبيّن.

4-2 الكلام المجمل:

وهذا النوع الثاني من أنواع الكلام وهو على عكس نظيره المبيّن الذي لا يفتقر إلى غيره في معرفة المراد به ويعرّف بأنه: "ما لا يعقل معناه من لفظه ويفتقر في معرفة المراد إلى غيره"² ولما كان هذا النوع من الكلام لا يتقاطع _حسب ما حده الشيرازي ومثل به_ مع صميم مبحثنا فسنقوم بتلخيص لمجمل هذه المباحث في جدول بغية عدم الإطالة⁽³⁾

نوع المجمل	غير معيّن	مشارك	دخله استثناء
تعريفه	أن يكون اللفظ لم يوضع للدلالة على شيء بعينه	يكون اللفظ في الوضع مشتركاً بين شيئين	أن يكون اللفظ موضوعاً لجملة معلومة إلا أنه دخلها استثناء مجهول

¹ - الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، ص 154.

² - الشيرازي، نفس المصدر، ص 155.

³ - ينظر: نفسه والصفحة.

مثاله	﴿وَأَنؤُوحَقَّهُ وَيَوْمَ حَصَادِهِ﴾ الأنعام: ١٤١	القرء الذي يدل على الحيض والطهر	قَالَ تَعَالَى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمُ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ المائدة: ١
-------	---	------------------------------------	--

(جدول رقم 07: أنواع الكلام المجمل عند الشيرازي)

وأما عن شرحه لهذه المباحث الأصولية ففي النوع الأول يرى أن الحق لا يدل على شيء معين ولهذا عُدَّ من باب الكلام المجمل، وأما النوع الثاني فإن القرء يدخل فيه الحيض والطهر على السواء بحيث يفتقر إلى غيره لمعرفة المراد منه، وأما ما دخله استثناء فيشرحه كالتالي: "فإن قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام مبين لأنه موضع للأنعام وهي الإبل والبقر والغنم فلما قال: إلا ما يتلى عليكم صار الجميع مجملاً لأننا لا نعلم المستثنى"¹

وعليه نقول بأن النوعين الآخرين من الكلام المجمل يتقاطعان مع ما يسمى بقاعدة الجهة الغرابيسية وبالتحديد الشرط القائل بتجنب الغموض واللبس في الكلام من قاعدة الجهة ولما لم يستطرد المؤلف في ذكر الأمثلة التي يمكن أن تتقاطع مع موضوع البحث فإننا آثرنا ذكر هذه المباحث في وقفة سريعة.

ج- حوصلة:

نخلص من خلال مطالعتنا للفكر التداولي عند الشيرازي إلى أنه:

✓علم من أهم أعلام القرن الخامس الهجري الذين نبغوا في مجال أصول الفقه.

¹ - الشيرازي، شرح اللمع، ص 456.

✓ينتمي الشيرازي إلى أعلام الفقه الشافعي وقد ألّف مؤلفات عديدة في هذا المجال من مثل التبصرة واللمع وشرح اللمع.

✓يتمثل المنحى التداولي عند الشيرازي في مسائل فقهية من مثل الحقيقة والمجاز والأمر والنهي والدلالات بأنواعها.

✓يقوم الشيرازي في كتابه اللمع باستحضار الشواهد والنصوص القرآنية للتمثيل على المباحث والمسائل الأصولية محور البحث.

✓يرى الشيرازي بأن المجاز يكون بطرق ثلاث من زيادة في الألفاظ أو نقصان في التراكيب أو استعارة بعض المفردات لغير مدلولاتها الموضوعية لها.

✓بحث الشيرازي في كتابه عن مسألة أنواع الدلالات حيث قسمها إلى ثلاثة أنواع على المذهب الشافعي وهي فحوى الخطاب ولحن الخطاب ودليل الخطاب.

✓وعليه يمكن القول إن هذه مجمل المباحث والقضايا الأصولية التي استطعنا مطالعتها في كتابات الشيرازي والذي جعلناه كنموذج في بحث الفقه الشافعي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وسنقوم فيما يأتي بمطالعة فكر أحد الأعلام الذين عايشوا نفس الفترة لاستطلاع أهم القضايا والمسائل الأصولية الواردة في كتاباته.

المبحث الثالث: استقراء مبحث الاستلزام الحواري في كتابات البزدوي:

أ- تمهيد عن الكاتب والكتاب:

علي بن محمد بن الحسين البزدوي أو فخر الإسلام البزدوي كما يلقب، أحد أعلام أصول الفقه الذين عاشوا القرن الخامس الهجري وهو "الفقيه الكبير بما وراء النهر صاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة"¹ ولد هذا الفقيه "سنة 400 هـ وتوفي في الخامس من رجب عام 482 هـ أي ما يوافق 1010م - 1089م"² أما مذهبه في الفقه فهو من فقهاء الحنفية يعرفه الزركلي بقوله: علي بن محمد البزدوي فخر الإسلام فقيه أصولي من أكابر الحنفية نسبته إلى بزدة³ ولهذا يسمى بالبزدوي له مصنّفات عديدة في مجال أصول الفقه من بينها:

• كنز الوصول إلى معرفة الأصول.

• الأمالي.

• شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة.

• المبسوط في الفقه.

¹-علاء الدين علي بن الحنائي، طبقات الحنفية، تح:محي هلال السرحان، (ط1)، بغداد، مطبعة ديوان الوقف السني، 2002م، ج2، ص100.

²- ينظر: - شعبان محمد إسماعيل، أصول الفقه تاريخه ورجاله، (ط1)، الرياض، دار المريخ، 1410هـ- 1981م، ص182.

-سيد حسين أحمد أشرف، كتاب الفوائد على أصول البزدوي، أطروحة دكتوراه، المجلد2، كلية الشريعة الدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، شعبة أصول الفقه، مكة المكرمة جامعة أم القرى، 1429هـ 1430هـ، ص15.

³- خير الدين الزركلي، ترتيب الأعلام على الأعوام، ترتيب: زهير ظاظا، المجلد 1، بيروت لبنان، دار الأرقم، ص344.

اشتهر هذا العالم بتبحره في الفقه وعلم الأصول¹ اهتم العديد من الفقهاء بما جاء به من بينهم السغناقي حسام الدين ت 714 هـ الذي قام بتجميع كتاباته في هذا المجال؛ مجال أصول الفقه في كتاب واسع شامل جمع أهم القضايا الأصولية التي تكفي الباحث في تقصي ما جاء به هذا العلم فوسمه بكتاب (الكافي: شرح البزدوي)

يعدّ كتاب الكافي شرحاً لما جاء به البزدوي يتكون من خمسة مجلدات من تحقيق فخر الدين سيد محمد قانت ابتدأه المحقق بالتعريف بمؤلف الكتاب ومن ثم بشارح الكتاب ومنهجه في التحقيق ومجمل القضايا الأصولية الواردة في الكتاب ولمّا كان جامعاً لأغلب ما جاء به هذا الإمام فإننا اخترناه مدونة لبحثنا، وقد جمع فيه شارحه أغلب المواضيع الفقهية التي تناولها علماء أصول الفقه من مثل أقسام الدلالات، والحقيقة والمجاز، والصريح والكناية، والأمر والنهي وما إلى ذلك من أنواع المعاني كالظاهر والنص والمفسر والمجمل وغيرها العديد من المباحث الأصولية المتقاطعة والمباحث التداولية الحديثة حيث يقوم فيها المؤلف بتعريف هذه المواضيع وتقديم بعض الأمثلة عنها من النصوص القرآنية وهذا ما سنعمل على استقراءه استقراءً تداولياً متوسمين فيه استخراج ملامح البحث الغرايسي أو الاستلزام الحواري.

ب- استقراء تداولي لمباحث كتابات البزدوي:

يجمع كتاب الكافي معظم المباحث الأصولية الواردة عند البزدوي، إذ تحدث عن مباحث الأمر والنهي وما كان منهما بغير مدلوله ومباحث الحقيقة والمجاز والصريح والكناية وأقسام الدلالات الأربع وأشكال علاقة اللفظ بالمعنى من خفي وظاهر ومُشاكل وغير ذلك من المباحث

¹ - حسام الدين بن علي بن حجاج السغناقي، الكافي شرح البزدوي، تح: فخر الدين سيد محمد قانت، (ط1)، السعودية الرياض، مكتبة الرشد، 1422 هـ - 2001 م، ج1، ص27.

وهذه مجمل المباحث الأصولية التى سبق لنا استطلاعها فى كتابات الأصوليين السابقين موضوع الدراسة ولذا فنفترض أن مثل هذه المباحث ستتقاطع مع موضوع بحثنا ولكن مجمل هذه المباحث الواردة فى الكتاب ذكرها المؤلف بالتعريف وقليل من التمثيل وعليه سنحاول فيما يأتى من الدراسة بالاستشهاد ببعض الأمثلة التى ذكرها لتقريب فهمها للمتلقى وأما ما كان منها غير ممثل عليه فسنحاول الاستعانة ببعض التمثيلات من شارح الكتاب أو بعض المؤلفات الأصولية التى تحدثت عن موضوع البحث بغية إيضاح هذه المباحث أكثر.

• الحقيقة والمجاز والصريح والكناية.

• أقسام الدلالات.

• العلاقة بين اللفظ والمعنى.

• الأمر والنهى.

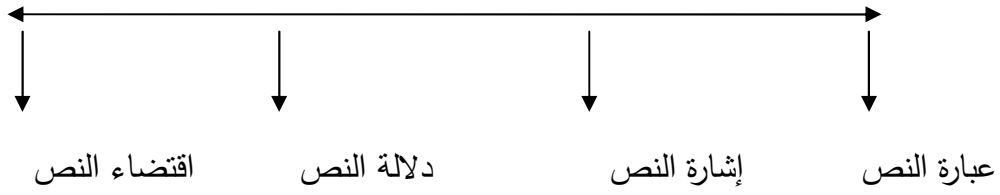
• المشترك اللفظي.

من خلال هذا نستطيع القول بأن مجمل هذه المباحث الأصولية تتقاطع مع بعض القواعد الغرائسية من مثل قاعدة كيف وما يترتب عن الانزياح عن شروطها وما يقابلها من أشكال الحقيقة والمجاز والصريح والكناية، وقاعدة الجهة وشروطها المتمثل فى اجتناب اللبس أو الغموض فى الكلام وما يتقاطع معه فى ما يسمى بالمشارك اللفظى وبعض أنواع مظاهر علاقة اللفظ بالمعنى من مثل الخفى والمجمل.

1- أقسام الدلالات عند البزدوى:

تناول البزدوى فى كتابه تعريف الدلالات بأنواعها المختلفة فوضّح أن هناك ما يفهم من النص وهناك ما يفهم بقرينة أو إشارة حيث قسّم الدلالات إلى أربعة أنواع نوردّها هنا:

أقسام الدلالات



1- 1 عبارة النص:

وهذه عند البزدوي النوع الأول من أنواع الدلالات التي تحدّث عنها ويراد بها تلك الدلالة التي يفهمها المتلقي من العبارة بحيث لا يحتاج إلى استنباط أو تأويل لمعرفة معناها ويعرّفها بعضهم بقوله: "والدلالة التي تثبت باللفظ نفسه إما أن تكون مقصودة منه فهو مسوق لها أو غير مقصودة فإن كانت مقصودة فهي العبارة ويطلقون عليها عبارة النص"¹ ولهذا تسمى بدلالة العبارة أي أن العبارة تدل على المعنى ذاته ويعرّفها بقوله: "الاستدلال بعبارة النص هو العمل بظاهر ما سبق الكلام له"² ونمثّل لهذا النوع من الدلالة بقوله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ

شَهْرًا﴾ الأحقاف: ١٥

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ البقرة: ١٧٨

¹ - سعد بن مقبل بن عيسى العنزي، دلالة السياق عند الأصوليين دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، شعبة الأصول، المملكة العربية السعودية، 1427هـ، 1428هـ، ص85.

² - حسام الدين السغناقي، الكافي شرح البزدوي، ص258.

فإن الاستدلال فى هاتين الآيتين يُشرح بقولهم: "الثابت بالعبارة ظهور المنة للوالد على الولد"¹ وأما النص الثانى فإنه "يدل بعبارته على وجوب القصاص فى القتل العمد"² هذه الدلالة ظاهرة فى عبارة الآية غير خفية تحتاج إلى تأويل أو استنباط وبالتالى فإن هذا النوع من الدلالة لا يتقاطع مع ما يسمى بالاستلزام الحوارى أو التضمينات الحوارية الكلامية وعليه نقول بأنه يدخل فى باب احترام القواعد والشروط الحوارية الغرابية وهذا واضح فى قوله العمل بظاهر ما سيق الكلام له؛ أى أن الاستدلال يكون بظاهر الكلام ولا يحتاج المستمع فيه إلى استنباط وتأويل واستنتاج.

2-1 إشارة النص:

من خلال تسمية هذا النوع من الدلالة نتوصل إلى أن معنى الكلام من هذا النص يكون بالإشارة وليس باللفظ الصريح أو ليس بالعبارة ويعرّف البزدوى هذا النوع من الدلالة بقوله: "الاستدلال بإشارته هو العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص وليس بظاهر من كل وجه فسميناه إشارة"³ وقوله فى النص الوارد بأن هذا النوع من الكلام لم يسق له النص وليس ظاهراً يدل أنه خلاف ما جاء فى النوع الأول من الدلالة وعليه قد يتقاطع مع موضوع البحث ولمعرفة ذلك نستدل ببعض النصوص القرآنية الواردة فى هذا السياق لمحاولة المقاربة بين المفهومين الأصولى والتداولى يمثل البزدوى فى هذا المجال بنصوص قرآنية نذكر منها قوله:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ الحشر: ٨
﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ البقرة: ٢٣٣

¹ - أحمد صباح ناصر الملا، اختلاف الأصوليين فى طرق دلالات الألفاظ على معانيها وأثره فى الأحكام الفقهية، أطروحة دكتوراه 1422هـ 2001م، إشراف محمد بلتاجى حسن، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، ص62.

² - أحمد صباح ناصر الملا، نفس المرجع، ص54.

³ - حسام الدين السغناقي، الكافي شرح البزدوى، ص259.

فهذان النصان يستدل بهما المتكلم في معرفة بعض المعاني بالإشارة وليس بالعبرة نفسها وموضع الإشارة في هذا النص هو القول (فقراء) والقول (رزقهن وكسوتهن) فاللفظ فقراء يشرحه بقوله "إشارة إلى زوال ملكهم عما خلفوا في دار الحرب"¹ وهذا المعنى حسب ما هو وارد في التعريف يتوصل إليه المستمع بالإشارة؛ إذ إنه غير مقصود وليس ظاهرا ولكنه مفهوم من سياق النص هذا بالتعبير الأصولي عند البزدوي، أما بالتعبير الغريسي الحديث فيمكن القول: إن هذا النوع من الكلام يتقاطع مع ما يسمى بقاعدة الكم الغريسية؛ إذ إن التعبير في هذا السياق أقل من الكم المطلوب ولكنه مستحسن؛ فاللفظة فقراء تدل على ما حُذف من الكلام وبالتالي كان الكلام ضمن ما يسمى بالاستلزام الحواري والتضمينات الكلامية.

ومثله النص القرآني الثاني الذي حُذفت منه بعض الألفاظ والمفردات ولكنها مفهومة ضمنا وإشارة لا عبارة حيث يشرح البزدوي: "سيق الكلام لإيجاب النفقة على الوالد وفيه إشارة إلى أن النسب إلى الآباء وفيه إشارة إلى أن للأب ولاية التملك في مال ولده وأنه لا يعاقب بسببه وفيه إشارة إلى انفراد الأب بتحمل نفقة الولد لأنه أوجبها عليه بهذه النسبة ولا يشاركه أحد فيها وفيه إشارة إلى أن الولد إذا كان غنيا والوالد محتاجا لم يشارك الولد أحد في تحمل نفقة الوالد"² فدلالة إثبات النفقة دلالة مفهومة ضمنا وأيضاً باقي الدلالات المشار إليها التي تأولها المؤلف من خلال الآية ويشرح في سياق آخر بأن النسب للأب مفهوم من نصوص أخرى من مثل قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ﴾ يقول المؤلف واستعانة بهذا الحديث بأن في الآية إشارة إلى كون النسب إلى الآباء⁽³⁾ ومنه نقول وانطلاقاً من الأمثلة الواردة في الشرح لهذا النوع من الدلالة بأنها أي دلالة الإشارة تتقاطع مع ما يسمى بالاستلزام الحواري والانزياح عن بعض القواعد والشروط

¹ - السغناقي، الكافي شرح البزدوي، ص 260.

² - السغناقي، نفس المصدر، ص 1036، 1039.

³ - السغناقي، نفسه، ص 261.

الحوارية الغرايسية فكل تلك الدلالات دلالات الإشارة تعتبر بالمعنى الحديث من ضمن الاستلزمات الحوارية التي استلزمها الكلام.

3-1 دلالة النص:

دلالة النص أو فحوى الكلام كما يعبر عنه بعضهم وهو النوع الثالث من أنواع الدلالات التي قدّمها البزدوي وهو حسب ما ذكر ما لم يحتج إلى اجتهد لاستكناه معناه يقول فيه: "الثابت بدلالة النص ما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهدا ولا استنباطا"¹ ويقول في هذا السياق: "فمن حيث إنه ثابت بمعنى النص لا بظاهره لم نسمّه عبارة ولا إشارة ومن حيث إنه ثابت بمعنى النص لغة لا رأيا سمّيناه دلالة لا قياسا"² وقد سبق لنا أن تعرفنا من خلال قراءة مبحث الاستلزام الحواري وخصائصه بأن الاستلزام يتميز بأنه يمكن تقديره وهو بمعنى أن يقوم المستمع بتأويلات واستنتاجات لأجل التوصل للمعنى المراد وعليه نتساءل هل هذا يعني أن مثل هذه الدلالة لا تتقاطع مع الاستلزام الحواري إذ إن شرح هذا الكلام بقولهم: "أي كل من يعرف اللغة العربية يعرف الحكم الثابت بدلالة النص فكان ذلك الحكم ثابتا من حيث اللغة فمعرفة غير متوقفة على الرأي والاستنباط فالاجتهاد بذل المجهود وهو الطاقة لنيل المقصود"³ هذا من الناحية التعريفية للنص التي توحى بعدم تطابق هذه الدلالة مع موضوع الاستلزام ويمثل البزدوي لهذا النوع من المعنى بـ:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ﴾ الإسراء: ٢٣

¹ - السغناقي، الكافي شرح البزدوي، ص 265.

² - السغناقي، نفس المصدر، ص 1055.

³ - نفسه، ص 265.

وأما عن إسقاطه لهذا النوع من الدلالة على النص بقوله: "هذا قول معلوم بظاهره معلوم بمعناه وهو الأذى"¹ فالقول أف الظاهر معناه الأذى ويشرح بقوله: "وقيل معنى قوله: كمعنى الإيلاام من الضرب أى أن الأذى يفهم من قوله أف كما أن الإيلاام يفهم من قوله: اضرب"² وعليه نقول وانطلاقا من شرح المؤلف لمثل هذه الآية بأنها لا تتقاطع مع ما يسمى بالاستلزام فالمعنى مفهوم من خلال النص.

1-4 اقتضاء النص:

وهو النوع الأخير من أنواع الدلالات عند البزدوى وهو كل ما كان مقتضى من النص الوارد يقول فى هذا النوع من الدلالات بأنه "ما لم يعمل إلا بشرط تقدم عليه فإن ذلك أمر اقتضاء النص لصحة ما تناوله"³ ويعبر عنه أيضا بأنه "الذى لا يدل عليه اللفظ ولا يكون منطوقا لكن يكون من ضرورة اللفظ"⁴ ويتكون هذا النوع من الدلالة من ثلاثة عناصر رئيسية هي المقتضى والمقتضى والاقتضاء كما يرى بعضهم ونستعين هنا بشكل تخطيطى صغير لفهم هذه العناصر: (⁵)

¹ - السغناقى، الكافى شرح البزدوى، ص 265.

² - السغناقى، نفس المصدر، ص 268.

³ - السغناقى، نفسه، ص 270.

⁴ - أحمد خلوصى ومصطفى درويش، كشف البزدوى، مطبعة سنده، 1310هـ، د ب، ص 75.

⁵ - ينظر: أحمد صباح ناصر الملا، اختلاف الأصوليين فى طرق دلالات الألفاظ على معانيها وأثره فى الأحكام الفقهيّة، ص 144.

الاقتضاء	المقتضى	المقتضى
طلب الكلام اللازم المقدر للحاجة إليه ويسمى الاقتضاء	النص أو الكلام الذي يتطلب لازماً مقدراً ومقدماً على عبارة المنطوق لاستقامة معناه	اللازم الضروري المقدر مقدماً لتصحيح الكلام ويسمى بالمقتضى

(شكل تخطيطي رقم 08: عناصر دلالة الاقتضاء)

وسنستعين هنا بتعريفات لأجل تسهيل فهم هذا النوع من الدلالة إذ يعرفه بعضهم بقوله: "دلالة الاقتضاء أن يكون الكلام المذكور لا يصح ضرورة إلا بتقدير محذوف فذلك المحذوف هو المقتضى"¹ فمعنى الكلام أن دلالة الاقتضاء هي كون الجملة المذكورة حُذف منها مفردة أو أكثر من الكلام ولكن هذه محذوفات تكون معروفة اقتضاءً فالكلام المحذوف يسمى مقتضى أي أنه مقتضى من الكلام الوارد وللشرح نستعين ببعض النصوص لتقريب الفهم أكثر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ المائدة: ٣

يشرح المؤلف هذا النص بقوله: "فمن المعلوم أن التحريم لا يتعلق بالأعيان وإنما يتعلق بالأفعال ذات الصلة بالأعيان فالتقدير حرّم عليكم أكل الميتة فالأكل الذي لم يذكر دل عليه اللفظ المذكور بدلالة الاقتضاء"² من خلال هذا النص نفهم بأن دلالة الاقتضاء تكون نتيجة لحذف مفردة من الكلام وهي في النص القرآني المستشهد به لفظة أكل فمفهوم الكلام هو أن الله حرم

¹ - محمد سليمان الأشقر، الواضح في أصول الفقه للمبتدئين، (ط2)، الكويت، الدار السلفية، 1403 هـ 1983 م، ص175.

² - محمد سليمان الأشقر، نفس المرجع، ص175.

علينا أكل الميتة وليس الميتة نفسها فالمعنى المراد هو تحريم أكل الميتة وهو ما يعتبر من دلالات الاقتضاء فهو مقتضى ومقدّر حسب السياق.

ويمثّل له بقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يَفْرِضْهُ بِاللَّيْلِ﴾

معنى النص بأن الصيام باطل لمن لم ينو ذلك في الليل إذ يشرحه المؤلف بقوله: "قلو صام دون أن ينوي فصورة الصيام موجودة فالنفي إذن منصب على جهة معيّنة هي الصحة الشرعية أي لا صيام صحيح لمن لم يبيته بالليل فالصحة وإن لم تذكر في اللفظ مدلول عليها بدلالة الاقتضاء"¹ فالصحة الشرعية في هذا المقام هي ما يسمى بـ(المقتضى) من الكلام فإن المستمع في هذا السياق سيفهم بأن صيامه باطل وغير صحيح شرعا.

2- الحقيقة والمجاز:

تعرف الحقيقة في اللغة عند بعضهم بأنها: "ذات الشيء اللازمة له من حق إذا لزم وثبت وفي الاصطلاح اللفظ المستعمل في وضع أول أي بحسب وضع أول"² يبتدئ البزدوي تعريف موضوع الحقيقة والمجاز بالحدّ اللغوي لهما إذ يقول: "الحقيقة اسم لكل لفظ أريد به ما وضع له مأخوذ من حقّ الشيء يحقّ حقا فهو حق وحقّ وحقيق والمجاز اسم لما أريد به غير ما وضع له مفعّل من جاز يجوز بمعنى فاعل أي متعدّ عن أصله لا ينال الحقيقة إلا بالسمع ولا تسقط عن المسمى أبدا والمجاز ينال بالتأمل في طريقه ليعتبر به ويحتذى بمثاله"³ هذا ويمثّل نسبة الحقيقة

¹ -محمد سليمان الأشقر، الواضح في أصول الفقه للمبتدئين، ص176.

² -أبو عمرو عثمان بن الحاجب، شرح مختصر المنتهى الأصولي، شرح: عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1424 هـ، 2004 م، ج1، ص505.

³ - السغناقي، الكافي شرح البزدوي، ج1، ص254.

للمجاز بالقياس والنص⁽¹⁾ إذ إن الحقيقة تمثل النص الأصلي والمجاز هو ما يقاس على هذا النص الأصلي للتوصل لمعناه هذا عن حدّه لسمى الحقيقة والمجاز.

أما فيما يخص التمثيل عن هذا الموضوع لم يقدم المؤلف تمثيلات عن المبحث وسنستعين هنا بتمثيلات شارح المؤلف فيما يخص هذا الموضوع يشرح السغناقى معنى هذا الكلام بقوله: "ألا ترى أن العرب تسمى الشجاع أسداً للاشتراك فى المعنى الخاص اللازم المشهور له لا فى كل معنى فإذا وجد مثل ذلك المعنى فى محل آخر استعير هذا اللفظ له كما قلنا فى القياس مع النص إلا أن التفاوت بين الحقيقة والمجاز وبين النص والقياس هو اعتبار المعاني اللغوية فى الحقيقة والمجاز واعتبار المعاني الشرعية فى النص والقياس"² أي أن فى المجاز والحقيقة ما نقل من معناه اللغوى الأصلي إلى معنى آخر يعتبر مجازاً لفظ الأسد هو موضوع لغة للحيوان لكن نُقل هذا الاسم من معناه اللغوى إلى معنى آخر يفهمه السامع بقرينة معيّنة وهذا ما يتقاطع كما سبق لنا وأن ذكرنا مع ما يسمى بقاعدة الكيف وشرط الصدق الحوارى الغرابسى والذي يؤدي بدوره إلى استلزمات حوارية.

ومنه نخلص إلى أنه:

- تحدّث البزدوى عن موضوع الحقيقة والمجاز.
- موضوع الحقيقة والمجاز فى كتاب الكافى ليس بحثاً معمقاً.
- لم يتحدّث البزدوى عن أنواع الحقيقة وأنواع المجاز.
- شرح السغناقى موضوع المجاز عند البزدوى بالتمثيل بمفردة الأسد التى نقلت من معناها

الأصلى إلى معنى آخر.

¹ - ينظر: السغناقى، الكافى شرح البزدوى، ص 255.

² - السغناقى، نفس المصدر، ص 256.

• يتقاطع هذا الموضوع من البحث الغريسي مع ما يسمى بقاعدة الكيف الحوارية وشرط تحري الصدق في الكلام.

3-الصريح والكناية:

يعرّف الصريح عند الأصوليين بقولهم: "ما ظهر مراده بيّناً كقوله أنت حر أو هو اسم لكلام مكشوف المراد بسبب كثرة استعماله حقيقة كان أو مجازاً"¹ ويعرف البزدوي الصريح بأنه "ما ظهر المراد به ظهوراً بيّناً زائداً ومنه سُمي القصر صرحاً لارتفاعه عن سائر الأبنية والصريح: الخالص من كل شيء وذلك مثل قوله أنت حر وأنت طالق"² وهذا لا يختلف عن المعاني الصريحة عند المحدثين؛ إذ إنه غير غامض أو مضمّر مكنى عنه بالتعبير التداولي الحديث.

وأما الكناية فهي عكس الكلام الصريح إذ حدّها البزدوي بقوله: "الكناية خلاف الصريح وهو ما استتر المراد به مثل هاء المغايبة وسائر ألفاظ الضمير أخذت من قولهم كنيت وكنوت"³ ويعرفها بعضهم بقوله: (الكناية عند الأصوليين: كلام استتر المراد منه بالاستعمال وإن كان معناه ظاهراً في اللغة)⁴ و أمثله حسب رأي المؤلف:

قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنَ الْغَائِطِ﴾ النساء: ٤٣

¹ -محمد عميم الإحسان المجدد البركتي، التعريفات الفقهية معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدين، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ 2003م، ص128.

² - السغناقي، الكافي شرح البزدوي، ص256.

³ - السغناقي، نفس المصدر، ص257.

⁴ -محمد عميم الإحسان المجدد البركتي، المصدر السابق، ص185.

والذي يُعتبر من الكنايات ويشرحه السغناقي بقوله: "تعريض للحدث بالمكان المطمئن من الأرض وبضيف فإن قيل هذا مجاز قلنا لا تنافي بينهما"¹ وعلى هذا نقول بأنه مثل الصريح والكناية عند البزدوي حسب هذه النصوص كمثّل الصريح والمستلزم عند غرايس فالصريح في التراث يماثل الصريح عند غرايس وأما الكناية فهي تماثل الاستلزام الناتج عن انتهاك قاعدة الكيف وشرط الصدق الكلامي الغرايسي ولهذا نقول:

•الصريح عند البزدوي يتضمن احترام شرط الصدق من قاعدة الكيف.

•الكناية عند البزدوي تتضمن الانزياح عن شرط الصدق من قاعدة الكيف.

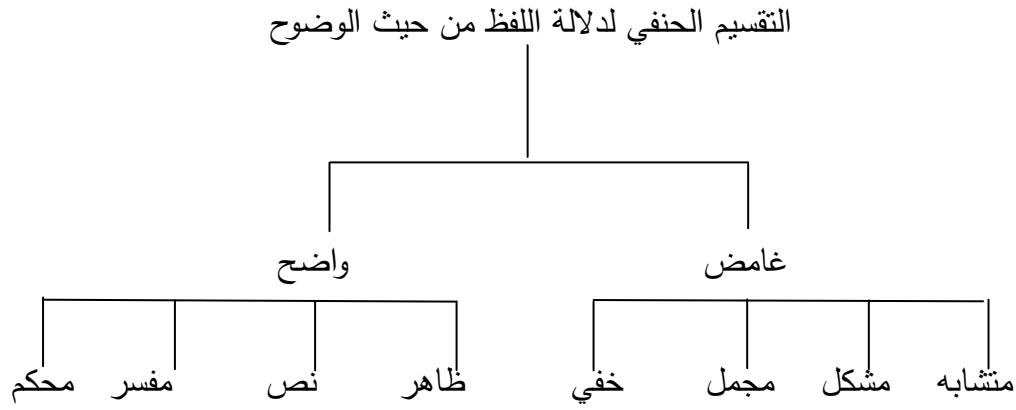
4-العلاقة بين اللفظ والمعنى:

لقد تناول الأصوليون موضوع علاقة اللفظ بالمعنى من حيث الظهور والوضوح والخفاء والغموض فاصطلحوا ما يسمى بالظاهر والمفسر والمجمل والمشكل وما إلى ذلك يعبر عنه بقولهم "المقصود هنا هو العلاقة بين اللفظ والمعنى وما أطلقه الأصوليون من مصطلحات على بعض الألفاظ تبعا لدرجات ظهور المعنى فيه أو درجات خفاءها"² وبهذا كانت نوعية العلاقة بين اللفظ ومعناه نوعين منها واضح المعنى ومنها الخفي وهذان بدورهما ينقسمان إلى أنواع وسنستعين هنا بشكل نمثل فيه عن أنواع هذا التقسيم الحنفي لدلالة اللفظ من حيث الوضوح والخفاء⁽³⁾

¹ - السغناقي، الكافي شرح البزدوي، ص257.

² - السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، (دط)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص143.

³ - ينظر: علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص107.



(شكل تخطيطي رقم 09: أنواع الدلالة من حيث الوضوح والخفاء عند الحنفي)

هذه مجمل المباحث التي تناولها أغلب الأصوليين الأحناف في مبحث طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى من حيث الوضوح والخفاء فمنه الظاهر المعنى وسموه الظاهر والنص وغيره ومنه الخفي المعنى الذي يلبس على المتكلم استكناه معناه وغيره ضف إلى هذا نجد المؤول والمشارك وسيأتي فيما يلي الحديث عن مجمل هذه القضايا الأصولية لا سيما تلك التي تتقاطع وموضوع بحثنا.

4-1 الواضح من الكلام عند البزدوي استقراء لشرط الوضوح الغرايسي:

ينقسم الكلام كما أفردنا سابقا إلى واضح وخفي والواضح ينقسم بدوره إلى أربعة أقسام هي الظاهر والنص والمفسر والمحكم ولما كانت هذه المباحث واضحة فإننا نفترض كونها من مظاهر احترام شرط الوضوح الغرايسي ولمعرفة ذلك نستظهر تعريفات البزدوي لهذه المباحث وتمثيلاته عليها.

4-1-1 الواضح والنص:

تحدث البزدوى فى المرحلة الأولى عن الواضح والنص فلم يفصلهما إذ تحدث عنهما كمبحث واحد فعرف النوع الأول وهو الواضح بقوله: [الظاهر اسم لكل كلام ظهر المراد به للسامع بصيغته من مثل قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ **البقرة: ٢٧٥** فهو ظاهر فى الإحلال]¹ وهو النوع الأول وهو واضح من خلال التسمية إذ لا يشوبه غموض وإبهام فقوله: (أحل الله البيع) واضح ظاهر لا يحتاج إلى تفسير أو تأويل واستنباط وهذا واضح ظاهر وبالتالي نضمنه فى باب احترام القواعد وبالتحديد الشرط القائل كن واضحا تجنب الغموض واللبس.

وأما النص فيعرفه بقوله: "ما ازداد وضوحا على الظاهر بمعنى من المتكلم لا فى نفس الصيغة مأخوذ من قولهم نصبت الدابة إذا استخرجت بتكلفك منها سيرا فوق سيرها المعتاد"² وهذا بدوره يدخل ضمن احترام شرط الوضوح ويشرح له بقوله تعالى:

﴿فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَّةَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ **النساء: ٣**

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ **البقرة: ٢٧٥**

يشرح البزدوى بأن الجملة (فانكحوا ما طاب لكم) تعد من باب الكلام الظاهر وكذلك قوله: (وأحل الله البيع) يعد من الكلام الظاهر¹ وعليه نقول بأنه مظهر من مظاهر احترام شرط

¹ - السغناقي، الكافي شرح البزدوى، ص 223.

² - السغناقي، نفس المصدر، ج 1، ص 223.

الوضوح الغراىسى هذا من جهة شرط الوضوح ومن جهة أخرى فإن النص كما يرى الكاتب هو كل ما ازداد توضيحا على الظاهر أى أن يكون الكلام ظاهرا فيزيد عليه بألفاظ تزيد من نسبة وضوحه ومثاله نفس الآيتين السابقتين فالنص فى الآية الأولى هو ذكره ألفاظ (مثنى وثلاث ورباع) وهذه ألفاظ تزيد من نسبة وضوح الدلالة وأما الآية الثانية فيشرحها بقوله: "إنه ظاهر للتحليل والتحريم نص للفصل بين البيع والربا لأنه سيق الكلام لأجله فازداد وضوحا بمعنى من المتكلم لا بمعنى فى صيغته"² ومن خلال هذا الكلام نقول بأن المبحثين يُعدان من صميم ما يسمى باحترام الوضوح فى الكلام إضافة إلى أن النص قد يتقاطع إلى حد ما مع شرط آخر من شروط الجهة الغراىسية وهو شرط تجنب الإطناب فى الكلام فالقول (مثنى وثلاث ورباع) يعتبر إطنابا وشرحا على الجملة التى سبقت ومثل هذا التقاطع ما قد نجده فى حديثه عن مبحث آخر من مباحث الوضوح فى الكلام.

ولهذا نقول إن النصين القرآنيين يتقاطعان مع شرطين من شروط الجهة الغراىسية

احترام شرط الوضوح وتجنب الغموض فى الكلام وهو شرط من شروط
الجهة.

الآية تتضمن
انزياح عن شرط تجنب الإطناب فى الكلام وهو أيضا شرط من شروط
الجهة.

وعليه نقول بأن دلالة النص هى احترام للوضوح وانزياح عن الإطناب وهنا نلمح مظهرا من مظاهر الاستلزام الحوارى المتولد نتيجة لتقاطع شرطين من شروط الحوار التى يُفترض بالمتكلم احترامهما ولما كان سياق النص يستدعى احترام شرط من الشروط وهو شرط الإفهام وبالتالي

¹ - ينظر: السغناقي، الكافي شرح البزدوي، ص224، 225.

² - السغناقي، نفس المصدر، ص225.

الانزياح عن آخر تولد ما يسمى بالاستلزام أو التضمين فإن الآيتين السابقتين دلالة النص فيهما فرضت ما يسمى بمظهر الإطناب في الكلام لضرورة التبيين فإن قوله تعالى: (انكحوا ما طاب لكم) هو كلام واضح فزادت نسبة التوضيح بالإطناب من قوله تعالى: (مثنى وثلاث ورباع) ليبين لنا الشرائع والسنن.

4-1-2 المفسر والمحكم:

وهما النوعان الآخران من أنواع مباحث الوضوح في الكلام فأما المحكم فلم نجد له تقاطعا مع موضوع بحثنا إذ يعرفه بقوله: "إذا ازداد قوة وأحكم المراد به عن احتمال النسخ والتبديل سمي محكما من إحكام البناء"¹ وهو من الكلام الواضح الذي لا يحتمل النسخ والنسخ في الكلام من خصائص الاستلزام وبالتالي لم يكن من بين ما يسمى بمظاهر الاستلزام الحواري.

وأما المفسر فنقول عنه بأن الظاهر ما كان واضحا والنص ما ازداد وضوحا عند البزدوي وأما المفسر فهو ما ازداد وضوحا عليهما أي كان أوضح مما سبقه حيث عرفه بقوله: "وأما المفسر فما ازداد وضوحا على النص سواء كان بمعنى في النص أو بغيره بأن كان مجملا فلحقه بيان قاطع فانسد به التأويل أو كان عاما فلحقه ما انسد به باب التخصيص"² والمجمل هو عكس ما كان واضحا أي كل ما هو خفي فقام المتكلم بإيضاحه وتفسيره ويمثل له بقوله تعالى:

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ^{٣٠} الحجر: ٣٠
﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ ^٥ المائدة: ٥

¹ - السغناقي، الكافي شرح البزدوي، ص 228.

² - السغناقي، نفس المصدر، ص 227.

ىشرح البزدوى هذا النص بقوله: "فإن الملائكة جمع عام محتمل للتخصىص فانسد باب التخصىص بذكر الكل وذكر الكل احتمال تأويل التفرق فقطعه بقوله أجمعون فصار مفسراً¹ ومن خلال الشرح يتوضح أن المبحث يتقاطع وشروط قاعدة الجهة فاحترم شرط الوضوح فى الكلام وانتهك شرط تجنب الإطناب فى الكلام مما نتج عنه استلزام حوارى مفهوم ضمناً من شرح البزدوى أى أن لفظ كلهم تعتبر إطناباً لكنها مستحسنة حسب ما يرى البزدوى حين انسد بها باب التخصىص ولفظ أجمعون إطناب أيضاً غير أنه كان لاستلزام قطع التفرق.

وأما النص الثانى فإن كلمة محصنين تؤدي المعنى فزاد عليها بعض الألفاظ والعبارات التى تصب فى نفس المعنى إذ ىشرح: [فكان قوله: (غير مسافحين ولا متخذي أخدان) تفسيراً لقوله (محصنين)]² وهذا يعد فى باب الإطناب أيضاً، إذ كلمة محصنين تؤدي المعنى وعليه نقول بأنها بدورها انتهاك للشرط القائل بتجنب الإطناب فى الكلام وعليه نقول بأن المفسر حسب ما جاء من تمثيلات هو من صميم احترام الوضوح وتجنب الغموض فى الكلام حتى كان من شدة وضوحه منتهكاً لشرط آخر من الشروط الحوارية وهو شرط تجنب الإطناب فى الكلام ولعل شرط الوضوح فى مثل هذا السياق يحتم على المتكلم الانزياح عن الشرط القائل بتجنب الإطناب؛ إذ إن بعض السياقات قد يستلزم فيها الإطناب والشرح والتفسير تجنباً لإغماض الكلام وإبهامه على السامع أو تجنباً لتأويلات قد تكون مستنتجة إذا كان الكلام ليس فيه إطناب وهذا ما نلحظه من نص الآية الأولى التى كانت فيها باقى الجمل توضيحاً وقطعاً لمعان قد ترد إلى ذهن المتلقى.

¹ - السغناقى، الكافى شرح البزدوى، ص228.

² - السغناقى، نفس المصدر، ص229.

4-2 أشكال الخفي من الكلام عند البزدوي استقراء للمباحث الغريبية:

وهو عند الشيرازي عدة أنواع فمنه الخفي والمشكل والمجمل والمتشابه

فأما الخفي فيعرفه بقوله: "اسم لكل ما اشتبه معناه وخفي مراده بعارض غير الصيغة لا ينال إلا بالطلب"¹ وعليه كان من مظاهر انتهاك شرط الوضوح في الكلام وأما النوع الثاني فهو المشكل ويعرفه بقوله: "وهو الداخل في أشكاله وأمثاله مثل قولهم أحرم أي دخل في الحرم وأشتى أي دخل في الشتاء وهذا فوق الأول لا ينال بالطلب بل بالتأمل بعد الطلب ليطيّر عن أشكاله وهذا لغموض في المعنى أو لاستعارة بديعة"² ويمكن أن نقارب هذا الموضوع بموضوع الغموض في الكلام من حيث تعريفه له إذ قال لغموض في المعنى أو استعارة بديعة وبالتالي نقول أنه يتقاطع مع الاستلزام الحواري المتأني من انتهاك تحري الوضوح في الكلام والمتشابه هو ما لا يُعرف معناه يُعرفه البزدوي بقوله: [إذا صار المراد مشتبهاً على وجه لا طريق لدركه حتى سقط طلبه واستدل بقوله تعالى ﴿وَأُخْرِمْتُ شَيْهَتِي﴾ ^ط آل عمران: ٧ وعندنا لا حظ للراسخين في العلم من المتشابه إلا التسليم على اعتقاد حقبة المراد عند الله تعالى ويضيف: المتشابه لا طريق لدركه إلا التسليم]³ وعليه كان هذا مما اختلف في التوصل لمعناه إذ يستند إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ^ط قل

وعليه نقول كانت هذه مجمل مباحث الخفي من الكلام والتي نلمس فيها شيئاً من التشابه مع الاستلزام الحواري الناتج عن إغماض الكلام وإبهامه لدى المتلقي بحيث يكون غير واضح الدلالة ولا سيما موضوع المجمل ولما كان هذا الموضوع يتطابق إلى حد بعيد مع موضوع بحثنا

¹ - السغناقي، الكافي شرح البزدوي، ص 229، 230.

² - السغناقي، نفس المصدر، ص 232.

³ - السغناقي، نفسه، ص 237، 239.

فسنقوم بالحديث عنه بشكل مفصل فيما يأتي من البحث مع موضوع المشترك لكونهما يلتقيان في الانزياح عن اللبس في الكلام وتعدد معاني الكلمة الواحدة.

5- الاشتراك اللفظي عند غرايس قراءة لمبحث الاشتراك والمجمل* من الكلام:

5-1 المشترك اللفظي:

يعرفه البزدوي بقوله: "وأما المشترك فكل لفظٍ احتمل معنى من المعاني المختلفة، أو اسماً من الأسماء على اختلاف المعاني على وجه لا يثبت إلا واحد من الجملة مراداً"¹ وأما الألفاظ التي تنطبق على هذا الموضوع فمثل البزدوي بلفظ العين والمولى والقرء⁽²⁾ ومن أمثلة هذا في القرآن نجد على سبيل المثال النصوص القرآنية من قوله جل في علاه:

﴿عَيْنًا شَرِبَ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ ^٦ **الإنسان: ٦**

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^{٢٨} **المطففين: ٢٨**

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ ^{٢٢٨} **البقرة: ٢٢٨**

فإن هذين النصين القرآنيين وردت فيهما لفظتا القرء والعين وهما من ما يعد من المشترك اللفظي فقوله تعالى عينا في النص الأول ورد عكس ما يفهم وهو يعني عضوا من أعضاء جسم الإنسان واللفظ الوارد في النص الثاني تناول المؤلف شرحه حيث قال: يقول بعضهم في شرح هذا

* يتمثل بمبحث المجمل من الكلام ضمن مباحث تقسيم الدلالة من حيث الوضوح إذ إنه ضمن مبحث الغامض من الكلام ولكننا سنستعين به هنا لأجل تقريب المواضع التي تتقاطع مع شروط قاعدة الجهة الغرايسية.

¹ - السغناقي، الكافي شرح البزدوي، ص 211.

² - ينظر: السغناقي، نفس المصدر، ص ص 211، 213.

المبحث "اختلف فيه-أي المشترك- والأصح أنه قد وقع لنا قوله تعالى ثلاثة قروء البقرة 228 وهو مشترك بين الحيض والطهر"¹

لفظة العين لها عدة دلالات وقد تناولها بعض دلالاتها من خلال النصوص القرآنية لها ولفظة المولى لها دلالتان وأيضاً لفظ القراء مر معنا فيما سبق التمثيل لمعانيه وشرحه للفظ العين ودلالاته يقول: "مثل العين اسم لعين الناظر وعين الشمس وعين الميزان وعين الركبة وعين الماء وغير ذلك"² وقوله معنى من المعاني يدل على أنه اسم يحتمل أكثر من معنى واحد ولكن دلالاته في سياق الكلام تعبر على معنى معين بحيث يفهم معناه من السياق الذي يرد فيه ومثل بكلمة عين التي هي في أصل اللغة تدل على عضو من أعضاء الإنسان الذي يستعين به للرؤية وهو المعنى الأول الذي يسبق إلى الأذهان حين سماعنا لهذه الكلمة فقال اسم لعين الناظر ودلالات هذه الكلمة متعددة يستعين السامع في فهم معناها من السياق الذي ترد فيه وتمثيلات هذا الموضوع من البحث تتقاطع مع مسمى الاستلزام الحواري والانزياح عن شرط تجنب اللبس في الكلام إضافة إلى هذا فإن البزدوي قد تحدث عن مبحث أصولي آخر يتقاطع مع مضمون البحث وهو موضوع المجمل من الكلام وسيأتي تعريفه وتمثيلاته عليه.

2-5 المجمل من الكلام:

فات معنا فيما سبق من البحث التعرف على مسمى المجمل عند باقي الأصوليين وتبين أنه ينقسم إلى أقسام حسب تعريفاتهم وسيأتي هنا الحديث عن الموضوع وتمثيلاته عليه:

¹ - أبو عمرو عثمان بن الحاجب، شرح مختصر المنتهى الأصولي، ج1، ص492.

² - السغناقي، الكافي شرح البزدوي، ص211.

يعرّف البزدوي المجمل من الكلام بقوله: "قأما المجمل فما لا يدرك لغة لمعنى زائد شرعا، أو لانسداد باب الترجيح لغة فوجب الرجوع فيه إلى بيان المجمل"¹ من خلال تعريفه لهذا المبحث يتبيّن بأنه من الألفاظ التي تتقاطع وشرط الوضوح في الكلام وهذا ظاهر في قوله ما لا يدرك لغة لمعنى زائد شرعا حتى إن شرح هذا الكلام بقولهم: "وهو مأخوذ من الجملة أي من الجملة التي بمعنى الشمول والإبهام يقال: أجمل أي أبهم"² والكلام المبهم عند غرايس يعتبر من الانزياحات عن الشروط الحوارية هذا كتمهيد للتقاطع بين الموضوع الغرايسي والأصولي.

وأما عن شرح موضوع المجمل فنقول عنه بأن بعض الألفاظ اللغوية التراثية كانت لها معانٍ معيّنة ثم لما ظهر الإسلام تغيرت معاني تلك الألفاظ من مدلولات إلى مدلولات أخرى من مثل لفظ الصلاة والصوم والحج والربا والزكاة وغيرها من الألفاظ الشرعية فهذه مدلولاتها واضحة عند كل مسلم؛ إذ إن الصلاة تدل على تلك الفريضة التي فرضها الله علينا وغيرها باقي الألفاظ وهذه الألفاظ مفهومة شرعا بهذا المعنى غير أننا لو بحثنا عن معانيها اللغوية لكانت مختلفة إلى حد ما عن مثل هذه المعاني.

ج- حوصلة:

من خلال مجمل هذه المباحث التي تطرقنا إليها نخلص إلى أن:

✓ فخر الإسلام البزدوي علّم من أعلام القرن الخامس الهجري الذين اهتموا بالتصنيف في مجال أصول الفقه الحنفي.

✓ قام السغناقي بتجميع مجمل المباحث والقضايا الأصولية للبزدوي في كتاب وسمه بالكافي.

¹ - السغناقي، الكافي شرح البزدوي، ص 217.

² - السغناقي، نفس المصدر، ص 237.

- ✓ ناقش كتاب الكافي مجموعة من المباحث الأصولية التي تتقاطع مع نظيرتها التداولية وبالتحديد تلك المباحث المطروحة في بحث الاستلزام الحواري الغرايسية وقواعده.
- ✓ تناول البزدوي أقسام الدلالات بالبحث فقسمها على أربعة مباحث هي عبارة النص إشارة النص دلالة النص اقتضاء النص بحيث يقوم بتعريفها وتقديم بعض الأمثلة لتسهيل فهمها للدارس.
- ✓ نلمح من خلال مداينة هذه الأقسام من الدلالات بعضا من التقاطع مع بعض المباحث والقواعد الغرايسية سواء مظهرها من مظاهر احترام هذه الشروط أو انزياحا عنها.
- ✓ تناول كتاب الكافي موضوع الحقيقة والمجاز والصريح والكناية غير أن هذه المواضيع ليست متعمقا في التعريف والتمثيل عليها إذ إنها وعلى العكس مما سبق لنا مدارسته في كتابات الأصوليين لم يقدم فيها أنواع المجاز.
- ✓ من بين المباحث الأصولية المطروحة في كتاب الكافي مبحث العلاقة بين اللفظ والمعنى من حيث درجة الوضوح فقسم على نوعين واضح الدلالة وخفي الدلالة وهذان ينقسمان كل منهما على أربعة أقسام منها ما يتسم بأنه احترام للشروط الحوارية الغرايسية ومنها ما يكون انتهاكا وانزياحا عن مثل هذه الشروط.

مكة

خاتمة:

وبعد هذه الدراسة التي حققنا فيها لموضوع من المواضيع الغربية ألا وهو موضوع الاستلزام الحواري الغرايسي والمبدأ التعاوني بقواعده وشروطه الحوارية واستقراء الموضوعات التراثية استقراءً غرايسياً توصلنا إلى مجموعة نتائج نوجزها في:

✓ كلام الناس على أنواع؛ فمنه الصريح المباشر الذي لا يحتاج إلى جهد في التوصل إلى معناه؛ ومنه الضمني الغامض والاستلزام الحواري يعد ضمن هذا النوع الثاني من المعاني والذي يبحث في ما وراثيات النصوص أو الحوارات اليومية بعبارة أدق.

✓ المبدأ التعاوني بقواعده وشروطه الحوارية وإن كان بمثابة القواعد والقوانين فما هو إلا تلك النقاط التي تساعد المتكلمين فيما بينهم لأجل التوصل إلى معاني محاورهم التي يريدون إيصالها لهم؛ إذ إن المتكلم حسب رأي غرايس عندما يتحاور مع غيره يفترض أنه سيتعاون معه من حيث إجابته بالكم المطلوب من المعلومات والصادق والملائم والواضح دون تعمية وما إن ينزاح كلامه عن هذه الشروط فإنه يريد إيصال تضمينات كلامية.

✓ يتميز الاستلزام الحواري بمجموعة خصائص ومميزات تمكّن الدارس من فهمه والتفريق بينه وبين نظيره العرفي من مثل إمكانية إلغاء الاستلزام بإضافة استلزام آخر عدم قابلية الانفصال وإمكانية تغير معنى الجمل بتغير السياقات.

✓ يتميز التراث اللغوي العربي والأصولي أيضاً بأنه ناقش العديد من القضايا والبحوث التي تعدّ من صميم ما جاء في البحث التداولي الغرايسي وكان الأعلام الذين تحدّثوا في مثل هذه المواضيع: الجرجاني، والخفاجي، والقيرواني وأما الأصوليون فمنهم: البصري، والشيرازي والبزدوي.

✓ من مظاهر الاستلزام الحوارية عند (عبد القاهر الجرجاني) مناقشته مسألة الحقيقة والمجاز والاستعارة والصريح والكناية فمثل لهذه المواضيع بأمثلة توصلنا منها إلى أن الحقيقة والصريح عند الجرجاني تقابلان الكلام الصريح المباشر بالتعبير الغريسي، والمجاز والاستعارة تقابلان الكلام الضمني أو الاستلزمات الحوارية، إضافة إلى حديثه عن مسألة الحذف والزيادة والحشو، وهذه تتقاطع مع قاعدة الكم الغريسية وشروطها ومنه إلى حديثه عن مسألة التقديم والتأخير فتوصلنا بهذا إلى شيء من الفكر التداولي الغريسي في الكتابات الجرجانية.

✓ وجدت مثل هذه القضايا في فكر (ابن سنان الخفاجي) الذي ناقش مسألة الاستعارات والمجازات مستعينا في شرحها بمجموعة من أبيات شعرية، ومسألة الزيادة والنقصان في الكلام من مثل المساواة والإشارة والتذييل والحشو والإخلال والإيجاز فكان من بين هذه المواضيع ما ينزاح عن قاعدة الكيف ومنها ما يكون انزياحا عن قاعدة الجهة وهذه اعتمدنا في شرحها على مجموعة أشعار، ومن ثم مقارنة ببعض الأمثلة الغريسية لننتقل إلى مسألة الغموض في الكلام والتقديم والتأخير وكلاهما مظهران من مظاهر الانزياحات عن قاعدة الجهة الحوارية.

✓ ناقش الفكر النقدي التراثي مسائل تعد من صميم البحث في المعاني على غرار كتاب العمدة (ابن رشيق القيرواني) الذي تحدث عن مسألة المجازات والاستعارات أو الغلو في الكلام التي تمثل انزياحا عن الكيف الغريسي إضافة إلى مبحث الاكتفاء الذي يعدّ من مظاهر الانزياح عن شرط قول الكم الكافي من المعلومات، وأيضا مباحث الحشو والتنميط والاستثناء وخروجها عن الجهة الحوارية أضاف القيرواني مبحثا آخر من كلام الرماني يعد من صميم الحديث عنها وهو مبحث أسباب إشكال الكلام حسب رأيه وهو عنده: أسباب

ثلاث؛ ألا وهي التقديم والتأخير، والمشارك، وسلوك الطريق الأبعد في الكلام، وكلها من مظاهر الانزياح عن قاعدة الجهة الحوارية.

✓ ناقش كتاب المعتمد في أصول الفقه لـ(أبي الحسين البصري) المعتزلي الشافعي مواضيع أصولية لها ملامح تداولية غرايسية من مثل ذكره ضرورة التثبت في نقل الأحاديث ومسألة الحقيقة والمجاز والأسماء المشتركة والمجمل والبيان بأنواعهما وهما من ضمن الانتهاكات الحوارية لقاعدة الجهة إضافة إلى قضية الكلام الخاص والمخصوص والمنسوخ ومنه توصلنا إلى وجود شبه فكري عند هذا العلم وبعض من خصائص الاستلزام لاسيما في شروطهم التي تستدعي نسخ بعض الأخبار ببعض.

✓ خَلَفَ هذا الأصولي أصولي آخر هو (أبو إسحاق الشيرازي) الذي ناقش قضايا أصولية عديدة تعتبر من الملامح التداولية الغرايسية من مثل المجازات التي وجدناها في مجمل الكتابات والأمر والنهي عند هذا الأصولي لا سيما تلك الموجودة في القرآن الكريم والتي قد يكون اللفظ فيها على عكس مدلوله، ثم إن من مثل هذه المباحث أقسام الدلالات عنده والتي ارتأى تقسيمها على ثلاثة أنواع هي: فحوى الخطاب، ولحن الخطاب، ودليل الخطاب ومن هذه المباحث توصلنا إلى ملامح تداولية كبيرة من بينها التضمينات وبعض الخصائص للاستلزام ختم المبحث بمسألة المجمل والمبين عند هذا العالم.

✓ وعلى غرار الشيرازي لم يبتعد (فخر الإسلام البزدوي) في كتاباته عن مثل هذه المباحث، إذ تحدث عن الحقيقة والمجاز والصريح والكناية والمشارك اللفظي، وأشكال العلاقة بين اللفظ والمعنى فرأى منها ما يكون واضحا لا يحتاج إلى تفسير ومنها ما يكون خفيا على الأذهان لا سيما في النصوص القرآنية وقد استشهدنا بشواهد قرآنية توصلنا منها إلى تضمينات حوارية وليس فقط في هذه المواضيع وإنما في مناقشته الدلالات بأنواعها فقسما

على أربعة أنواع هي: عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص وهذه بدورها توصلنا من خلالها إلى مجموعة قضايا تداولية.

✓ ومن خلال مدارسنا لهؤلاء الأعلام توصلنا إلى أن مجمل القضايا المدروسة في فكر هؤلاء الأعلام تتميز بأنها ناقشت موضوع الحقيقة والمجاز في الكلام ومسألة الاشتراك اللفظي وأن الفكر التداولي عند الأعلام البلاغيين والنقاد يتميز بأنه يستحضر الأمثال والأشعار لتسهيل الفهم بينما يتميز الفكر الأصولي بأنه يستحضر النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.

✓ ومما وقفنا عليه من خلال كتابات هؤلاء الأعلام أن هناك شيئاً من مظاهر خصائص الاستلزام الحوارية بأنواعها ومظهرها من مظاهر الاستلزمات الحوارية المعممة والمخصصة عند بعض الأعلام محور الدراسة وعليه نقول إن مثل هذه المواضيع خاصة مواضيع الخصائص وأنواع الاستلزام الغريسية مواضيع يفترض بنا نحن دارسي الفكر التراثي وضعها بالحسبان إزاء استقراءنا التراث الفكري استقراءً غريسياً لا سيما أننا قد لاحظنا من خلال اضطلاعنا على الدراسات السابقة في هذا الموضوع خاصة ما تعلق بالبحث في جانب خصائص الاستلزام الحوارية ونوعيه المعمم والمخصص قلة البحث في هذه المواضيع والمباحث الغريسية.

✓ ولا تزال المدارس في هذا المجال واسعة لكثرة المدونات التراثية من جهة وتعدد اختصاصاتها من جهة أخرى، وعليه فإننا نوصي بالاهتمام بمثل هذه الدراسات خاصة من طرف المخابر المتخصصة في مجال إحياء التراث من خلال المزوجة بين البحث في الدراسات الحديثة وكذا التراثية بغية عدم تغييب كلا الفكرين والبحث عن المواضيع

والقضايا التي تساعد في تطوير البحث في شتى المجالات بغض النظر سواء كانت تراثية أم حديثة النشأة.

ثم إن آخر كلامنا أن الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان في البدايات والنهايات وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله

الذي هدانا لهذا

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية حفص.

أولا/ قائمة المصادر:

1-المصادر والمعاجم العربية:

1. ابن فارس، أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (دط)، (دب)، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
2. أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (ط4)، (دب)، مجمع اللغة العربية، 2004م.
3. البركتي المجدد، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدين، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ 2003م.
4. البصري، أبو الحسين محمد بن علي، المعتمد في أصول الفقه، تح: محمد حميد الله حسن حنفي، (دط)، دمشق، 1834هـ 1964م.
5. الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، (دط)، جدة، دار المدني، (دت).
6. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، (ط3)، جدة، دار المدني، 1413هـ-1999م.
7. الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، تح: علي فودة، (ط1)، مصر، مكتبة الخانجي المطبعة الرحمانية، 1350هـ-1932م.
8. الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1982م.

9. رجب، عبد الجواد إبراهيم، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، (ط1)، القاهرة، دار الآفاق العربية، 1423هـ-2002م.
10. الزركلي، خير الدين، ترتيب الأعلام على الأعوام، ترتيب: زهير ظاظا، (دط)، بيروت لبنان، دار الأرقم، (دت).
11. السغناقي، حسام الدين بن علي بن حجاج، الكافي شرح البزدوي، تح: فخر الدين سيد محمد قانت، (ط1)، السعودية الرياض، مكتبة الرشد، 1422هـ - 2001م.
12. الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم، اللمع في أصول الفقه، تح: عبد القادر الخطيب الحسني، (ط1)، البحرين، مكتبة نظام يعقوبي، 1434هـ-2013م.
13. الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم، شرح اللمع، تح: عبد المجيد تركي، (ط1)، (دب)، دار الغرب الإسلامي، 1804هـ - 1988م.
14. عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدين، (ط3)، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006م.
15. الفاسي الفهري، عبد القادر، والعمرى نادية، معجم المصطلحات اللسانية إنكليزي فرنسي عربي، (دط)، (دب)، دار الكتاب الجديد المتحدة، (دت).
16. مبارك، مبارك، معجم المصطلحات الألسنية فرنسي إنكليزي عربي، (ط1)، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1995م.
17. مدكور، إبراهيم، المعجم الفلسفي، (دط)، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1983م.
18. منير، البعلبكي ورمزي، منير البعلبكي، المورد الحديث قاموس إنكليزي عربي، (دط)، لبنان بيروت، دار العلم، (دت).

19. هلال، هيثم، معجم مصطلح الأصول، مراجعة: محمد ألتونجي، (ط1)، (دب)، دار الجيل، 2003م - 1442هـ.

20. وهبه، مجدي وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (ط2)، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م.

21. (د ن)، المعجم الكافي، (ط4)، (دب)، 2014-2015م.

2-المصادر والمعاجم المترجمة:

1. دومينيك، منغونو، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، (ط1)، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2008م.

2. روبول، آن وموشلار، جاك، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، (ط1)، بيروت، دار الطليعة، 2003م.

3. ريبول، آن وموشلار، جاك، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة أساتذة وباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، (ط1)، تونس، دار سيناترا، 2010م.

4. شارودو، باتريك ومنغونو، دومينيك، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، (ط1)، تونس، دار سيناترا، 2008م.

5. غاري بريور، ماري نوال، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهمم الشيباني، (ط1)، سيدي بلعباس الجزائر، 2007م.

6. غرايس، بول، المنطق والمحادثة، تر: محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس، تونس، مارس 2003م.

ثانيا/ قائمة المراجع:

1-المراجع العربية:

1. ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تع: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، (دط)، القاهرة، دار نهضة مصر، (دت).
2. ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان، شرح مختصر المنتهى الأصولي، شرح: عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2004م.
3. ابن الحنائي، علاء الدين علي، طبقات الحنفية، تح: محي هلال السرحان، (ط1)، بغداد، مطبعة ديوان الوقف السني، 2002م.
4. أحميدان، زياد محمد، المعجم الجامع للتعريفات الأصولية، (ط1)، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة، 1427هـ - 2006م.
5. الأشقر، محمد سليمان، الواضح في أصول الفقه للمبتدئين، (ط2)، الكويت، الدار السلفية، 1403هـ - 1983م.
6. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب، المفردات في غريب القرآن، (دط)، (دب)، مكتبة نزار مصطفى الباز، (دت).
7. الأمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تع: عبد الرزاق عفيفي، (ط1)، (دب)، دار الصميعي، 1424هـ - 2003م.
8. البصري، أبو الحسين محمد بن علي، شرح العمدة، تح: عبد الحميد بن علي أبو زنيد، (ط1)، (دب)، 1410هـ.
9. بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، (دط)، القاهرة، مكتبة الآداب، (دت).

10. الجرجاني، الشريف، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، (دط)، القاهرة، دار الفضيلة، (دت).
11. حمو الحاج، ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، (ط2)، تيزي وزو، دار الأمل، 2012م.
12. ختام، جواد، التداولية أصولها واتجاهاتها، (ط1)، عمان، دار كنوز المعرفة، 2016م.
13. خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، (ط8)، القاهرة، مكتبة الدعوة الإسلامية، 1942م.
14. خلوصي، أحمد، درويش، مصطفى، كشف البزدوي، (دط)، (دب)، مطبعة سنده، 1310هـ.
15. الخليفة، هشام عبد الله، نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، (ط1)، بيروت، مكتبة لبنان، 2007م.
16. الخليفة، هشام عبد الله، نظرية التلويح الحوارية بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، (ط1)، بيروت لبنان، الشركة المصرية العالمية، 2013م.
17. الخليل، السيد أحمد، البلاغة العربية أصلها وأصولها، (دط)، بيروت لبنان، دار النهضة العربية، 1969م.
18. الدهان، سامي، ديوان الواواء الدمشقي، (ط2)، بيروت، دار صادر، 1993م-1414هـ.

19. السيوطي، أبو بكر، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، (دط)،
السعودية، (دت).
20. شعبان، محمد إسماعيل، أصول الفقه تاريخه ورجاله، (ط1)، الرياض، دار
المريخ، 1410هـ-1981م.
21. الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم، المعونة في الجدل، تح: علي بن عبد العزيز
العميريني، (ط1)، الكويت، جمعية إحياء التراث الإسلامي، 1407هـ-1987م.
22. الصراف، علي محمود حجي، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية
المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، (ط1)، الكويت، جامعة الكويت مكتبة الآداب،
1431هـ 2010م.
23. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح
بغية الآمل، تح: حسين بن أحمد السياغي حسن محمد مقبولي الأهدل، (ط2)، اليمن،
مكتبة الجيل الجديد، 1408هـ-1988م.
24. طه، عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، (ط1)، الدار البيضاء،
المركز الثقافي العربي، 1998م.
25. طه، عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (ط2)، المركز الثقافي
العربي، 2000م.
26. عباس، إحسان، شرح ديوان كثير عزة، (دط)، بيروت لبنان، دار الثقافة،
1391هـ-1971م.
27. عباس، إحسان، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، (دط)، الكويت، دار التراث
العربي، 1962م.

28. عبد الجليل، محمد بدري، المجاز في الدرس اللغوي، (دط)، بيروت، دار النهضة العربية، 1986م.
29. عبد الغفار، السيد أحمد، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، (دط)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996م.
30. العسكري، أبو هلال، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (دط)، (دب)، دار الفكر العربي، (دت).
31. عطية، أحمد عبد الحليم، الفلسفة التحليلية ماهيتها مصادرها ومفكروها، (ط1)، بيروت لبنان، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2019م.
32. عطية، سليمان أحمد، في اللسانيات العصبية التداولية العصبية التداولية التي لم نعرفها، (ط1)، القاهرة مصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2020م.
33. عكاشة، محمود، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، (ط1)، القاهرة، مكتبة الآداب، 2013م.
34. عويضة، كامل محمد محمد، لدفيج فتجنشتين فيلسوف الفلسفة الحديثة، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1413هـ - 1993م.
35. العياشي، أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، (ط1)، الرياض، دار الأمان، 2011م.
36. غريب، علي علام عبد العاطي، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، (ط1)، بيروت، دار الجيل، 1993م.
37. قدامة بن جعفر، أبو الفرج، نقد الشعر، (ط1)، القسطنطينية، مطبعة الجوائب، 1302هـ.

38. القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبدیع، تح: إبراهيم شمس الدين، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م.
39. كليب، سامي، البراغماتية القولفعلية في تحليل أفعال الخطاب السياسي خطابا ترامب والملك سلمان نموذجاً، (ط1)، بيروت لبنان، دار الفارابي، 2017م.
40. الماشطة، مجيد، الركابي، أمجد، مسرد التداولية، (ط1)، عمان، دار الرضوان، 1439هـ-2018م.
41. المبارك، محمد بن عبد العزيز، القرائن عند الأصوليين، (ط1)، الرياض، سلسلة الرسائل الجامعية، 1426هـ-2005م.
42. متوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، (ط2)، لبنان بيروت، دار الكتاب الجديدة، 2010م.
43. محمد مايو، عبد القادر، ديوان أبي فراس الحمداني، (ط1)، سورية، دار القلم العربي، 2000م.
44. مطلوب، أحمد، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، (ط1)، بيروت، وكالة المطبوعات، 1973م.
45. مقبول، إدريس، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، (ط1)، إربد الأردن، عالم الكتب الحديث، 2011م.
46. نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (ط1)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002م.
47. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تح: وحيد قطب، (ط1)، القاهرة، دار التوفيقية للتراث، 2012م.

48. هلال، هيثم، معجم مصطلح الأصول، مراجعة: محمد ألتونجي، (ط1)، (دب)، دار الجيل، 2003م - 1424هـ.

49. يعقوب، إميل بديع، ديوان الحارث بن حلزة، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي، 1991م.

2-المراجع المترجمة:

1. أوستين، جون، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، (ط1)، إفريقيا الشرق، 1991م.

2. براون، ج ويول، جورج، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، (ط1)، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، 1418هـ - 1997م.

3. بلانشيه، فيليب، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، (ط1)، سورية، دار الحوار، 2007م.

4. توماس، جيني، المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البراجماتية (التداولية)، تر: نازك إبراهيم عبد الفتاح، (ط1)، الرياض، دار الزهراء، 2010م.

5. سبيرير، دان وولسون ديدري، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، تر: هشام عبد الله الخليفة، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2016م.

6. سيرل، جون، القصديّة بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، (ط1)، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي، 2009م.

7. لاينز، جون، اللغة المعنى السياق، تر: عباس صادق الوهاب مراجعة: يوثيل عزيز، (ط1)، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1987م.

8. يول، جورج، التداولية، تر: قصي العتابي، (ط1)، الرياض، دار الأمان، 2010م.

ثالثاً/ قائمة الأطروحات:

1. أشرف، سيد حسين أحمد، كتاب الفوائد على أصول البزدوي، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، شعبة أصول الفقه، مكة المكرمة جامعة أم القرى، 1429هـ 1430هـ.

2. بن عياد، فتيحة، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، رسالة ماجستير، جامعة وهران 1، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 1014-2015م.

3. درية ياسين، عبد الرحمن أحمد، ابن سنان الخفاجي وجهوده البلاغية والنقدية من خلال كتابه سر الفصاحة، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، (دت).

4. عشور، زهوة، الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني مقارنة غرايسية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية، 2014م.

5. العنزي، سعد بن مقبل بن عيسى، دلالة السياق عند الأصوليين دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، شعبة الأصول، المملكة العربية السعودية، 1427هـ 1428هـ.

6. قادري، عبد الرحمن، فيتغنشتاين والتداولية مقارنة فلسفية لمرحلة التأسيس، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بن أحمد وهران الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2014-2015م.

7. كادة، ليلي، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي
أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية
وآدابها، 2012م.

8. ناصر الملا، أحمد صباح، اختلاف الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على معانيها وأثره
في الأحكام الفقهية، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية،
1422هـ 2001م.

رابعاً/ قائمة البحوث والمقالات:

1. إسماعيل، صلاح، النظرية القصصية في المعنى عند جرايس، الكويت، حوليات الآداب
والعلوم الاجتماعية، الحولية: 25، 2005م.

2. إسماعيلي علوي، حافظ، ومنتصر أمين، عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، (ط1)،
عمان الأردن، دار كنوز المعرفة العلمية، 2014م.

3. بادي، نورة، أبو الحسين البصري ومنهجه في دفع التعارض والترجيح بين النصوص
الشرعية، مجلة المعيار، ع: 45، 2019م.

4. بومنقاش، الرحموني، آفاق الحجاج التعليمية مقارنة مفاهيمية، مجلة مقاربات في التعليمية،
المجلد 4، ع: 1، جوان 2021.

5. جربوعة، إيمان، أطروحة غرايس في اللسانيات التداولية: توصيف ودراسة في ماهية
الاستلزام التخاطبي، مجلة آداب ذي قار، العراق، ع: 20، 2016م.

6. الحربي المعيلي، مساعد بن مطلق، منهج الجرجاني في تناوله لفني الجنس والسجع في
كتابه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة دراسة تحليلية، المجلة الإلكترونية متعددة
التخصصات، ع: 23، 2020م.

7. شناوي، محمود ياسين عوض، استدراقات ضياء الدين بن الأثير على ابن سنان الخفاجي

جمعا ودراسة، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، ع:22، 1440هـ-2018م.

8. فلوسي، مسعود، الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي وكتابه المعونة في الجدل،

مجلة الإحياء، ع: 7، 1424هـ - 2003م.

9. مناعي، بشير، وشن، دلال، الاستلزام الحواري في الخطاب السردى، مجلة الأثر، ع: 28،

جوان 2017م.

خامسا/ سلسلة الدروس والمحاضرات الجامعية:

1. بوخشة، خديجة، محاضرات في اللسانيات التداولية، جامعة محمد الصديق بن يحيى، كلية

الآداب واللغات، 2015-2016م.

2. حمداوي، جميل، التداوليات وتحليل الخطاب، (دط)، (دب)، شبكة الألوكة، 2015م.

www.alukah.net

3. دلاش، الجيلالي، محاضرات في اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، (دط)، تيزي وزو،

دار الكتب، (دت).

4. طه، عبد الرحمن، التواصل والحجاج، (ط1)، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، (دت).

سابعا/ قائمة الكتب الأجنبية:

1. Alvaro, Ramiro Nieto, The role of conversational maxim implicature and preposition in the creation of humor an analysis of woody allen anything else, master dissertadtion, department of English philology ucm, 2011.

2. Andresen, Niclas, flouting the maxims in comedy an analysis of flouting in the comedy series community, faculty of arts and social

sciences, department of language, literature and intercultural studies, 2013.

- 3.** Austin, J L, How to do things with words the William james lectures, London, the oxford university, 1962.
- 4.** Grice, H P, studies in the way of words, Harvard university press, London, England, 1975.
- 5.** Yule, George, the study of language, seventh edition, united kingdom, Cambridge university press, 2020.



قائمة الفهارس:

- 1- فهرس الآيات القرآنية.
- 2- فهرس الأحاديث النبوية.
- 3- فهرس الأشعار.
- 4- فهرس الأعلام الأجانب.
- 5- فهرس الأعلام العرب.
- 6- فهرس المصطلحات الأجنبية.
- 7- فهرس المصطلحات التراثية.

1- فهرس الآيات القرآنية:

الآية	الصفحة
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ آل عمران: ١٤٠	ص 16
قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَعَآتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كِرِهُونَ﴾ هود: ٢٨	ص 57
قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ مريم: ٤	ص 120
قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ النساء: ١٢٣	ص 100
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَ ذُبُرِهِ إِلَّا الْمُتَحَرِّفَ الْقِتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾ فال: ١٦	ص 121
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَ ذُبُرِهِ إِلَّا الْمُتَحَرِّفَ الْقِتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾	ص 121
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ البقرة: ١٧٩	ص 127
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ الزمر: ٧٣	ص 127
قَالَ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: ٥	ص 147
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف: ٨٢	ص 154-181
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتَى﴾ الرعد: ٣١	ص 155

ص 155	قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿١٩٩﴾ الأعراف:	١٩٩
ص 155	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ﴾ الرعد: ٣١	
ص 155	قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿١٩٩﴾ الأعراف:	١٩٩
ص 178	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ الأحزاب: ٥٦	
ص 181	قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ﴿١١﴾ الشورى: ١١	
ص 181	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ ﴿٨٢﴾ يوسف: ٨٢	
ص 182	قَالَ تَعَالَى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ﴾ ﴿٧٧﴾ الكهف: ٧٧	
ص 182	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ﴿٢٢﴾ الفجر: ٢٢	
ص 183	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ﴿٢٣﴾ القيامة: ٢٣	
ص 202	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَشْرِ الرَّسُولِ﴾ طه: ٩٦	
ص 202	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ ﴿٤﴾ فجعله غثاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ الأعلى: ٤ - ٥	
ص 202	قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ ﴿١﴾ الكهف: ١	
ص 203	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ﴾ ﴿٧٧﴾ الكهف: ٧٧	
ص 203	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ القلم: ٤٢	م: ٤٢

ص 206	قَالَ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿٤٠﴾ فصلت: ٤٠
ص 206	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ ﴿١٣﴾ هود: ١٣
ص 206	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ ﴿٢﴾ المائدة: ٢
ص 208	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنْطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ آل عمران: ٧٥
ص 209 224-	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ ﴿٢٣﴾ الإسراء: ٢٣
ص 210	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ﴾ ﴿٦٠﴾ البقرة: ٦٠
ص 210	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ﴿١٨٤﴾ البقرة: ١٨٤
ص 210	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ آل عمران: ١٣٣
ص 211	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ ﴿٦﴾ الحجرات: ٦
ص 213	قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ ﴿٢٩﴾ الفتح: ٢٩
ص 213	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ ﴿٣٢﴾ الإسراء: ٣٢
ص 213	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ﴿١٥١﴾ الأنعام: ١٥١

ص 214	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ المائدة: ٣٨
ص 214	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ التوبة: ٥
ص 215	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ وَيَوْمَ حَصَادِهِ﴾ الأنعام: ١٤١
ص 215	قَالَ تَعَالَى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ المائدة: ١
ص 220	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا لِنِسَاءِ النَّبِيِّ لِمَ يَكُنَّ أَهْلُ الْبَيْتِ أَهْلًا مَعَهُ وَلَا يَسْتَأْذِنُوا فِي الْمَبَادِئِ وَالدُّخُولِ وَأَوَّلِيَّهَا مَا يُفَصِّلُ الْكِتَابُ لَكُمْ ذَلِكَ لِكُنَّ أَهْلًا مُبَارَكِينَ﴾ الأحزاب: ٥٨ وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ وَثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ الأحقاف: ١٥
ص 220	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ البقرة: ١٧٨
ص 221	قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ الحشر: ٨
ص 221	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ البقرة: ٢٣٣
ص 225	قَالَ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ المائدة: ٣
ص 228	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِبِ﴾ النساء: ٤٣
ص 236	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ البقرة: ٢٧٥
ص 236	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ النساء: ٣
ص 236	قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ البقرة: ٢٧٥
ص 232	قَالَ تَعَالَى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ الإنسان: ٦
ص 232	قَالَ تَعَالَى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ المطففين: ٢٨

ص 233	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الحجر: ٣٠
ص 233	قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴿٥﴾﴾ المائدة: ٥
ص 235	قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَكْثَرُ الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ آل عمران: ٧

2- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الراوي	الحديث النبوي
ص 148	لم نقف على الراوي، المصدر العمدة للقيرواني	﴿إِنَّمَا الشَّعْرُ كَلَامٌ مُّؤَلَّفٌ فَمَا وَافَقَ الْحَقَّ مِنْهُ فَهُوَ حَسَنٌ وَمَا لَمْ يُوَافِقِ الْحَقَّ مِنْهُ فَلَا خَيْرَ فِيهِ﴾
ص 148	لم نقف على الراوي المصدر العمدة	﴿إِنَّمَا الشَّعْرُ كَلَامٌ فَمِنَ الْكَلَامِ حَبِيثٌ وَطَيِّبٌ﴾
ص 191	أبو هريرة	﴿مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ﴾
ص 206	لم نقف على الراوي	﴿إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ﴾
ص 211	عمرو بن حزم	﴿فِي سَائِمَةِ الْغَنَمِ زَكَاةٌ﴾
ص 213	عبد الله بن عمر	﴿فِي أَرْبَعِينَ شَاةٍ شَاةٌ﴾
ص 222	ابن ماجه	﴿أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ﴾
ص 226	حفصة أم المؤمنين	﴿لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يَفْرِضْهُ بِاللَّيْلِ﴾

3- فهرس الأبيات الشعرية:

الصفحة	الشاعر	البيت الشعري
ص 93	ليبيد بن ربيعة العامري	وغداة ريح قد وزعت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها
ص 96	أبو فراس الحمداني	متى تخلف الأيام مثلي لكم فتى طويل نجاد السيف رحب المقصد
ص 102	الحارث بن حلزة	والنوك خير في ظلا ل العيش ممن عاش كدا

ص103	معوّد الحكماء	قالت سمية قد غويت بأن رأيت حقا تتأوب مالنا ووفود غي لعمرك لا أزال أعوده مادام مال عندنا موجود
ص104	النابعة الذبياني	تبينّت آيات لها فعرفتّها لستة أعوام وذا العام السابع
ص104	كثير عزة	لو أن الباخلين وأنت فيهم رأوك تعلموا منك المطالا
ص105	أبو عدي القرشي	نحن الرؤوس وما الرؤوس إذا سمّت في المجد للأقوام كالأناب
ص107	امرؤ القيس	قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
ص112	أبو النجم العجلي	قد أصبحت أم الخيار تدّعي علي ذنبا كلّ لم أصنع
ص118	الواواء الدمشقي	فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد
ص120	أبو تمام	أيامنا مصقولة أطرافها بك والليالي كلها أسحار
ص120	أبو تمام	يا دهر قوم من أذعيك فقد أضجبت هذا الأنام من فرقك
ص120	أبو تمام	فضربت الشتاء في أذعيه ضربة غادرته عودا ركوبا
ص122	عمر بن أبي ربيعة	بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم
ص126	زهير بن أبي سلمى	ومهما يكن عند امرئ من خليفة ولو خالها تخفى على الناس تعلم
ص126	ابن نباتة السعدي	إذا كان نقصان الفتى في تمامه فكل صحيح في الأنام عليل
ص131	عدي بن زيد العبادي	فقدت الأديم لراهشيه وألفى قولها كذبا ومينا
ص131	أبو المنهال عوف بن محلم الخزاعي	إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
ص132	المتنبي	وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا
ص132	المتنبي	ترعرع الملك الأستاذ مكتهلا قبل اكتهال أدبيا قبل تأديب
ص135	بشر بن أبي خازم	إذا ما المكرمات رفعن يوما وقصر مبتغوها عن مداها وضاقت أذرع المثرين عنها سما أوس إليها فاحتواها

ص135	الشماخ الذبياني	تلقاها عرابة باليمن	إذا ما راية رفعت لمجد
ص136	أبو عيسى بن الرشيد	ولولا الهوى لم تكن لي دموع	ولولا دموعي كتمت الهوى
ص144	المعري	مكارم لا تكرى وإن كذب الخال	إذا صدق الجد افترى العم للفتى
ص147	الفرزدق	أبو أمه حي أبوه يقاربه	وما مثله في الناس إلا مملكا
ص149	معوذ الحكماء معاوية بن مالك	رعيناه وإن كانوا غضابا	إذا سقط السماء بأرض قوم
ص150	العتابي	تكلم في الصبح العصافير	يا ليلة بجوارين ساهرة حتى
ص151	الفرزدق	وساق الثريا في ملاعته الفجر	أقامت به حتى ذوى العود والتوى
ص154	العرجي	إن التخلق يأتي دونه الخلق	يا أيها المتحلى غير شيمته
		ولا يواتيك فيما ناب من حدث إلا أخو ثقة فانظر بمن تنثق	
ص156	كثير عزة	رأوك تعلموا منك المطالا	لو أن الباخلين وأنت منهم
ص157	طرفة بن العبد	صوب الربيع وصوبة تهمي	فسقى ديارك غير مفسدها
ص157	الفرزدق	يقصر عن تحبيرها كل قائل	ستأتيتك مني إن بقيت قصائد
ص157	هبيرة بن عبد مناف	حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا	إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت
ص161	الصلتان العبدي زياد الأعجم	شعواء مشعلة كنبج النابح	فأنع المغيرة للمغيرة إذ بدت
ص161	أبو نواس	والفضل فضل والربيع ربيع	عباس عباس إذا حضر الوغى
ص161	أبو تمام	العهد منك العهد والعهد والعهد	ليالينا بالرقمتين وأهلنا سقى
ص163	الفرزدق	أبو أمه حي أبوه يقاربه	وما مثله في الناس إلا مملكا

4- فهرس الأعلام الأجانب:

العلم	الاسم الأجنبي	البحث التداولي
هربرت بول غرايس	H Paul Grice	الاستلزام الحواري
جون سيرل	J-Austin	أفعال الكلام
جون أوستين	J- searl	أفعال الكلام
لودفيج فيتغنشتاين	L witgenschtein	فلسفة اللغة العادية
ديدري ويلسون	Deirde wilson	نظرية الصلة أو الملازمة
دان سبيربر	Dan sperber	نظرية الصلة أو الملازمة

5- فهرس الأعلام العرب:

العلم	مجال الدراسة	الكتاب عينة الدراسة
عبد القاهر الجرجاني ت471هـ	البلاغة	دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة
ابن سنان الخفاجي ت466هـ	البلاغة	سر الفصاحة
ابن رشيق القيرواني ت456هـ	النقد	العمدة
أبو الحسين البصري ت436هـ	أصول الفقه	المعتمد في أصول الفقه
أبو إسحاق الشيرازي ت476هـ	أصول الفقه	اللمع في أصول الفقه
فخر الإسلام البزدوي ت482هـ	أصول الفقه	الكافي شرح البزدوي
حسام الدين السغناقي ت714هـ	أصول الفقه	/

6- فهرس المصطلحات الأجنبية:

المصطلح العربي	المصطلح الأجنبي	الصفحة
إرجاء مبدأ أساسي	Suspending out a maxim	ص50
الاستعارات	Metaphors	ص123
الاستلزام	Implicature	ص56
الاستلزام الحواري	Conversational implicature	ص59
الاستلزام الحواري المخصص	Particularized conversational	ص76

	implicature	
ص74	Generalized conversational implicature	الاستلزام الحوارى المعمم
ص64	Conventional implicature	الاستلزام العرفى
ص75	Scalar implicature	الاستلزام المدرج
ص10	Deixis	الإشاريات
ص20	temporal deixis	الإشاريات الزمانية
ص19	personal deixis	الإشاريات الشخصية
ص19	spatial deixis	الإشاريات المكانية
ص23	Presupposition	الافتراض المسبق
ص12	Speech acts	أفعال الكلام
ص69	Defeasible	إمكانية الإلغاء
ص50	Infringing a maxim	انتهاك مبدأ أساسى
ص13	Linguistic pragmatics	البراغماتية اللسانية
ص11	Pragmatics	التداولية
ص26	Syntax	التركيب
ص58	Implication	تضمين
ص50	flouting a maxim	تعويم مبدأ أساسى
ص60	Dialogue	حوار
ص44	Conversational	حوارى
ص30	Argumentation	الحجاج
ص69	Violating a maxim	خرق مبدأ أساسى
ص50	Opting out a maxim	الخروج عن مبدأ أساسى
ص11	Sémiosis	السيميويزيس
ص57	Implicit	ضمنى
ص14	Intention based semantics	علم الدلالة القائم على القصد
ص22	Illocutionary act	الفعل الإنجازى

22ص	Perlocutionaryact	فعل التأثير بالقول
22ص	Locutionaryact	فعل القول
13ص	Pragmatism	الفوائدية النفعية
47ص	Maxim of manner	قاعدة الجهة
44ص	Maxim of Quantity	قاعدة الكم
45ص	Maxim of Quality	قاعدة الكيف
46ص	Maxim of Relation	قاعدة الملازمة
44ص	Maxims	قواعد
44ص	ConversationalMaxims	القواعد الحوارية
61ص	face values	القيم اللفظية
69ص	non- detachable	لا يقبل الانفصال
39ص	What is said	ما يقال
39ص	What is meant	ما يقصد
123ص	Exaggerating	المبالغات
43ص	Cooperativeprinciple	مبدأ التعاون
44ص	Conversation	محادثة
19ص	Reference	المرجع
14 ص	Speakers meaning	المعنى لدى المتكلم
65ص	Convention	مواضعة
64ص	Conventional	مواضعي
18ص	the speech act theory	نظرية الفعل الكلامي
18ص	the relevance theory	نظرية الملازمة
72ص	Calculability	يمكن تقديره

7- فهرس المصطلحات التراثية:

الصفحة	مجاله	المصطلح
86ص	البلاغة	نظرية النظم
88ص	//	الحقيقة

ص 88	//	المجاز
ص 95	//	الكناية
ص 93	//	الاستعارة
ص 99	//	الإيجاز
ص 99	//	المساواة
ص 99	//	الإطناب
ص 102	//	الحذف
ص 102	//	الزيادة
ص 104	//	الحشو
ص 107	//	الترتيب
ص 108	//	التقديم والتأخير
ص 110	//	تقديم على نية التأخير
ص 111	//	تقديم لا على نية التأخير
ص 111	//	الصدق والكذب
ص 125	//	الإشارة
ص 125	//	التذليل
ص 128	//	المساواة المحمودة
ص 129	//	الحشو
ص 129	//	الإخلال
ص 130	//	التطويل
ص 140	//	الغموض
ص 143	//	غموض الألفاظ المؤلفة
ص 143	//	غموض المعاني
المصطلحات النقدية		
ص 152	النقد	الغلو
ص 152	//	الإغراق
ص 154	//	الاكتفاء
ص 156	//	التتميم
ص 156	//	الاستثناء

161ص	//	التجنيس
163ص	//	سلوك الطريق الأبعد
المصطلحات الأصولية		
177ص	أصول الفقه	الحقيقة اللغوية
177ص	//	الحقيقة الشرعية
177ص	//	الحقيقة العرفية
188ص	//	المجمل والبيان
190ص	//	البيان العام
190ص	//	البيان الخاص
190ص	//	المبين
190ص	//	المفسر
190ص	//	النص
190ص	//	الظاهر
192ص	//	الكلام الخاص
192ص	//	الكلام المخصوص
193ص	//	التخصيص
207ص	//	فحوى الخطاب
209ص	//	لحن الخطاب
211ص	//	دليل الخطاب
212ص	//	نص الكلام
214ص	//	الظاهر والعموم
220ص	//	عبارة النص
221ص	//	إشارة النص
223ص	//	دلالة النص
224ص	//	اقتضاء النص
225ص	//	المقتضى
225ص	//	المقتضي
225ص	//	الاقتضاء
231ص	//	الواضح

ص235	//	الخفي
ص224	//	المحكم
ص236	//	المشكل
ص236	//	المتشابه